

فَحْشُونٌ عَامًّا
فِي حَزْمَةِ الْعَرَبِ

بِقَلَمِ
حَافِظٍ وَهَبِهِ
سَفِيرِ الْمَلِكَةِ الْغُرَيْبَةِ السَّعُودِيَّةِ



م. ع. محمد الشمرى

مُحَسَّنٌ عَامًّا فِي جَنَرِةِ الْعَرَبِ

بِمَقَامِ

حَافِظِ وَهَبِ

سَفيرِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ



الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة

٢٠٠٠ / ١٠٦٠٦	رقم الايداع
977-5727-70-7	الترقيم الدولي



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران

مدينة نصر - ت : ٢٦١٠١٦٤

مقدمة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين .

وبعد :

فإني أقدم لأبناء العربية كتابي الثاني « خسون عاما في جزيرة العرب » ، وهو متم لما بدأت في كتابي الأول : « جزيرة العرب في القرن العشرين » ، الذي عاجلت فيه مسائل مشابهة لما جاء في الكتاب الأول ، من وصف للأحداث السياسية والاجتماعية، التي وقفت على كثير منها بحسّ ومشاعري، ووقع بعضها على مرأى ومسمع مني ، منذ قام عاهل الجزيرة الأكبر « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود » بتنفيذ ما عزم عليه ، من إعادة ملك آبائه « آل سعود » في نجد ، إلى أن تم له تأسيس مملكته الكبيرة ، الواسعة المساحة ، المترامية الأطراف ، والتي شملت غربي الجزيرة وشرقيها ووسطها وشماليها .

وقد حبّب إلى القام بجزيرة العرب ، ومخالطة أهلها ، مدة تقرب من نصف قرن ، أنها هي المكان الذي ظهرت فيه رسالة الإسلام ، واختبر منه النبي الكريم ، لحل أكبر رسالة في تاريخ الديانات ، وأنه فيها نزل القرآن ، وتفجرت بناييع الهدى المحمدي ، الذي عم نوره معظم أجزاء العالم القديم ؛ ذلك إلى ما وجدته في أهل جزيرة

العرب عامة، وأهل نجد خاصة، من استقامة الدين، والاستمسك بعقيدة السلف الصالح من المسلمين، والعمل بشريعة الإسلام في الأحكام، وإقامة العدالة بين الناس، بفضل ملة آذاعه فيهم في القرن الماضي، المجدد الديني، والمصلح الكبير «عبد بن عبد الوهاب».

ومما زاد تعلقي بجزيرة العرب شخص الملك الراحل «عبد العزيز بن سعود» فقد رأيت فيه ملكا عظيما، وعربيا محلصا، يحب قومه العرب، ويخلص للإسلام وتعاليمه، ويتوق إلى أن يؤسس مملكة عربية فتية، تضطلع بأسر العرب، وتعمل لإعادة مجدهم القديم، ونير على منهج التقوى، والعمل بأحكام الشريعة الإسلامية الفراء، كما يرغب في النهوض بيلاده ومملكته، حتى تبلغ مبلغ البلاد والمالك الراقية، ولا سيما أن فيها الحرمين الشريفين، اللذين هما موضع احترام المسلمين وحجهم، وفيهما قبلتهم، وإليها ججهم.

وقد تحقق كل ما تفرسته في همة الرجل العظيم الملك عبد العزيز، فكانت أمور وأحداث سريعة متلاحقة شهدت معظمها، وإذا «عبد العزيز» يتبوأ ملك آباه، ولا تقف همة عند ذلك، فيستخلص شمال الجزيرة وغربها من المناوئين له، وإذا هو ملك المملكة العربية السعودية، لا ينازعه في ملكه الواسع أى منازع.

تلك الأحداث والأطوار التي وقعت في جزيرة العرب، في حياة الملك «عبد العزيز بن سعود» هي موضوع كتابي هذا، الذى أذيعه باللغتين العربية والإنجليزية.

وقد ترددت كثيرا في نشره، لأن اسمى مقترن فيه بكثير من الأحداث، التي كان لى شرف معالجتها، أو الاشتراك فيها.

ولكنى وجدت أن واجبي نحو التاريخ، يقضى على بتدوين مشاهدته وعاصرته من أحداث في هذه الحقبة من الزمان، وفي هذا الركن من العالم، وأن واجبتنا نحو الجيل الحديث، أن تقف على الأحداث والأطوار التي حدثت في الجزيرة العربية

من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والأزمات الكثيرة التي أحاطت بالرجل العظيم « عبد العزيز آل سعود » .

وإن رائدى فيما ذكرْتُ في هذا الكتاب ، هو تحرى الصدق والحق ، وخدمة التاريخ ، لخدمة الأشخاص ، فما كان لله والحق فسيبقى ، وما كان لخدمة الأشخاص ، فسيزول بزوال الأشخاص : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

وقد ألحقت بالكتاب طائفة من الوثائق والرسائل الصادرة عن جلالة الملك نفسه ، بأمره ، إلى أو إلى غيرى ، وكذلك بعض الرسائل الواردة إلى جلالته ، منى أو من الجهات المختلفة ، مما جرت له مناسبة في تضاعيف الكتاب ؛ لأن هذه المستندات والوثائق ، لها قيمة كبيرة في نظر علماء التاريخ ، وعند من يهتمهم الوقوف على الحقائق من مصادرها الأولى ، الموثوق بصحتها ، وفي مقدمتها النصوص الصادرة عن جهات رسمية .

ولا أنسى بمناسبة ظهور هذا السفر ، أن أسدي جميل الشكر إلى صديقى الفاضلين ، السيد « محمود رياض زاده » ، و « الأستاذ مصطفى السقا » عميد كلية الآداب ، بجامعة الملك « سعود » بالرياض .

أما أولها فقد حمل عني عبء ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية ، لأنه من الذين يجيدون معرفة هذه اللغة وآدابها بإجادة تامة . وغرضى من هذه الترجمة أن يطلع العالم الغربى على أطراف من سيرة الملك العظيم الراحل : « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود » ، ومبلغ ما حققته المملكة العربية السعودية في عصره من التقدم والرفق .

ولما تأملنا ، فلأنه على من يشبه الإشراف على استخراج الكتاب وطبعه
وتصحيحه ، فتدبر كما كان يمرض في السفر بين الرياض والمدبرة وأوربا ، فلا أتمكن
من مواصلة الإشراف على الطبع بنسبي .

والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل ؟

عاطف وحميد

الناصرة في { ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ هـ
١٦ جمادى سنة ١٢٨٠ هـ }

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ج - و	مقدمة الكتاب
٢١ - ١	حياة المؤلف - بقلمه
٢٥ - ٢٢	تمهيد : جزيرة العرب
	١
	الملك عبد العزيز
٣٢ - ٢٦	١ - عرض موجز لتاريخه
٣٤ - ٣٣	ب - عبد العزيز القائد
٣٦ - ٣٥	ج - عبد العزيز المجدد
٣٩ - ٣٧	د - عبد العزيز المصلح
٤٢ - ٤٠	هـ - وفاء عبد العزيز
٤٨ - ٤٣	و - أول اجتماعي بالأمير عبد العزيز
٥١ - ٤٩	ز - عبد العزيز السامي
٥٤ - ٥٢	ح - وفاة عبد العزيز
	٢
	فتح الحجاز
٥٥ -	والقضاء على رأس الأسرة الهاشمية
٥٦ - ٥٥	١ - مقدمة
٦٠ - ٥٧	ب - فتح الطائف
- ٦٠	ج - دخول مكة
٦٥ - ٦١	د - الترحف على الحجاز
٦٩ - ٦٦	هـ - الحكومة المؤقتة
٧٧ - ٧٠	و - الملك حسين والملك عبد العزيز بن سعود

الصفحة	الموضوع
٧٩ - ٧٨	ز - الإمارة الشافعية
٨٣ - ٨٠	ح - مواد مشروع المعاهدة
٩٢ - ٨٣	ط - الملك عبد العزيز وبريطانية
٩٤ - ٩٣	ى - أزمة مع رئيس الخليج الكولونيل بيسكو
١١١ - ٩٥	ك - أزمة أخرى مع الوزير البريطاني : السير أندرو رايان
١١٦ - ١١١	ل - مشكلة الحدود .
	٣
	العلاقات الخارجية
١٢٦ - ١١٧	ا - المملكة العربية السعودية والعراق .
١٣٠ - ١٢٧	ب - نجد وشرق الأردن .
١٣٦ - ١٣٠	ج - سلطان نجد والملك فؤاد .
١٤٦ - ١٣٦	د - المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر .
١٥٣ - ١٤٧	هـ - بعثة الأمير سعود إلى مصر .
	٤
	الملك عبد العزيز والقضايا العربية الكبرى
١٧٠ - ١٥٤	١ - المسألة الفلسطينية .
١٧٢ - ١٧١	٢ - المسألة السورية .
١٧٦ - ١٧٢	٣ - المسألة المصرية .
١٧٩ - ١٧٧	٤ - فلبى وقضية فلسطين .
	٥
	الحكومة العربية السعودية بين عهدين
١٨٥ - ١٨٠	ا - في عهد الملك عبد العزيز .
١٩٩ - ١٨٥	ب - في عهد الملك سعود .
	٦
٢٠٧ - ٢٠٠	ميلاد الجامعة العربية

فهرس

البرقيات والرسائل والتقارير والمنشورات والمذكرات والمخطوطات
الواردة في تضايف الكتاب في غير الملحق الأخير

رقم	البيان	صفحة
١	من الملك عبد العزيز إلى المؤلف ردا على رسالة أرسلها إلى جلالة :	٤٥
٢	نعم الإذاعة البريطانية للملك عبد العزيز .	٥٢
٣	منشور من الملك عبد العزيز إلى جميع أهالي مكة وجدة بعد الاستيلاء على الطائف .	٥٧
٤	رسالة من ناظر التكية المصرية إلى المؤلف ، فيها ثناء عليه .	٦٤
٥	نداء عام من سلطان نجد إلى المسلمين كافة بأن سبل الحج ميسورة .	٦٧
٦	رسالة من المعتمد البريطاني بمجدة إلى الملك عبد العزيز .	٧٢
٧	برقية من جدة من الملك على لطلب الصلح من الملك عبد العزيز .	٧٢
٨	رد الرسالة السابقة من الملك عبد العزيز .	٧٤
٩	رسالة من السير ونجت المنتوب السامي في مصر إلى الحسين بن علي ملك الحجاز .	٧٤
١٠	مشروع معاهدة بين الحسين بن علي والأدارة لإنشاء الإمارة الشافعية .	٨٠
١١	مذكرة من وزير الخارجية الإنجليزية إلى المؤلف في أزمة السير أندرو رايان .	٩٩
١٢	مذكرة من المؤلف إلى وزير الخارجية البريطانية .	١٠٣
١٣	برقية من الملك عبد العزيز إلى المؤلف عند انتهاء الأزمة البريطانية .	١٠٧
١٤	مذكرة من المفوضية السعودية بمصر إلى المفوضية السعودية بلندن بانتهاء المفاوضات بين المملكة السعودية والمملكة العراقية .	١٢٤
١٥	بلاغ رسمي من الحكومتين السعودية والعراقية .	١٢٤
١٦	برقية من الإمام عبد العزيز بن سعود إلى المؤلف عند تسليم جدة .	١٣٢

رقم	البيان	صفحة
١٧	برقية من الملك عبد العزيز ردا على تهمة المؤلف باستسلام جدة .	١٣٢
١٨	برقية من الدكتور عبد الله الملوحي نائب الملك بجدة إلى المؤلف بمباينة أهل الحجاز الملك عبد العزيز .	١٣٣
١٩	برقية من المؤلف إلى الملك عبد العزيز يستنصر عن أمر المؤتمر .	١٣٣
٢٠	برقية من المؤلف إلى الملك عبد العزيز يستنصر فيها عن حقيقة الأوضاع في الحجاز .	١٣٤
٢١	رد الملك عبد العزيز على البرقية السابقة .	١٣٥
٢٢	رسالة من شيخ الجامع الأزهر (محمد أبي الفضل الجيزاوي) إلى الملك عبد العزيز بخصوص الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي للخلافة .	١٣٦
٢٣	رسالة الشيخ حسين والي إلى المؤلف في الموضوع نفسه .	١٣٨
٢٤	خطبة المؤلف نيابة عن الملك في مؤتمر مكة .	١٤٠
٢٥	برقية من الملك عبد العزيز إلى المؤلف عن زيد الشيخ فوزان السابق .	١٤٩
٢٦	رسالة من الملك عبد العزيز إلى المؤلف في رد بعض الإشاعات .	١٥٠
٢٧	رسالة من عبد العزيز العتيق إلى الملك عبد العزيز في الموضوع السابق .	١٥١
٢٨	رسالة من الملك عبد العزيز إلى المؤلف بخصوص انتداب بعض الموظفين المصريين .	١٥٢
٢٩	رسالة من الملك عبد العزيز إلى المستر روزفلت بخصوص قضية فلسطين .	١٦٠
٣٠	رد المستر روزفلت على الرسالة السابقة .	١٦٦
٣١	برقية من الملك عبد العزيز إلى السفير السعودي في باريس عن رأي جلالة في القضية المصرية .	١٧٤
٣٢	ملحق من الملك عبد العزيز إلى المؤلف ليلقح مستر ليفتن عن سياسة الملك نحو بريطانيا .	١٧٥
٣٣	برقية من المؤلف إلى الملك عبد العزيز ، باستثنائه من السفر من « قرية » .	١٨٤
٣٤	برقية من الملك إلى المؤلف في الموضوع السابق .	١٨٤
٣٥	خطبة الملك سعود في افتتاح أول مجلس نوزراء .	١٨٥
٣٦	تقرير من الأستاذ أحمد زكي سعد عن الحالة المالية للمملكة .	١٩٤
٣٧	برقية من الملك عبد العزيز إلى المؤلف بشأن تفكير العراقيين في مشروع الحلال التصيب .	٢٠٤

فهرس الرسائل

المتبادلة بين جلالة الملك عبد العزيز والمؤلف

ومثلى بعض الهيئات السياسية

الصفحة	البيان	رقم
٢١١	من المؤلف إلى جلالة الملك : يعرض بعض مقترحات ، لإصلاح الشئون الداخلية بالمملكة .	١
٢١٩	بعض أحرار السوريين : يستحث السلطان عبد العزيز لغزو سورية ، وتحريرها من أيدي القاصيين .	٢
٢٣٤	من جلالة الملك إلى المؤلف ومحبه : يخبرهم بالاستيلاء على قرى الطائف	٣
٢٣٦	من جلالة الملك إلى المؤلف ومحبه ، عن الانتهاء من فتح الطائف وتطهيرها من العدو .	٤
٢٣٩	ملحق من جلالة الملك إلى المؤلف ومحبه : يعلمهم بالانتهاء من أمر الطائف .	٥
٢٤٠	ملحق من الأمير عبد الله بن جلوي إلى السلطان عبدالعزيز ، عن قرب اتفاق إنجلترا وفرنسا ، وأثر ذلك في جزيرة العرب ، ويقترح تأخير نشر الكتاب الأخضر .	٦
٢٤١	من جلالة الملك إلى المؤلف : بصدد تأخير نشر الكتاب الأخضر .	٧
٢٤٣	: تعليق على برقية نفى التهم والإشاعات .	٨
٢٤٥	: في تأمين غير المشركين على أموالهم وأنفسهم والتعهد بتعويض المنكوبين في حرب الطائف	٩
٢٤٨	: بخصوص رأى جلالتهم في الأمور المعتادة في موسم الحج .	١٠
٢٥٠	: يبين موعد قدومه إلى مكة لأداء القرية وبعض التدبيرات في حصار جدة .	١١

الصفحة	البيان	رقم
٢٥١	من جلالة الملك إلى جلالة ملك مصر : في التناء على بعض المصريين الذين أدوا خدمات في موسم الحج .	١٢
٢٥٢	من جلالة الملك إلى المؤلف : تعليقا على اقترح المؤلف استخدام موظفين مصريين ، لتنظيم شئون الجمرك والخبر الصحى وغيرهما .	١٣
٢٥٤	من جلالة الملك إلى المؤلف : يناقشه في أمور ، ويبدى ثقته به .	١٤
٢٥٥	» » » » » : يستنكر عدم اعتراف أمير الحج المصرى بخطئه في قتل الناس ، ودخول المحمل المصرى المسجد الحرام .	١٥
٢٥٦	من جلالة الملك إلى المؤلف : في أزمة المحمل المصرى ، وعجز المؤلف عن إقناع المصريين بوجهة نظر النجديين واستغفائه من خدمة جلالة	١٦
٢٥٧	من الشيخ عبد الله السليمان إلى المؤلف ، بأمر جلالة الملك : أنه لا بد من إخراج المحمل المصرى من المسجد الحرام .	١٧
٢٥٨	من جلالة الملك إلى المؤلف بصدد استشفاء سمو الأمير سعود بمصر ، ومسائل أخرى .	١٨
٢٦٠	من جلالة الملك إلى المندوب السامى بالعراق : احتجاجا على مخالفة الحكومة العراقية ، المادة الثالثة من بروتوكول المعاهدة العراقية السعودية .	١٩
٢٦٢	من جلالة الملك إلى المندوب السامى بالعراق للاحتجاج على بناء الحكومة العراقية قصورا وثكنات قريبة من الحدود .	٢٠
٢٦٤	من جلالة الملك ، إلى جميع دوائر الحكومة بالمدينة : لاستقبال هيئة التفتيش والإصلاح .	٢١
٢٦٥	كتاب من جلالة الملك إلى دوائر أهل المدينة يبين تجديد بعض هيئات الموظفين ، وتعيين اختصاصهم .	٢٢
٢٦٧	عهد من جلالة الملك بتعيين وكيل لأمير المدينة ، ومعاون للوكيل ، مع بيان اختصاصهما .	٢٣
٢٧٢	من جلالة الملك إلى المندوب السامى في العراق : لمنع مجاوزة الطائرات والسيارات العراقية الحدود السعودية .	٢٤

الصفحة	البيان	رقم
٢٧٣	من ميجر برت باليوز دولة بريطانيا في البحرين : إلى جلالة الملك : يدافع عن وجهة نظر حكومة العراق : في اتخاذ مبان قريبة من أخدود .	٢٥
٢٧٥	من جلالة الملك إلى المندوب السامي البريطاني بمصر : يذكر فيه ما بينه وبين دولة بريطانيا من صداقة ويعرض عليه خلاصة الموقف في جزيرة العرب .	٢٦
٢٨١	من جلالة الملك إلى « ميجر سيرل برت » : ليلغ رئيس الخليج الفارسي وليقتدم هذا إلى بريطانيا خبر اعتداء الطائرات العراقية على بدو نجد عند منطقة أخدود .	٢٧
٢٨٣	رسالة أخرى كالسابقة .	٢٨
٢٨٧	من جلالة الملك إلى المؤلف : لتبين أمراهل انغلتلخطوالنويش وبعض الغلاة : وانتعصب في الدين : وبيان عقوبة جلالاته هم .	٢٩
٢٩٠	من جلالة الملك (ملحق) : في تسلم بقية الحصة من حكومة الكويت .	٣٠
٢٩١	» » » » : في الموضوع نفسه .	٣١
٢٩٣	مذكورة من جلالة الملك إلى الحكومة البريطانية : في أخبار فتنة الدويش وانتهاء أمره .	٣٢
٣٠٣	محاضرة المستر فلي عن فلسطين ، وتقريره أن العرب قابلون للتقسيم ، واعتراض المؤلف عليه .	٣٣
٣٠٤	من جلالة الملك إلى المؤلف : يبنى ما افتراء فلي عن رضا جلالاته بمشروع تقسيم فلسطين .	٣٤

فهرس الصور

صفحة

- ف جلالة الملك سعود عند توليه الحكم .
ص جلالة الملك عبد العزيز .
ق صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد .
ر مؤلف الكتاب .
٢١ الملك الراحل في شبابه .
٢٩ خطاب بخط جلالة الملك عبد العزيز إلى المؤلف .
٣٣ الملك الراحل والأمير سعود (الملك الحالي) .
٣٧ الملك الراحل وولي عهده (الملك سعود) .
٤٦ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود .
٤٩ الملك الراحل بين المرحومين الدكتور هندأوى والدكتور أبو السعود .
٦٨ يوم غسل الكعبة المشرفة برياسة جلالة الملك .
٨٣ الملك الراحل والسير برسى كوكس .
٩٤ المرحوم الشيخ أحمد شيخ البحرين .
٩٥ الملك الراحل والكولونيل بيسكو .
١٠٥ الملك الراحل .
١٠٦ الإيرل اف أثلون (خال الملك جورج والمؤلف) .
١٠٧ الملك الراحل .
١١٨ الملك الراحل والسير برسى كوكس في العقير .
١٢٠ الأمير سعود (الملك الحالي) .
١٢١ الأمير سعود (الملك الحالي) والملك غازي (ملك العراق) .

- ١٤٥ الأمير فيصل مع هيئة المحمل المصرى .
١٤٧ الأمير سعود (الملك الحالى) فى صباه .
١٥٠ الأمير سعود (الملك الحالى) وسعد زغلول باشا فى القاهرة .
١٧٠ المؤلف ومستريثن وزير خارجية إنجلترا .
١٩٢ حى الوزارات بشارع المطار فى مدينة الرياض .
١٩٣ مبنى دار الكتب السعودية بالرياض :
١٩٥ جر سيارة غاصت فى الرمال قبل تعبيد الطرق :
١٩٨ المدخل العام للحجر الصحى فى جدة .
١٩٩ أحدث أسواق الرياض الآن :



خلال الملك سعود عند توليه الحكم في عام ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م



جلالة الملك عبد العزيز عام ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ م



صاحب السمو الملكي الأمير «فيصل بن عبد العزيز» ولي العهد



مؤلف الكتاب في زيه العربي

حياة المؤلف

بقلمه

قد يكون من المفيد للقارىء إذا كان شابا ، أن يقف على شئ من حياة المؤلف وتاريخه ، ففى فى الحقيقة تاريخ للحقبة التى نشأ فيها وترعرع ، والبيئات المختلفة التى عاش فيها . هى خمسون سنة أو أزيد ، ليست من حياة المؤلف وحده ، بل هى نصف قرن من تاريخ مصر والشرق الأوسط : كفاح بين الجبل والعلم ، والخرافة والحقيقة ، والأساطير التى ملأت أدمغة الأطفال فى عهد الطفولة التى عشناها .

ولد المؤلف فى ١٥ يولية ١٨٨٩ فى أحد أحياء القاهرة (بولاق) ، وهو حتى امتلا بجميع الطبقات ، على اختلاف الأعمال والمهن التى يزاولونها . يسكنه الفقراء والأغنياء والعمال ، وشأن هذا الحى كشأن غيره من الأحياء الأخرى ، مملوء بالخير والشر ، والجبل والعلم ، وإن كان الجبل هو السائد فى تلك الحقبة من الزمن .

لا ينتمى المؤلف إلى طبقة أرستوقراطية ، ولا طبقة الأغنياء فى ذلك الوقت ، لقد نشأ من أسرة متوسطة ، غناها فى عفاها ودينها ، وحب الخير ، والبعد عن الشر والأشرار ، وإصلاح ذات البين بين المختلفين من أهل الحى « علوة الحجاج » .

حين بلغت السادسة من عمرى أدخلت (الكتّاب) ، وهو نوع من المدارس الأهلية المنتشرة فى ذلك الوقت . والمدارس التحضيرية أو الابتدائية كانت قليلة .

والكتاب فى ذلك العصر يهيم التلميذ لتعلم الكتابة والقراءة ، وحفظ القرآن وتجويده .

كان معلمنا (سيدنا) بمن أخذ طريقه فى الأزهر ، ولكنه لم يقو على استمرار الدراسة فيه .

وكان فتح الكتائب من المهن المتيسرة لمن أوتوا نصيبا قليلا من العلم، ولم يكن يحتاج إلى رأس مال .

كانت طريقه تعليم الكتابة والقراءة وطريقة حفظ القرآن ، من الطرق التي توارثها المعلمون . وكانوا يُسمَوْنَ النُقباء ، فهي طريقة واحدة في جميع الكتائب . وكانت «الفَلَقَة والجريدة» هما العقاب للكلان أو المتخلف عن الحفظ . وكان العمل في الكتاب يبتدىء من الصباح ، وينتهي في المساء .

جلسنا نحو سنتين على الأرض، ثم شملت رعاية وزارة المعارف كتابنا، فأجلسونا على دِكة طويلة ، كل دِكة تكفي عشرة من التلاميذ، وكان سيدنا يستعملنا أحيانا للسير في تشييع الجنازات ، وكان ذلك شائعا في ذلك الوقت .

وقد تطور سيدنا في تعليمنا بعض التطور ، فاربنا في التعليم طبق بعض الكتب الحديثة في ذلك الوقت ، مثل كتاب القراءة لملي مبارك ، وأمين سامي ، وكتاب الحيات لإدريس بك .

كان الكتاب سجنًا لا مدرسة ، وسيدنا يخيف بعصاه وشدة ، فلا غرابة إذا كنا نتأمر أحيانا على الهرب من السجن ، ترويحًا للنفس في حديقة من الحدائق العامة ، أو معاكسة الأطفال من سنا في الطريق ، فلم يكن في الكتاب شيء يصلح أن يكون مسلًا للأطفال .

وسيدنا ، وإن كان يحمل قلبا طيبا ، إلا أنه صارم وشديد ، يعاقب على أتفه الأشياء، وعلى ما يظنه خطأ، يجب أن تهتز حين القراءة، فإن لم تهتز لتنب اعترى ظهرك، عدك سيدنا كلان، ولسمك بالجريدة ، فلا غرابة إذا كرهنا سيدنا ، وتأمرنا عليه ، ولا غرابة إذا دعونا الله أن يريحنا منه ، ولكن الله لم يسمع دعاءنا .

لقد دخل عنصر النظافة كتابنا، كما دخل في أكثر كتائب حينئذ، وذلك بفضل الإعانة التي كانت تصرفها وزارة المعارف كل سنة ، وكان المفتشون يترجون على المدارس من

شهر إلى آخر . مر علينا ونحن في الكتاب « عاطف بركات » بصامته ، كما فتش كتابنا الشيخ « عبد العزيز شوايش » وألقي علينا درساً في تفسير سورة « رأيت الذي يكذب بالدين » ، ولا أظن أننا فهمنا من تفسيره شيئاً ، وربما يكون سيدنا قد فهم شيئاً من شرح الشيخ شوايش ، فهو أكبر بكثير من سفا ، وربما كان عقله أوعى من عقولنا . وفي السنة الحادية عشرة من عمرى كنت انتهيت من حفظ القرآن وتجويده ، وكنت أجدت الكتابة والقراءة ، على حسب ما كان يبلغه علم سيدنا ، وقد تعلمت من الحساب القواعد الأربع ، وبعض الكسور العشرية ، وهنا انتهيت من الكتاب . فهل ألتحق بالأزهر ، أو ألتحق بإحدى المدارس الابتدائية ؟ ومعلوماتى في الكتاب لا تقل عن السنة الثانية الابتدائية ، ماعدا اللغة الإنكليزية ، فلم تكن من مواد التعليم في الكتاتيب ، ومن أين لسيدنا المال ، حتى يأتى بمعلم للغة الإنكليزية ؟

هنا قامت مشادة بين والدتى وأبى . والدتى وأنا طبعاً نريد أن أدخل إحدى المدارس الابتدائية ، فأقرأنى في الحارة قد دخلوها ، وأصبحوا يلبسون البدة والطربوش ، وأبى يصمر على دخولى الأزهر للبركة ، وكان للأزهر وعلمائه شأن كبير ، وتأثير عظيم في البيئات المصرية ، وأنا أكره الأزهر في هذه السن ، لأن كثيراً من المجاورين كانوا يحترفون القراءة على المقابر ، وأنا أكره أن أحترف هذه الحرفة . لا أكره أبداً أن أقرأ سورة من القرآن على قبر أحد ممن تربطنى به صلة ، بدون أجراً طبعاً ، أما أن يُطلب منى القراءة بأجر ، فقد كنت أكره ذلك أشد الكراهية . وقد انتصر أبى أخيراً ، فهو الرجل الذى يملك القوة والفصل فى أى خلاف .

لا حاجة إلى ذكر القصص والأساطير التى كانوا يخوفوننا بها فى الليل ، فالمناريت تملأ الحارة ، بل تملأ الدنيا ، ولا غرابة إذا كنا نرتمش ليلاً ونهاراً إذا تركنا أهلنا وحدنا .

أما الأمراض فلكل مرض أسطورة. وأما المشايخ والأولياء فكانوا يقومون مقام الأطباء في عصرنا ، ولكل شيخ اختصاص في شفاء مرض ، ولا تزال هذه الخرافات مع الأسف باقية في مصر . فمن يزور الحسين أو السيد البدوي ، ومن يمر ببوابة المتولى « باب زويلة » أو بقبر أبي العلاء في بولاق ، يرى العجب من سيطرة الجهل على العقول ، ولسكن هذا مآله إلى الزوال بانتشار العلم ، وبالفعل قد زال ذلك من طبقة المتعلمين .

أما حالة البلاد الصحية فبإيه الشرب كان يحلها السقاءون إلى البيوت ، من النيل مباشرة ، أو من بعض « الحفريات » التي وضعوها أمام بعض الحارات . وليس هنالك مجاري عامة ، والمساجد كانت بؤرة للأمراض سواء أدواها الصحة ، أو الأماكن التي يتوضأ منها العامة ، فقد كانت في ذلك الوقت أشبه بأحواض النجاسة ، كل يغسل وجهه ورجليه فيها ؛ وكان لكل بيت بئر ، ولك مسجد بئر ، فلا غرابة إذا انتشرت الأمراض العامة والخاصة في البلد ، ولم يكن يستعير بعض الزايا الصحية إلا عدد قليل ممن أعطاهم الله ثرائاً ، أو كان من أصل تركي ، أما نحن أبناء العرب أو القلاحين . كيف كانوا يطلقون علينا . فلم يكن نصيبنا إلا ما كتب الله لنا من حياة تافهة أو موت ، وما أكثر سكان القبور ممن تركوا هذه الدنيا ضحية الأمراض والجهل .

وإذا كان الله قد كتب لنا السلامة والحياة إلى اليوم ، فذلك بفضل المناعة التي منحنا الله إياها ، وكمن إخوة لنا أشقاء ومعارف سكنوا القبور وهم أطفال أبرياء ، بسبب جهل الأمهات والبيئة التي كنا نعيش فيها .

والحمد لله الذي كتب لنا الحياة ، لنرى التطور العظيم الذي تطوره مصر والشرق الأوسط ، وهو وإن كان لم يبلغ الدرجة التي يريدها كل مصلح محب لبلاده ، والتي تتناسب مع زيادة السكان المستمرة ، إلا أنها خطوة مباركة ، تبشر بمستقبل زاهر ، لمصر وللبلاذ الشرق الأوسط .

وإت من يتبع الخطوات السريعة التى خطتها اليابان ، فى نهضتها الصناعية والاجتماعية والسياسية ، بفضل قادتها المحصلين ، وزعمائها الصادقين ، ير أن الخطوات التقدمية التى يخطوها الشرق الأوسط ، وإن جانبها الخطأ أحيانا ، فإنها جديرة بإيصاله إلى الهدف الذى يتطلع إليه ، والذى يجب أن يصل إليه ، وإذا كنا قد تأخرنا عن ركب الأمم الناهضة ، فذلك أثر من آثار الاستعمار الأجنبى ، الذى طال أمده .

دخلت الأزهر على كره منى ، إطاعة لأمر أبى ، فوجدت بيئة غريبة ، وجدت الفوضى ضاربة أطنابها ، حركات من الدروس بعضها بجوار بعض ، هذا يدرس الفقه ، وجاره يدرس التفسير النخ ، حتى الصلاة ، كل جماعة يؤمها فيها إمام ، والقبلة القديمة لها إمام ، والجديدة لها إمام ، فلماذا لا يصلى الجميع وراء إمام واحد ؟

أما التقذارة فحدث عنها ولا حرج ، ولكنها على كل حال لا تختلف كثيرا عن الحياة التى ألفها أكثر الطلاب فى بلادهم ، والتى لا تزال ترى أثرها فى ريف مصر ، وعلى كل حال ، فقد ألفت الفوضى فى البيئة الأزهرية ، وقد أرشدنى أحد العلماء الذين كانت تربطه بوالدى رابطة مودة ، إلى اختيار أفضل السبل فى الدراسة ، حتى لا أضيع وقى فى الحواشى والتقاير .

لقد كان خير ما فى الأزهر اختيارنا أساتذتنا بأنفسنا ، واعتمادنا على أنفسنا فى حب الاستطلاع ، فكان ذلك أفضل اتصال روحى بين الأساتذة والطلبة . وكان لكل أستاذ من أساتذتنا صلة خاصة ببعض الطلاب الذين يعرف فيهم الاجتهاد وحب البحث . لقد كانت الكتب التى قهرؤها تحوى كثيرا من الخرافات والأساطير ، التى تدل على جبن المؤلفين وضيق عقولهم ، وما يؤسف له أشد الأسف اعتقاد بعض للشايخ صحة هذه الخرافات .

أذكر مرة أن أحد مشايخنا كان يروي قصة ذكرت في إحدى حواشي الكتاب، وهي أن شيخاً من المشايخ رأى أستاذاً في اللجنة يدرس «السُّنُوسية» لأطفال المسلمين، ولم يكن ذلك الشيخ من كبار العلماء، ولكنه كان يدرس السُّنُوسية في الدنيا.

فألت الشيخ المحترم: لماذا لم يُدَارِسْهُمْ القرآن؟ وهل دراسة السُّنُوسية أفضل من دراسة تفسير القرآن؟ وهل هناك حاجة في الآخرة للدراسة؟ فسبى الشيخ، وقال: إن «بولاق» لا تخرج إلا الزنادقة.

وحضرت يوماً مجلساً يُقرأ فيه البخارى لنصرة الدولة العثمانية وهزيمة الطليان. وكان من نصيبى قراءة كتاب البيع، فبعد انتهاء الاجتماع، أو ختام البخارى، أسررت في أذن رئيس الاجتماع، وكان من كبار العلماء: ما علاقة القراءة بالنصر؟ لماذا لا يُقرأ القرآن، وإن كانت قراءة القرآن وحدها لا تبعث الهزيمة عن أحد؟ وأين القراءة في البخارى وغيره من قول الله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»؟ ولكن الشيخ لم يرضه قولى طبعاً؛ وقد سرت هذه الخرافة من الأتراك، فقد كان في موازنة البحرية التركية حتى سنة ١٩١٢ مبالغ تصرف لقراءة البخارى في الأسطول التركى. ونحمد الله على زوال هذه البدع المنكرة من مصر، ومن كثير من البلاد الإسلامية.

وقد اشتهر في أيامنا الشيخ «على حسين البولاقى»، وكان من الموحدين، وقد أعلن في الأزهر وغيره حرباً عواناً على مشايخ الطرق، وعلى ما هو منتشر في مصر من البدع والخرافات التى ألقها الناس بالدين، والدين براء منها. ومن المؤسف أن أكثر الكتب التى كانت متداولة في أيامنا، لا تخلو من هذه الأساطير والخرافات.

لقد تأثرت كثيراً ببعض دروس الإمام الشيخ محمد عبده، ولم أكن في مستوى تلاميذه، فقد كان جلهم من العلماء والمستشارين، وكبار رجال التعليم في وزارة المعارف، ولكن سمعنا من هذا المصلح ما لم نسمعه من مشايخنا.

لقد سمعت أول ما سمعت ، شرحه لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . فسمعنا منه في تفسير الصبر والتواصي به وبالخلق والتقوى ، ما لم نسمعه من قبل من مشايخنا ، فضلا عن العربية الصحيحة ، والإلقاء الآخذ بمجامع القلوب ، مما حبينى فى الرجل وإن لم أكن فى مستوى طلابه .

ولقد سمعته مرة يلقي حديثا عن محمد على باشا ، مؤسس الأسرة الخديوية ، بمناسبة مرور مئة سنة على ولايته ، فكان حديثا ملوفا بالحقائق والتاريخ الصحيح لمصر فى ذلك العهد . لقد كان الرجل مؤرخا صادقا ، وشجاعا غير هيب فى سبيل الحق ، وهو أمر لم يكن معهودا فى ذلك الوقت ، لامن العلماء ولا غيرهم . وسمعته مرة أخرى يلقى على الشيخ « محمد بن عبد الوهاب » ويلقبه بالمصلح العظيم ، ويلقى تبعة وقف هذه الدعوة الإصلاحية على الأتراك ومحمد على ، للجلمهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ، ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدى البدع والخرافات ، وبجفافهم حقائق الإسلام .

ضقت ذرعا بالأزهر وحياته الأزهر ، فرأيت الالتحاق بدار العلوم ، وقد التحق بها بعض زملائى ، ولكن الحظ خانتى فى سنة ١٩٠٦ حيث رسبت فى الفحص الطبى للنظر ، فكانت صدمة شديدة لى . وقد حزنت على وفاة الشيخ « محمد عبده » قبل أن تتاح لى فرصة التزود من علمه وخبرته ، وقد كان الرجل يحمل للأزهر آمالا كبارا . كان يريد أن يتطور إلى جامعة مدنية ، كما تطورت أ كسفورد وكمبرج والسوربون ، فقد كانت أول إنشائها كالأزهر ، لا تُعنى إلا بالعلوم الدينية والفلسفة النظرية ، ولكنها تطورت مع الزمن ، أما الأزهر فقد بقى كما هو ، يعيش على تراث المتأخرين ، والكتب التى كانت تدرس فى ذلك الوقت تنطق بهذا التأخر والتدهور .

لقد درست على الشيخ « محمد نجيب » كتاب الإشارات لابن سينا ، كما درست على الشيخ « محمد حسين مخلوف » ، والد الشيخ « حسين مخلوف » مفتى الديار المصرية

السابق أصول الفقه ، وبعض كتب المنطق ، كالشمسية وقرأت العقائد النسفية ، على بعض الشايخ المروفين في ذلك الوقت .

ولكني لا أخفى عليك أيها القارىء أن هذه الكتب في تعقيدها تبعدك عن المنطق واللغة العربية .

ودرت الكتاب الثالث من كتب محمد إدريس في الحساب ، على رجل من مدرسي دار العلوم ، هو الأستاذ أحمد عبد البر ، فرأيت من حسن إلقائه وترتيبه ، ما لم أجده من مدرسي الحساب من العلماء ، مما جعلني آسف أشد الأسف لحرماني الالتحاق بدار العلوم .

ولذلك كان سروري لا يُحمد ، حينما صمم « سعد زغلول » وهو وزير المعارف . على إنشاء مدرسة القضاء الشرعي ، لإخراج طائفة من العلماء ، من طراز آخر ، غير طراز متخرجي الأزهر في ذلك الوقت ، فاختار للمدرسة ناظرا من أكفأ من عرفتهم وزارة المعارف ، عقلا وإدارة ونزاهة ، هو « عاطف بركات » ، كما اختار للتدريس بعض كبار متخرجي دار العلوم ، ممن مارسوا الدراسة في مدرسة الحقوق ، مثل المرحوم الشيخ محمد زيد ، والشيخ أحمد إبراهيم ، والشيخ حسن منصور ، والشيخ الخفري ، وغيرهم من الأفاضل ، كما اختار عددا من علماء الأزهر لتدريس بعض المواد الأزهرية ، مثل أصول الفقه والتفسير وبعض المواد الأخرى ، التي كانت تدرس في الأزهر ، ولم أجد فرقا كبيرا بين الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي ، من جهة المواد التي تدرس فيها ، ماعدا النظام وترتيب الدروس وتحضيرها ، والنظافة والأناقة في اللباس .

صحيح أننا كنا نجد من أمثال الشيخ الخفري والشيخ أحمد إبراهيم من سعة العقل ، وحرية الرأي ، ما لم نجده عند علماء الأزهر . ولقد وزعت علينا كتب أخرى لم تكن مقررة مثل كتب ابن القيم وغيره من العلماء الصالحين ، فوسّعت هذه الكتب بلا شك مداركنا من الناحية الفقهية ، ولا شك أن إخواننا الذين تخرجوا من المدرسة ،

من تولوا القضاء والإفتاء ، كان لهم فضل كبير في إصلاح قانون الأحوال الشخصية ،
الذى كان يعتمد على مذهب الإمام أبى حنيفة وحده ، فقد أخذوا من المذاهب
الأخرى ما كان أكثر تيسيرا على الناس ، ولا ننسى فضل وزارة الحفانية (العدل
الآن) ، فقد كانت أكبر سند لهذا الإصلاح .

لقد كنت نائبا بقطر على الجود ، كما كنت نائبا على الاحتلال البريطانى ،
كثيرى من الشبان . ولكن جو المدرسة كان إنكليزيا . ربما كانت الظروف فى ذلك
الوقت تدعو إلى ذلك ، فالخديو كان يحارب المدرسة ، لأنها من صنع « سعد زغلول » ،
ولأنها تدعو إلى إصلاح القضاء الشرعى ، الدعوة التى كان يدعو إليها الشيخ « محمد عبده »
ويحاول جده تنفيذها فى بيئة الأزهر ، ولكن أجله لم يطل حتى يقوم بتنفيذ
فكرته .

وكنتم أعتقد أن المدرسة لا تقوم بالرسالة التى كان يجب أن تقوم بها نحو
الإسلام ، ونحو الإصلاح الدينى .

ولقد وجدت من بعض الأساتذة حبرا على حريتنا الفكرية ، كما وجدت روح الملق
والنفاق يسرى فى المدرسة ، كما كان يسرى فى الأزهر . ولذلك قررت ترك المدرسة وأنا
فى السنة الثانية من القسم العالى ، وكان ترتيبى الثالث فى الفصل ، لأننى لم أجد
فى المدرسة ما كنت أصبو إليه من إصلاح ، فركت مصر إلى الآستانة ، والتحق
بالصحيفة التى اعترفت المرحوم « الشيخ عبد العزيز شوايش » بإصدارها ، وهى صحيفة
الحلال العثمانى .

وهنا وأنا أودع مدرسة القضاء الشرعى ، أذكر أن من حق التاريخ علينا ، أن
نذكر أن للمدرسة فضلا كبيرا على الأزهر ، كما أن بعض خريجها ومدريها قد ساهموا
فى إصلاح الأزهر ، كما ساهموا فى تدريس بعض المواد الجوهرية فيه ، فالمرحوم الشيخ

حسن منصور قد أسند إليه تدريس التفسير في الأزهر ، فخلق روحا جديدة في تلاميذه .
ولقد قضى الملك فؤاد على مدرسة القضاء ، قفضى على ركن من أركان الإصلاح
الاجتماعى فى بلده ، فى الوقت الذى لم يبن ركنا يحل محله . والأزهر - بالرغم من
التطور الذى تطوره ، فى نظام التدريس والكتب التى تدرس وإلزام الطالب
أستاذا محبنا ، يؤسفنا أن نقرر أنه بعد موت الشيخ « محمد عبده » لم يقم فيه رجل يشبهه
عقلا وجراة فى سبيل الحق والإصلاح .

ولقد كانت الآمال كبيرة فى الشيخ « محمد مصطفى المراغى » ، أحد تلاميذ الشيخ
محمد عبده البارزين . ولكن الخلاف السياسى الذى كان بين القصر والوفد ، لم يمكن
الشيخ المراغى من القيام بتجديد يؤبه له فى الأزهر .

وبالرغم من عدم قيام الأزهر برسائله التى كانت تتطلبها مصر والعالم الإسلامى ،
فإننا لانسکر أن الأزهر قد أخرج فى فترات مختلفة علماء أجلاء ، ولكن صوت
الإصلاح كان يضيع دائما بين ضوضاء القوضى .

لقد تركت مدرسة القضاء الشرعى ، واستقبلت الحياة الصحفية مع زملاء
أفاضل ، كالمرحوم الدكتور أحمد فؤاد ، والأستاذ المرحوم محمد جلال ، وبعض الشبان
المصريين ، فكانت إدارة الجريدة ناديا للعرب والشرقيين . كان يقوم بالإنفاق على
الجريدة ، حزب تركيا الفتاة ، وكان للشيخ شوايش علاقة متينة بأنور وطلعت وشوكت
باشا ، وغيرهم من رؤساء الحزب . كما كان للمرحوم « محمد فريد » رئيس الحزب الوطنى
حداقة وطيدة مع رؤساء الحزب .

لقد استقبلت الحياة الجديدة برضا وسرور ؛ بالرغم من أن الآستانة أو إستانبول ،
على سقمها وكثرة مساجدها ، ليس بها ترام كهربى ، وجسرها الوحيد لا يصح أن يقارن
عمر قصر النيل أو الجيزة أو كبرى بولاق ، وقد تم بناؤه حديثا . وقد صدق أمير

اشعراء في وصفه هذا الجسر بأنه واه ضعيف . وطرق الآستانة في ذلك العهد لا تقارن بطرق القاهرة ، بالرغم من أن مصر في ذلك العهد لم يكن بها طرق تذكر .

ولقد سمعت أحد الولاة القادمين من طريق الهند ومصر ، يحدون مصر على احتلالها بالإنكليز ، ومعنى لو أن الإنكليز احتلوا تركيا ، فخلقوا منها بلدا متمدنا ، كما خلقوا من الهند بلدا عظيما .

لم تطب لي الحياة في تركيا ، ولأسباب بعد أن رأى منى الشيخ عبدالعزيز انحرافا عن سياسته ، فقد كنت أعطف على الحركة العربية عامة ، وأرى أن من حق العرب أن يشاركوا الأتراك في حكم بلادهم ، وإذا كنا في مصر نطالب باستقلال بلادنا ، فمن حق العرب أن يطالبوا بهذا الحق ، والعرب لم يطالبوا بالانفصال عن تركيا .

ولقد طلب منى الشيخ عبد العزيز مرة أن أسافر مع وفد من السنوسيين وجمال التزى للدعاية لحزب تركيا الفتاة ، في الانتخابات التي كانت ستجرى هناك ، فرفضت أولا ، لأننا لانعرف البلاد ، وخير لكبار المصريين مثل الشيخ شاذي ، أن يكونوا وسطاء خير بين العرب والأتراك . وقد تم شيء من هذا بعد ذلك ، ولكن الأتراك لم يوفوا بعهدهم ، وغدر جمال باشا بزعماء منهم ، وشبان من خيرة شبابه ، فأبعد شقة الخلاف بين العرب والترك ، وأتاح الفرصة للحلفاء ، لمناصرة « الشريف حسين » ، بإعلان ثورته ضد الأتراك .

وبعد أن خاب الأمل في تركيا يمت شطر الهند ، وقد كنت تعرفت بعدد كبير من رجالها ، الذين زاروا تركيا في أثناء حرب البلقان ، منهم السياسيون والأطباء والتجار ، وتعرفت في « بجي » ببعض تجار العرب ، منهم الكويطي والنجدي والحجازي ، وتوطدت بيني وبينهم روابط اللودة والصداقة ، ولأسيا مع زعيم أسرة آل إبراهيم المشهورة . وفي « دلهي » تعرفت بالدكتور مختار أحمد الأنصاري ، وبالحكيم أجمل خان زعيم الطب العربي

المعروف في الهند بالطب اليرباني ، ومحمد علي وشوكت علي ، وفي «لكنو» تعرفت بمولانا عبدالباري ومولانا أبي الكلام آزاد، وكان يصدر في ذلك الوقت بلكلكتا مجلته الشهيرة (الهمال) .

لقد وجدت مشا كل الهند السياسية ، لاختلف كثيرا عن مشا كل مصر ، وفيها الأحزاب السياسية المناوئة للإنكليز ، وفيها الأحزاب المائلة لهم ، وفيها المتطرفون والمعتدلون . أما الشؤون الدينية فاختلاف الأساسى كان بين المسلمين والهندوس ، وهو على أشده بين الطبقات غير المتعلمة ، كل جماعة تعمل على إثارة الجماعة الأخرى . المسلمون يعمدون إلى ذبح البقر ، ويصرون عليه ، على مرأى من الهندوس ، والهندوس يعمدون إلى الضرب بالصنح أمام المساجد في الأعياد والجمع . أما الطبقات المتعلمة فقلما يتطور اختلاف بينهم إلى قتال بالسلاح أو بالعصى .

وأما علماء الدين فقد أسسوا مدارس خاصة لهم ، فكان منهم الجامدون الذين يكتفون كل من خالفهم ، ومنهم المجددون ، ومنهم المتوسطون .

وقد نجح السيد أحمد خان في تأسيس كلية «عليكرة» التى أخرجت كل زعماء المسلمين ، الذين كان لهم يد أو أثر في الحركة الاستقلالية في الهند .

ولجامعة أكسفورد وكبرج وغيرهما من الجامعات الإنكليزية ، أثر كبير في خلق جيل جديد من العلماء والزعماء وذوى الرأى في البلاد ، ممن كافحوا وجاهدوا في الوصول إلى استقلال الهند .

لقد اتفقت مع الزعيم شوكت علي ، على تأسيس مجلة إسلامية عربية هندية ، وقد أعددت أول عدد ، ولكن الحرب عاقت صدور المجلة .

وتركت الهند ميمما البصرة ، عندما علمت من بعض المصادر ، أن الحكومة البريطانية قد تعمد إلى اعتقالى ، ولكن القدر أبى إلا أن تقف الباخرة في الكويت ، فنزلت بالكويت ضيفا على المرحوم عيسى بن قحطامى ، من كبار رجال البحر بالكويت ، وفيها تعرفت أول ما تعرفت بالصديق الوفى ، الشيخ «يوسف بن عيسى

القناني ، فحبب إلى الإقامة بالكويت ربما تنجلي الحالة الحربية . فتعاونت معه على إدارة المدرسة المباركية ، فنظمت ساعات العمل ، وقسمت الدروس على المعلمين الموجودين .

وأخذت على عاتق تدریس اللغة العربية والتاريخ والفقه ، وفي الوقت نفسه كتبت ألقى بعض دروس في الوعظ بالمساجد ، على نحو لم يعمده أهل الكويت من قبل .

وقد توطدت أواصر المودة والصداقة بيني وبين كثير من شيوخ الكويت وشبابه ، وتعرفت بالشيخ « مبارك » في آخر عهده ، ثم بابنه الأكبر الشيخ جابر ، ثم بالشيخ سالم والد الشيخ « عبد الله » الحاكم الحالي ، وبأنجالهم الكبار : المرحوم الشيخ « أحمد » والشيخ الحالي « عبد الله سالم الصباح » .

لقد وجدت في أهل الكويت الأمانة والوفاء والصدق في المعاملة والتدين ، وإذا كان فيهم شيء من الجود والحفاظة على كل قديم ، فالأحوال الاجتماعية السائدة في تلك الأنحاء في الخليج العربي والعراق ، كلها تساعد على هذا الجود .

والكويت اليوم بعد كشف منابع الزيت ، تختلف عن الكويت القديمة في كل شيء ، ففيها اليوم المدارس الكثيرة التي غصت بالطلبة العرب : كويتيين وغير كويتيين ، وفيها المستشفيات ونُطُس الأطباء . والواقع أن التطور عام في جميع البلاد العربية ، ولكن التطور نجده ظاهرا أكثر في البلاد الصغيرة في حجمها مثل الكويت والبحرين وغيرها .

إن روحا عربية ووعيا قوميا ينساب في البلاد العربية ، لم يكن موجودا من قبل ، ولكن العلم والراديو وسهولة المواصلات ، كان لها الأثر الفعال في خلق هذه الروح . إن هذه الروح تبشر بمستقبل عظيم للأمة العربية ، وستغلب هذه الروح على جميع العقبات

التي تقف في سبيلها ، سواء أكانت هذه العقبات استعمارية أم محلية . حقق الله
الآمال ، وأرانا العرب يتبوءون المنزلة اللائقة بهم ، وما ذلك على الله بعزيز .

لقد رأينا في النصف الأخير مالا يكاد يصدق : إمبراطوريات تزول ، وأمم
تبعث من جديد .

إن يومنا خير من أمنا ، وغدنا سيكون خيرا من حاضرننا ، إذا سلكنا
الطريق السوي ، ونحن سالكوه بإذن الله وتوفيقه .

وفي الكويت تعرفت بالملك «عبد العزيز» في سنة ١٩١٦ ، وكان يُعرف في ذلك
الوقت بالأمير عبد العزيز ، كما ترى ذلك مفصلا في فصل يأتي بعد .

التحقت بالملك عبد العزيز سنة ١٩٢٣ بعد محن طويلة : اعتقال في الهند ومصر من
الإنكليز ، ونفي من البحرين ، والمحن والابتلاء هي خير مايقوّى المرء ، ويخلق فيه العزم
والتصميم ، وما رأيته من أصدقائي وإخواني العرب في البحرين والكويت ونجد ، من
عطف وتأيد ، وماجاني به الملك عبد العزيز من ثقة ، كل ذلك أنساني مرارة الألم ، وقوّى
في روح الأمل في هذه الأمة الكريمة ، القوية بإيمانها ، الغنية بتاريخها وأمجادها ؛
وكانت قصة نفي من البحرين قصة غريبة ، تكشف عن الطريقة التي كان يتبعها
بعض ممثلي الدولة البريطانيين في الخليج العربي ، ضد الحق والقانون ، مما يندى له جبين
الحُر ، وإن كانت هذه القصة تمس بعض الحكام ، الأحياء منهم والأموات :

في أوائل سنة ١٩٢١ عين «ميجر ديلي» قنصلا في البحرين ، وهو من الضباط البريطانيين
التابعين للجيش البريطاني في الهند^(١) ، وقد اشتغل في وظائف مدنية في العراق ،
وكانت له يد طولى في إثارة الثورة العراقية سنة ١٩١٩ مع سواء من الضباط البريطانيين ،
بما استعملوه من أساليب القنطرة والاحتقار ، مما لم يمهده العرب .

(١) جميع القناصل كانوا يختارون من ضباط المذكورين .

بدأ عمله في البحرين بئذ بذور التفرقة بين الشيخ «حد آل خليفة» الابن الأكبر للشيخ «عيسى بن علي آل خليفة» ، والشيخ «عبدالله بن عيسى الابن الأصغر» ، فأفهم الشيخ حدا أن أخاه يسعى في إبعاده عن ولاية العهد ، وفي الوقت نفسه صارج الشيخ عبدالله بأنه لا يستطيع التعاون معه ، وأخذ يهاجم معاوني الشيخ عبدالله ، ويتهمهم بالحق والباطل ، ونفى المرحوم «قاسم الشيراوي» بغير حق إلى الهند، بحجة أنه يثير الفتنة ضد الحاكم .

لقد كان قاسم الشيراوي أحد أعضاء مجلس التعليم في البحرين ، وفي إحدى الجلسات حضر الشيخ حد لأول مرة في المجلس ، وطلب من أعضاء المجلس تنحية قاسم الشيراوي من المجلس ، لأنه يتدخل في سياسة البلد ، فانبريت للشيخ حد وقلت : إن المجلس لا شأن له بالسياسة ، وإن قنصل البحرين لا يحق له التدخل في شؤون البلد الداخلية ، وإن من انخطأ السكوت على ذلك ، وإن مغبة السكوت على ذلك ستكون وبيلة على البلد ، وعلى حكامها .

إذ أن القنصل كان يشك في مشروعية تصرفاته ، طلب من أحد المتعلقين بأذياله ، أن يطوف على تجار البلد ، لإجبارهم على إمضاء عريضة بشكره فيها على أعماله الإصلاحية ، وبالطبع كان التهديد والوعيد نصيب كل من يتوقف عن الإمضاء ، ورفعت الورقة أو العريضة إلى رئيس القناصل في الخليج ، لإطلاعه على ثناء الناس عليه ، ورضاهم عن أعماله وتصرفاته .

وبعد بضعة أسابيع جاء دوري .

وكنت اعتدت أن أجتمع ببعض الأصدقاء في بعض الحوانيت ، نتحدث في مختلف الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، ولكس في ذلك اليوم كان حديثنا و. موضوع آخر ، هو هذا البلد ، وما يجري فيه من أعمال وحشية .

رأى أحد الحاضرين أن زوجة القنصل فقدت خائفاً الماسي ، فأتهمت خادمها

الخاص ، فأنكر ، فاستعمل السوط أداة للاعتراف ، وتحت تأثير الضرب قال الخادم إنه أعطاه لصانع هندي ، فأحضر الصانع ، وكان طاعنا في السن ، فأنكر معرفته الخادم ، ولما أحضرت آلة التعذيب قال : إني هنا في هذا البلد منذ نصف قرن ، ولم يُعرف عني أي شيء يس شرفي أو كرامة مهنتي ؛ وإني مستعد أن أدفع أفدح غرامة ، إذا ثبت أن هذا الخاتم طرق محلي ، وأنا غني من تجارتي ، ولست في حاجة إلى الاتجار بالمسروقات ، فأخليت سبيله ، ثم أحضر الخادم ، واستعملت معه أدوات التعذيب مرة أخرى ، وتحت تأثير الضرب قال : إنه أعطى أو باع الخاتم لأحد الإيرانيين ، وكان يدبر مُقَهَّى ، فأحضر إلى القنصلية ، وكان لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، فوضع تحت آلة التعذيب ، فلم يهتمل الرجل آلام الضرب ، فتوفى بتأثير التعذيب .

ذلك كان حديث الناس في هذا الاجتماع ، وفي غيره من الاجتماعات . وفي مجلس قاضي البحرين الشيخ «قاسم بن مهزح» ، وكنت أزوره كل أسبوع ، أخبرني بتفاصيل الموضوع ؛ وأخذ يستنكر الحادث أشد استنكار ، وقال : لقد أنكر على أحد القناصل السابقين حكى على سارق بقطع اليد ، فكيف يجيزون لأنفسهم قتل نفس بريئة ، بسبب تهمة لم تثبت؟ فقلت : يا شيخ قاسم ، لا شك أن القنصل قد أخطأ من عدة وجوه : فأولا : كان يجب أن يترك التحقيق في هذه القضية الشخصية لغيره .

وثانيا : كان يجب ألا يستعمل التعذيب كوسيلة للاعتراف .

وثالثا : حينما استعمل الجلد كان يجب أن يكون تحت إشراف طبيب ، والدكتور «مناني» وهو طبيب القنصلية ، اعترض على هذا التصرف ، من جلد الأتراك المسكين بدون إشراف طبيب ؛ فقد أدى هذا التعذيب إلى موته .

فقال الشيخ قاسم : ماعهدنا مثل هذا من البريطانيين ، فقبل أصبحوا يستعملون السوط بدل القانون ؟ فقلت له : إن هذا خطأ شخصي ، وليس من العدل أن تحمل

الدولة الإنكليزية خطا فرد من أفرادها ، مهما يملك من سلطة .
عند هذا الحد انتهت الزيارة .

وفي ثاى يوم من الزيارة ، وكان الموسم صيفا ، وكنت أسكن خارج البلدة ،
فى عريش مبنى من الجريد ، على حسب عادة أهل البحرين ، وكنت أسكن بجوار
الشيخ عبد الرحمن الزبائى ، إذ أقبل علينا الشيخ حمد ، والد الشيخ سلمان الحاكم
الحالى ، وقال : جئت لزيارتك . فقلت : هذا شرف عظيم ، وبعد أن تناول القهوة ،
قال الشيخ حمد : جئت لأرجوك فى مسألة بسيطة ، فقل لى : قبلت الرجاء ، لقد
ارتبكت ، فلم أدر بماذا أجيب . شيخ البلد يرجونى فى مسألة ، وهو الأمر الناهى ،
ولكنى أجبت الشيخ : لا أستطيع أن أجيب الرجاء قبل أن أعرف حقيقة الموضوع .
وبعد أخذ ورد طويلين قال : جئت من عند الباليوز (القنصل) الآن ، فوجدته غاضبا
وحافيا عليك ، متكدرا غاية الكدر ، فقد نعى إليه أنك تحرض أهل البحرين ، وتثيرهم
عليه ، بسبب هذا الإيرائى ، وهو يقول إنك أجنبى عن البحرين ، وإنك مشمول
بمهاينة ، وهو يطلب أن تكتب كتابا تعتذر فيه عما قمت به من إثارة الحواطر ، وتعتهد
أن تلتزم السكينة ، وألا تتدخل فى المسائل السياسية . فقلت للشيخ حمد : إنى
لا أعتذر عن عمل لم يصدر منى ، ولن أكتب تعهدا مطلقا ، وإنى مستعد أن أترك
البلد إذا كان ذلك يرضيك . وبعد جدال عنيف رأى الشيخ حمد أن أقابل القنصل ،
وأوضح له حقيقة الموضوع .

وفى المساء تم الاجتماع مع القنصل ، بحضور الشيخ حمد الحاكم . وبعد استراحة
قصيرة قال القنصل : لقد كنت أود أن أراك قبل الآن ، فأنت تشتغل بالتعليم ، وأنا
يهمنى أمر التعليم ، ولقد بلغنى إثارتك الناس فى السوق ، فاستكثرت ذلك من رجل
مذهب مثلك . لقد كنت أنتظر الدفاع عنى منك ، أو على الأقل أن تبادر بإخبارى

نما يدور في مجتمع البحرين . وعلى كل حال أنا أعتبر الموضوع منتهيًا بعد هذه الزبارة .
فأجيبته قائلا :

يا حضرة القنصل :

إذا كان أحد أخبرك بشيء ، فهو الشيخ قاسم بن مهزح ، فهو الرجل الوحيد الذي
دار بيني وبينه نقاش في هذا الموضوع ، ولم أبحث هذا الموضوع مع أحد مطلقا من أهل
البحرين ، بل كنت مستمعاً لما جرى ، كغيري من المتيمين في البحرين .

أما أن أخبرك بما يدور في المجتمعات . فهذا أمر منهي عنه شرعا ، وأنا كما تعلم
من رجال الدين ، قد يجوز أن أدافع عنك كصديق فيما أعتقد أنه حق ، ولكن لا يجوز
أن أخبرك بما جرى في مجلس من المجالس ، لأن ذلك يحط الكرامة والشرف .

وبذلك انتهى الاجتماع ، ولكن بظهر أن القنصل لم يفتح ، فقد أرسل إلى
القاضي المذكور ، وألح على أن أكتب كتابا بالاعتذار ، وكما أكرت من الاعتذار ،
أكثر هو من الإلحاح .

وفي ربيع الأول سنة ١٩٢١ تنقيت الكتاب الآتي ، من الشيخ قاسم بن مهزح
قاضي البحرين :

« وأسنى سلام الإسلام يحف حضرة السيد الرشيد ، الرشيد المربي ، الأوفى الموفق ،
العلامة الشيخ حافظ وهبة ، حفظه الله .

وإني أحمد الله إليكم ، طالبا من حضرتكم الملائقة ، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته . »

فقابلت الشيخ المحترم ، ودار بيني وبينه حديث طويل في كتابة كلمة للقنصل ،
فكتبت الكلمة الآتية :

« جناب متمد جلالة ملك بريطانيا العظمى في البحرين : (س . ك) ميجر ديلي المحترم :
بعد التحية ، بناء على طلب وإلحاح الصديق الشيخ قاسم بن مهزح قاضي البحرين ،

أحب أن تتحققوا أنى لا أحمل لشخصكم الكريم إلا كل احترام وإكبار يليق
بمثلكم وبمقامكم ، وإن يدي ممدودة لمصافحتكم ، ومعاهدتكم أنى سأكون عوناً
ومدداً ، ولشخصكم عضداً وسنداً ، مادمتم بالحق آخذين ، وعليه قائمين ، وللعاملين
الخلصين مؤيدين ، وللمظلومين ناصرين »

الخلص

مافظ رهبر

وقد أطاعت على هذا الكتاب المجاهد العظيم ، المرحوم الشيخ عبد الوهاب
الزياني ، الذي نفي إلى الهند لنضاله ودفاعه عن استقلال بلاده ، وتدخل القنصل
في شئون البحرين الداخلية .

وقد مرضت في أثناء هذا النضال ، حيث أصابني « الملاريا » بدون رحمة ، والملايا
كانت مشهورة في تلك المنطقة من قديم ، فرأيت أن أغادر البحرين مؤقتاً إلى
الكويت لجفافها ، فأقمت بها شهراً ؛ ثم رجعت إلى البحرين ، بعد أن وصلني بضع
برقيات تستدعيني إليها ، واسكن ما كادت الباخرة تلقى مراسيها في مياه البحرين ، حتى
رأيت الشيخ سلمان الحاكم الحالي ومعه رئيس بلدية (المنامة) ، وهو رجل إيراني يدعى محمد
شريف ، فصعدا إلى الباخرة التي كنت فيها ، ثم طلبا مني أن أجتمع معهم في الصالون ،
ف فعلت ، فأبلغوني الرسالة الآتية عن الشيخ عيسى والقنصل :

الشيخ سلمان بالنيازة عن جده ، ومحمد شريف بالنيازة عن القنصل . فأما الشيخ
سلمان فقد قال : إن جدي يطلب منك عدم النزول في البحرين ، لأنك تتدخل
بالإفساد بين والدي الشيخ حمد ، وعمي الشيخ عبد الله ، وقد طلب من القنصل
ذلك ، لأنك لست من أهل البحرين . فبعد أن استنمت إليهم . قلت : جزاكم الله
خييراً ! اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . أما أنا فإني راجع من حيث أتيت ، وإني

والله لا أحمل لكم إلا كل ودّ ومحبة ، وإنى أعلم الظروف التي أملت على الشيخ عيسى الرجل الوقور ما أملت . ثم انتقلت من الباخرة التي كانت متوجهة إلى الهند ، إلى باخرة أخرى كانت متجهة إلى الكويت . وهناك وجدت محمد شريف على الباخرة . فقال : جئت لأودعك ، ولأعرفك أنك إذا كتبت الكتاب الذي طلبه منك اتصل على لسان الشيخ حمد والشيخ قاسم بن مبرع ، بالصيغة التي يطلبها ، فيسمح لك بالنزول . ولتعرف أن العرب لن يفيدوك بشيء . قلت : يا محمد شريف ، لا تتمب نفسك ، لقد رفعت من شأنى فى عيون أهل الخليج ، وخلقت منى بطلا بهذا النفى ، فهل من المعقول أن أنزل بنفسى إلى ساتريدون من المذلة والموان ، قل لصاحبك إن قناة هذا الشاب لا تلين ، وإن السجن فى الهند وفى مصر ، لم ينل منه شيئا ، بل قوى إرادته ، وشحذ عزيمته ، وما ربك بقاتل عما يعمل الظالمون .

ثم رجعت إلى الكويت فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢١ ، واستأنفت على التجارى ، وإلقاء بعض دروس فى الفقه الإسلامى ، والتاريخ ، والتطور الإسلامى ، كما كنت ألقى بعض دروس وعظ فى المسجد العام ، فى الخلق الإسلامى ، ووجوب تضامن المسلمين ، والأخذ بيد الضعفاء ، وإنصافهم من طبقة المستغلين . فثارت نفوس بعض كبار تجار اللؤلؤ ، واعتبروا هذا إثارة لحفيظة الفواصين ، وهم الطبقة الفقيرة من العمال .

وفى صيف ١٩٢٢ اشتركت مع أحد رجال البحر : المرحوم عيسى بن فطامى فى الطواشة ، وهى شراء اللؤلؤ من الفواصين ، ثم بيع ما يتجمع لدينا فى البحرين وغيرها من السواحل العربية ، فكانت تجربة مفيدة لى ، أتاحت لى الفرصة فى زيارة أكثر الموانئ العربية فى الخليج ، والتعرف إلى شيوخها ، وكبار تجارها . وقد خدمنى كثيرا مسلكى الدين ، وترفى - والحمد لله - عن الدنيا . وفى إحدى رحلاتى ، اجتمعت بالصديق الوفى ، عبد الرحمن القصيبى ، وهو أحد التجار ، والسامرة الكبار ، فى تجارة اللؤلؤ ، فحبب



الملك الراحل في شبابه عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م

إلى الكتابة إلى سلطان نجد « عبد العزيز بن سعود » فكتبت إليه كتابا ضمنته ما أعتقده من وسائل الإصلاح^(١).

فأجبنى عظمته بكتاب رقيق ، ودعاني لزيارة « الرياض » فيميتها ، ومن هذا الحين بدأ اتصالي بعظمته وجلالته ، كما تراه مفصلا في هذا الكتاب . وترى في خلاله تفاصيل ما قمت به من أعمال في خدمة هذه الدولة .

(١) نجد نص الكتاب في الذيل .

جزيرة العرب

كانت « جزيرة العرب » موضع اهتمام المؤلفين والأدباء الأقدمين ، فلا تكاد نقرأ كتابا من كتب التاريخ القديمة ، إلا وجد فيه فصولا قيمة عن جزيرة العرب . عن تاريخها الجاهلي المملوء بالأساطير ، وعن تاريخها بعد الإسلام : من حروب وفتن ، وشعر وأدب ، وحكمة وجغرافية .

وجزيرة العرب في هذا العصر الذي نعيش فيه ، تختلف اختلافا كثيرا عما اصطلاح عليه الجغرافيون من العرب في القرون الوسطى ، وكثير من أسماء البلدان والبقاع قد عفا أثره ، وإن كانت البقاع لا تزال باقية في محالها ؛ فالرمال هي الرمال ، والجبال لم تترشح من مكانها .

وقد بقيت الجزيرة العربية عصورا طويلة ، معدودة من البلاد التي لا تعرف انسكينة ولا الأمن ، فلم يقدم على الرحلة إليها ، واختراق صحاريها من غير العرب ، إلا المتنكرون والمغامرون ، وربما كانت مئة السنة الأخيرة ، أكثر السنين للرحالة من الأوربيين ، وأكثرهم من الإنسكاز . وقد نافس الأمريكيون الإنكليز في الثلاثين سنة الأخيرة ، في التأليف والرحلة ، فكتبوا عن الأقاليم والقبائل وطبيعة الأراضي الشيء الكثير ، وربما كان (البترول) في العصر الحديث (لا العلم) هو الحافز على الكتابة والتأليف .

على أن الشيء الذى يسترعى النظر ، أنك تجد كتباً كثيرة فى اللغات الأجنبية ، لا يكاد يُذكر بجانبها ما يُكتب بالعربية ، ولعل الوعى العربى السياسى يكون مشجعاً للوفلن والرحالين على الكتابة فى شئون الجزيرة العربية ، مصدر الوعى ، والنور المحمديّ ، الذى أضاءه محمد بن عبد الله ، ومبعث النهضة التى هزت العالم ، وحررت بها العقول البشرية من عبادة الأصنام والأموات .

لقد بقيت جزيرة العرب محافظة على عزلتها وعاداتها وتقاليدها عصوراً طويلة ، فلم تكن تعبأ إلا بحياتها الخاصة : بالأمطار فى مواسمها ، وبمحاذتها الداخلية التى لانكاد تنقطع . وباستثناء مدد قصيرة من التاريخ ، لم تعرف الجزيرة العربية حكومة مستقلة بالمعنى الصحيح ، تهتم بشئون العالم الخارجى ، وتوطّد صلاتها به ، وربما كانت أول محاولة من هذا النوع ، هى محاولة (الملك حسين) ملك الحجاز فى ثورته على الأتراك وقد ترك القياد بعد انسحابه من الحجاز إلى « جلالة الملك عبد العزيز آل سعود » ، مؤسس المملكة العربية السعودية ، وموحد شرق الجزيرة وغربها .

وقد برز اسم الجزيرة العربية ومدنها بعد كشف (البترول) ، فلم يكن يعرف فى أوربا وأمريكا اسم الظهران والدمام ورأس تنورة والكويت وقَطَر ، وسواها من البلدان العربية ، قبل استخراج الزيت .

وباستخراج الزيت ، أخذت البلاد تتطور تطوراً سريعاً يفوق التصور ، فهناك تطور فى تخطيط المدن ، وبناء البيوت ، وشق الطرق . وهناك تطور آخر فى وسائل النقل والمواصلات ، فالسيارة ، والطيارة ؛ والسكة الحديدية . تقوم مقام النقل بالإبل والخيول والحجر . وتطور آخر فى ربط المدن والبيوت بعضها ببعض ، باستعمال البرق والهواتف السلكى واللاسلكى . وهناك تطور آخر فى استخدام الوسائل الحديثة فى الزراعة : المضخات والجرارات بدل الحيوان .

ويسير مع هذا التطور جنباً إلى جنب التطور العلمى ، بالإكثار من المدارس
فى كل مدينة وقرية ، ولابد أن يؤثر هذا التطور ثماره فى خلق جيل حديث ، يشعر بما
عليه من تبعات نحو وطنه .

ولقد تبع هذه التطورات تطورات أخرى فى وسائل المعيشة ، وفى الحياة العامة
والمزلية ، وفى علاقة الناس بعضهم ببعض .

لقد كان النفير العسكرى سبباً فى إثارة الإخوان التجديدين على الجيش المصرى ،
المرافق للحمل المصرى فى سنة ١٩٢٦ ، والنفير العسكرى يسمع اليوم فى كل مكان ،
والموسيقى العسكرية تصدح فى كل مناسبة ، وتصدح بالسلام الملكى السعودى فى كل
مناسبة رسمية ، ويطول الشرح لو ذكرنا أن ما كان ينكر على الناس بالأس ، أصبح
يقابل الآن بالسكوت ، بل الرضا والارتياح .

لاشك أن أول رائد للإصلاح فى الجزيرة ، هو « الملك عبد العزيز » ، فإن عقله
الواسع ، وبصيرته النافذة ، وحكمته الرشيدة ، وحزمه وعزمه ، وعقيدته السليمة ، مكنته
من التغلب على الجبهة المتحصنين ، والرجل كان بسبب تدينه ، تغلب عليه روح المحافظة
ولكنه كان يميل دائماً إلى إصلاح بلاده ، وخير رعيته .

وقد حل مشعل الإصلاح بعد وفاته ولده الأكبر ، « الملك سعود » ، فأخذ
يقتنى آثار والده فى الإصلاح ، فأصاب فى بعض النواحي ، وأخطأ فى بعض النواحي
الأخرى ، وقد كان بالإمكان تلافى هذه الأخطاء لو وجد من مستشاريه ووزرائه
النصح والإرشاد .

ونحن فى هذا الكتاب «خسون عاما فى جزيرة العرب» نحاول أن نسجل
بعض الأحداث السياسية والاجتماعية ، التى عالجها أو واجهها الملك عبد العزيز فى الثلاثين

سنة الأخيرة من حكمه ، مما لم نسجله في كتابنا الأول « جزيرة العرب في القرن العشرين » .

وسنلحق بها الأطوار والأحداث التي حدثت بعد انتقاله إلى رحمة بارئته ، ونذيله
بعدد وفير من كتب جلالاته ، الصادرة في مناسبات مختلفة ، لتكون مرجعا لدارسي
هذه الحقبة من الزمان .

الملك عبد العزيز

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية .

ولد عبد العزيز في الرياض سنة (١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م) في الوقت الذي نشب فيه النزاع بين عميه : عبد الله بن فيصل ، وسعود بن فيصل ، فلم يدرك شبثا من أيام جده العظيم الإمام فيصل ، حين كانت نجد تمتع بالرخاء والأمن والعدل .

لقد انتهز محمد بن رشيد فرصة النزاع بين ولدي الإمام ، والآراك من ورائه يذكرون نار الخلاف ، وأخذ يطوى نجدا بلدا بعد آخر ، فلم تأت سنة ١٣٠٨ هـ ، حتى خضعت نجد كلها لحمد بن رشيد ، ولم يجد عبد الرحمن بن فيصل والد الملك عبد العزيز أن بإمكانه ، وهو ابن حكام نجد السابقين ، أن يعيش في الرياض تحت سلطة من كان عاملا لوالده بالأمس . ولم تجذبه مساعيه لدى الآراك في الأحساء وبغداد ، أن يعين حاكما على الرياض من قبل الآراك ، فقرر أن يغادر الرياض نهائيا في سنة ١٣٠٩ هـ ، واختار الكويت مقراً له ولأولاده وبقية أفراد أسرته ، مكتنفين بستين (ليرة) تركية ، أجرتها عليهم الحكومة التركية ، « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

كان محمد بن عبد العزيز إحدى عشرة سنة ، ومع أنه لم ير إلا أيام البؤس ، وأقول نجم أسرته ، ولكن دم الإمارة وروح الطموح ما زالوا يجريان في عروقه ، فلم يقض مالا فاه من الشدة وشظف العيش وألم الهجرة على تلك النزعة ، ولا على تلك الروح الأبية .

لقد سمعت من بعض أصدقائي الكويتيين الذين عاصروه ورافقوه في طفولته ، أن عبد العزيز كان يفوقهم نشاطا وذكاء ، وأنه كان يزعجهم دائما في الألعاب المألوفة لمن كان في سنه ، وأنه كان دائما يميل إلى سماع تاريخ جده الإمام فيصل ومغامراته ، من شيوخ نجد المُنِين بالكويت .

لقد ضجّر عبد العزيز من حياة الكويت ، وهي حياة كلها خمول وفاقة ، ولذلك عاهد الله بينه وبين من يثق به من إخوانه وأقاربه ومخلصي خَدَمه ، أنه سيجاهد ليسترد ملك آبائه وأجداده ، أو يموت في سبيل ذلك .

وما قيمة الحياة التي يحياها في الكويت ؟

كان لسان حاله ينشد قول المتنبي :

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا ما عدّ من سَقَطِ المتاعِ

وقول عنتره :

لا تَسْقَى ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقنى بالعزّ كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

خرج عبد العزيز من الكويت يطوى البيد طيّا ، يفزو من يعترضه من القبائل ، حتى وصل إلى الرياض ، وتم له فتحها في مفامرة تذكرنا بأساطير الأبطال ، وذلك في سنة ١٣١٩ هـ = ١٩٠٢ م .

إذا تمّ ألتى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

وفي تلك السنة فتح شقراء وثُرُمداء والروضة ، وسائر مدن سُدير ، وفي سنة

١٣٢١ هـ فتح عنيزة وبريدة ، وسائر مدن القصيم .

وفي سنة (١٣٢٢ هـ = ١٩٠٥ م) كانت معركة البُكرية والشّانة المشهورتين .

وفي (١٨ صفر ١٣٢٥ = ١٤ أبريل ١٩٠٦) قتل عبدُ العزيز بن رشيد ، أكبر وأقوى

خصم له ولأسرته في جزيرة العرب .

وفى (٥ جمادى الأولى من سنة ١٣٣١ = ١٢ أبريل سنة ١٩١٣ م) احتل منطقة الأحساء ، وفى (٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م) كانت معركة (ترُبة) المشهورة ، التى قضى فيها على جيش الملك حسين بن على ملك الحجاز ، بقيادة ولده الأمير عبد الله بن الحسين (الملك عبد الله) .

وفى (٢٩ صفر سنة ١٣٤٠ هـ = ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢) سقطت « حائل » آخر معقل لابن رشيد ، وبذلك دانت نجد كلها للملك عبد العزيز .

وفى ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ = ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تم الاستيلاء على « جدة » وتوحيد غربي الجزيرة وشرقيها ، وانتهى حكم الأشراف من الحجاز . وفى ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ = ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ عُقدت معاهدة حماية على مقاطعة « عسير » . التى كان يحكمها السيد الإدريسى ، بعد أن تهددها الإمام يحيى بزحفه عليها ، واستيلائه على ميناء الخُدَيْدَة . وفى نوفمبر سنة ١٩٣٢ ضُمَّت إمارة الإدريسى إلى المملكة العربية السعودية ، بعد أن ثبتت خيانة الإدريسى ، باتصاله ببعض الدول الأجنبية ، ومحاولته القيام بثورة ضد الحكومة ، وقد أصيب الملك عبد العزيز بإصابات خطيرة ، ولو أن إحدى هذه الإصابات أصابت مقتلاً ما رأينا الجزيرة العربية تنعم بنعمة الأمان والرخاء والسلام ، الذى لم تعرفه منذ قرون طويلة .

لم يتعلم عبد العزيز فى طفولته ، فلم يكن بنجد أو بالكويت مدارس بالمعنى الصحيح ، ولم يكن الناس ولا سيما الحكام يُعَنَوْنَ بالتعليم ، ولم يكن للتعليم شأن يذكر إلا فى عصرنا الحاضر .

وكان عبد العزيز يصرح بذلك ، معتذرا عن أخطائه الكتابية إذا كتب بنفسه ، ولكنه مع ذلك كان محدثاً بارعا ، يخاطب كل جماعة بما يناسبها : لأهل الأمصار لغة ، ولأهل البادية لغة ، ولشيوخ العلم لغة . وكان يحفظ كثيرا من آيات القرآن ، وقسطا وافرا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يستشهد بها فى أبحاثه ، وسترى فى ذيل هذا الكتاب بعض كتب جلالة إلى رجاله وكبار موظفيه .

الله اعلم

: الشيخ حافظ

ما عرفت كان معلوم القضاة ارجح
صودع الله الا فضل اليوم ساء
ه نفضل مصر وبركته واما الكتب
ما شوف له محد كذا امور تعرفها
انت الا اكا شوف يكتب
لك مصر يركر انه جازي
ما نجا لشي

صورة خطاب بخط جلالة الملك عبد العزيز إلى المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ حافظ :

ما عرفت كان معلوم . القاضى رجوع هو وعبد الله الفضل اليوم من عند قنصل مصر ،
وباركوا له وأما الكتاب ما شوف له محل لأجل أمور تعرفها أنت . إلا إن كان سعود
يكتب للملك مصر ، يبارك له ، فانه جازي ما يخالف
عبد العزيز

لا يزال بقواعد النحو والصرف مادام يعرب عن قصده ، ومادام أمره يفهم وينفذ .
لقد كان في أول عهده بالحجاز يكثر من الألفاظ الدارجة في نجد ، مما لم يألفها
أهل الحجاز ومصر ، وكان الحجاج المصريون والسوريون لا يكادون يفهمون مع
النجديين .

فما لاشك فيه أن اللغات العربية المحلية ، أو اللغات العامية الدارجة في جميع البلاد
العربية ، يختلف بعضها عن بعض اختلافاً بيّناً ، حتى إن الشعوب العربية لا يمكن أن تفهم
تفاهم جميعاً بغير استعمال اللغة العربية الأصلية ، فالمصري والنجدى والعراقي لا يمكن تفاهمهم
بغير استعمال اللغة العربية الأصلية للتخاطب والكتابة ، والكتب التي تكتب باللغة
العامية في بلد ، لا تروج في بلد آخر ، بخلاف المؤلفات التي تؤلف أو تترجم باللغة العربية
الأصلية ، فإنها تجد سوقها في البلاد الأخرى ، وقد حدث هذا بالفعل في أول اجتماع
بين المرحوم الشيخ « محمد مصطفى المراغي » و « الملك عبد العزيز » في سنة ١٩٢٥ وقد
أرشد الشيخ من قبل « الملك فؤاد » للصالح بين الشريف علي - المحاصر في جدة ، و « السلطان
عبد العزيز » .

فبدأ الملك عبد العزيز حديثه بالشكوى المريّة من الأشراف ، وسوء معاملتهم
لأهل نجد ، وقال إن غرضه من فتح الحجاز هو استنباب الأمن في الحجاز ، وفتح أبواب
الحرمين لجميع المسلمين ، وتأمينهم على أرواحهم وأموالهم . لقد كان حديث « السلطان
عبد العزيز » تغلب عليه الهمجة النجدية ، كما حوى حديثه بعض الكلمات المحلية ،
التي تعذر فهمها حتى على الشيخ المراغي ، فوجد الشيخ المراغي أن من الصعب أن يجيب
عن أسئلة « السلطان عبد العزيز » خشية أن يتكلم أو يتعرض لموضوع آخر لم يتناوله
حديث « السلطان عبد العزيز » ، وقد قرأت الحيرة في وجه الشيخ المراغي . فاحتلت لتأجيل
الحديث إلى اليوم الثاني ، تاركة الفرصة للشيخ المراغي للتذكير .

وبعد انصرافنا قال لي الشيخ المراقى : لقد أنقذتني من ورطة كبيرة ، لأنى وإن كنت فهمت إجمالاً كلام السلطان ، ولكنى كنت غير مطمئن لنهضى ، لاختلاف لهجته عن لهجتنا ، وعن لهجة أهل السودان ، فقلت له : وكذلك حال أهل نجد مع أهل مصر ، فيسمون لغة المصريين رطانة ، لأنهم لا يفهمونها .

وقد حدث مثل هذا تماماً في زيارة الملك السابق «فاروق» للملك عبد العزيز في سنة ١٩٤٥ في رضى ، قرب ينبع ، فكان بعد كل حديث للملك عبد العزيز ، يقول لعبد الرحمن عزام : ترجم يا عزام .

وقد حدث في أول عهدي بالاشتغال مع السلطان عبد العزيز ، أن أملى على مذكرة طويلة ، عن بعض غزوات من عشائر العراق لعشائر نجد ، فبعد الانتهاء من الإملاء ، طلبت من عظمته أن يمهلى مدة ، كي أضع المذكرة في غالب عربى ، فاستشاط عظمته غضباً ، وصاح في وجهى : هل نحن حجَم ! فأجبت على الفور ، لا يا مولاي ، إنكم عرب ، ومن سادة العرب نسباً ، وهذا لا يشك فيه إلا جاهل بالجزيرة وحكامها ، أما اللغة العربية التى نزل بها القرآن ، فقد أمضيت من عمرى اثنتى عشرة سنة فى نحوها وصرفها وآدابها ، ومع ذلك فأنا لا أدعى الإحاطة بها ، ولا الوقوف على جميع أسرارها .

لقد قرأنا فى السيرة النبوية أن عمر بن الخطاب كان من أشد المشركين على المسلمين قبل إسلامه ، لقد أسلم هذا الرجل حينما سمع (طه) ما أنزلنا عليك القرآن لتثقى) الخ .

من قبل فهل أدعى أنا أو بذى غيرى ، (وكم مرة قرأنا هذه السورة) أننا شغرفنا بما شغرك به عمر ، أو بواحد فى اللثة عما شغرك به عمر ؟ لماذا أثرت هذه الآيات فى عمر ؟ لأنه عربى ، والقرآن نزل بلسان العرب ، لماذا ألفت التفسير ؟ وإن وضعت التفسير ؟ وضعت

لأمثالنا ، الذين يدرسون اللغة العربية كأنها لغة أجنبية . هذا ما أردته بامولاي . فزال من عظمته الغضب ، واستبدل به ابتسامة تدل على الاقتناع والرضا ، فقال : صدقت . نحن عرب نسا ، ولكن لغتنا بعيدة كل البعد عن لغة القرآن .

ولم يتنكر عبد العزيز لماضيه في الكؤيت ، ولما قاساه من شظف العيش وقسوته في أيامه ، بل كان يفخر بذلك .

ولكنه صبر صبر الكرام ، حتى وصل إلى بناء هذه المملكة المترامية الأطراف . وإذا كانت نجد تفخر بـ « محمد بن سعود » مؤسس هذه الأسرة ، وفيصل العظيم جد عبد العزيز ، فإن جزيرة العرب تفخر بعبد العزيز ، فقد خلق عهدا من الأمان والطمأنينة ، في جزيرة العرب ، ولا سيما في البلاد المقدسة ، لم تعرفه الجزيرة من قبل .

وقد مرت بعبد العزيز ظروف عصيبة ، حتى ظن الناس أن أمره قد انتهى ، وأن نجمه قد أفل ، ولكن اعتمادا على ربه ، وتدرعه الصبر ، تغلبا على كل ماواجهه من مشكلات .

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمتع الحسنيين » .

لقد عاد الأتراك كما عادوا أجدادهم من قبل ، فانتصر عليهم في نجد والأحساء ، وعاملهم معاملة كريهة ، فأكرم قائدهم ، وأرسل جنوده إلى الحدود التركية ، الحجازية أو العراقية . وقد عادوا الأشراف ، فتغلب على رأس الأسرة الهاشمية : « الحسين بن علي » بعد أن أعياء الأمر في حل مشكلاته معه بالوسائل السلمية ، وعاد الأفريون ، فتغلب عليهم ، وغنا عنهم ، وهو في ذلك يتمثل بقول المتنبي :

وما قَتَلَ الأحرارَ كَانَعَفَوْا عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِأَخْرَ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا ؟

وقد نجح في ذلك نجاحا عظيما ، واقتلع جذور الحسد والكراهية بعفوه وكرمه :

كما تمثل بقول الشاعر القديم :

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا

ولا أحملُ الحقد القديمَ عليهمُ وليسُ رئيسُ القومِ من يحملُ الحقدَ رأيناهُ يُدنى من كانوا أشدَّ خصومةً وعداوةً له ؛ بل صحبهم معه في غداوته وروحاته ، وكان يقول لمن يذكره بماضى هؤلاء المحيطين به :

«لقد أعدت ضمايرهم إليهم ، وإنى أكاد أقرأ مايجول في نفوسهم من أسف وندم على ماصدر منهم » .

كان عبد العزيز من أبر الناس بوالده وذوى قريبه ؛ كان يزور والده كل يوم ، ويستشير في مهمات الدولة ، ويطلعه على جميع الكتب التي يرسلها إلى حكام العرب ، أو ممثلى الدولة البريطانية حيث كان اتصاله .

ولقد لاحظت مرة في إحدى زورأتى للإمام «عبد الرحمن» والد الملك عبدالعزيز ، أنه لا يقرأ الكتب التي ترسل إليه ، ويردها مع الرسول كما هي ، فسألت : لماذا لا تقرؤها ؟ لقد أرسلها إليكم عبد العزيز لتطلعوا عليها ، ولترشدوه برأيكم إذا رأيتم فيها خطأ .

فقال : إن عبد العزيز موفق . لقد خالفناه في آرائه كثيرا ، ولكن ظهر لنا بمد ذلك أنه هو المصيب ، ونحن المخطئون .

إن نيته مع ربه طيبة ، لا يريد إلا الخير للبلاد وأهلها ، فإله يوفقه ، ويأخذ بيده ، و«إن تنصروا الله ينصركم » .

كان عبد العزيز يعمل لإسعاد شعبه ، ورخاء أسرته : يستدين لإسعاد الجميع .

يمائنتى فى الدين قوى وإمنا ديونى فى أشياء تسكبهم حدا

وكان لا يضيق صدره إلا حين يقل المال فى يده ، فلا يستطيع إغاثة الملهوف ، وسد حاجة المحتاجين والطامعين فى رِفده ، من البادية والحاضرة .



الملك الراحل والأمير سعود (الملك الحالي) صورة تذكارية

صورها المؤلف بنفسه عام ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٤ م

عبد العزيز القائد

كان عبد العزيز يدير معاركه بنفسه ، وكان رائده في معاركه خالد بن الوليد .
كان يقسم جيشه إلى جناحين : جناح أمين ، وجناح أبسر ، ثم يحتفظ بقسم من
جنده في المؤخرة ، ليباغت به عدوه إذا اشتد القتال . وكان من عادته أن يصبح العدو
بعد صلاة الفجر أو قبلها .

وقد حضرت معه أكثر من معركة ، وكان أول معركة حضرتها في «الرهاة» ،
وهي التلال الرملية المواجهة للجنة .

وكان جيشنا السعدي يتألف من الإخوان التجديدين ، ومن الحضرة الذين
وفدوا مع جلالة من الرياض ، وهم ، وإن كانوا لا يحملون إلا البنادق ، فإنهم كانوا
مؤمنين بإيماناً صادقا ، ولهم عقيدة راسخة رسوخ الجبال ، فإما النصر ، وإما الشهادة
في سبيل الله .

لقد استعنا ببعض المدافع التي تركها الملك حسين في مكة ، بعد مفادته إليها
هو وابنه الملك علي ، وأسند استعمالها إلى بعض الضباط العراقيين والسوريين والأتراك ،
الذين تركوا معسكر الشريف .

وكنت أشك في خبرتهم العسكرية ، ومعلوماتهم العامة تدل على أنهم لم يدخلوا
حتى مدرسة ابتدائية ، ولكنهم على كل حال كانوا خير من يصلح لاستعمال المدافع ،
وقد أشار جلالة ، وهو القائد والزعيم الطاع ، بوضع المدافع في العراء ، بدون حجاب
يحببها عن أنظار العدو ، نقلت لجلالته : إن هذا يعرض المدافع والضباط للخطر ،

ويجعلها هدفا ظاهرا للعدو . فنظر إلى جلالته نظرة استهزاء ، وسألني : هل أنت ضابط ؟
فقلت له : لا . حل تعلمت الفنون العسكرية ؟ فقلت له : لا ، ولكنني شأدت في حرب
« البلقان » كيف يضعون المدافع في الخنادق ، ويعملون أمامها أكياسا كثيرة من الرمل .
فقال : لا بأس . من استعمال أكياس الرمل ، أما الخنادق فلا حاجة إليها ، ولكن
عند ما أطلق الأعداء مدافعهم على رجال مدفعيتنا ، وقعت قنبلة على أكياس الرمل ،
فمزقتها ، ونثرت الرمل في الهواء ، وجرح أحد الضباط من شظية أصابته . وفي الحال أمر
جلالته بحفر الخنادق ليلا تحت إشرافي ، فارتفعت منزلتي العسكرية عند جلالته ، وعند
رجاله .

وأشهد أن جلالته بالرغم من الأخطار التي كانت تحيط به ، ما كان يترشح من
مكانه ، لقد سقطت قنبلة أمام خيمته ، على بعد بضعة أمتار ، ولكنها لم تنفجر ، كما استط
غيرها على الخيم في « الرغامة » خلف تلالها ، وفي هذه الحنة سألتني جلالته وأنا بجانبه : هل
أنت شجاع ؟ فقلت له : يا مولاي ، لا أعلم ما الشجاعة ؟
إذا كانت الشجاعة أن أقول ما أعتقد ، فأنا شجاع ، وإذا كانت الشجاعة أن
أكون بيمانك دائما ، مهما كانت الظروف ، فلا أدري ماذا تسمون هذا ، أحياء أم
شجاعة .

إن أختانا وزميلنا « يوسف ياسين » والدكتور « عبد الله الدمولوجي » قد تركا
المسكر ، عندما بدأ إطلاق المدافع ، وبالطبع لم أتبعهما وإن أتبعهما إن شاء الله ، ولكنني
لأخفي عليكم ، وأرجو ألا يكون ذلك ، أنني إذا فرت فتبيلة من جندكم لأى سبب
من الأسباب ، فقد تجدونني كالغزال أمامها .

فقال : لن يحدث هذا إن شاء الله ، فقلت إذن صفوني بما شتم ، فأنا معكم
كالجبر ، لن يرحضني حادث من مكاني إن شاء الله .

عبد العزيز المجتهد

لئن كان عبد العزيز لم يتعلم بالمدارس في صغره ، لقد آتاه الله عقلا واسعا ، وعلمنا بأصول الدين وفضمه : اكتسبه من اختلاطه بالرحوم الشيخ العظيم عبد الله بن عبد اللطيف ، شيخ علماء نجد ، وبسواه من العلماء ، ومن سماعه المتكرر لما يُتلى عليه من كتب الحديث والتفسير والآداب الدينية .

وله مواقف محمودة في جميع الإصلاحات الحديثة ، التي أجراها في المملكة العربية السعودية ، بالرغم من معارضة المشايخ وغيرهم من الإخوان النجديين ، إذ لم يرفى هذه الإصلاحات ما يتعارض مع الدين ، ولو أُعِين هذا الرجل بأمثال الشيخ « محمد عبده » من رجال الإصلاح ، لكانت بلاده المثل الذي يُحتذى في التجديد الديني .

لقد لاحظ جلالاته في مسكة أنى لا أصلى من التراويح ، إلا ما كان يصلي به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما صح عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : « ما كان رسول الله يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . يصلى أربعا ، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعا ، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى ثلاثا » .

ثم قلت : إن اجتماع الناس على إمام ، لم يحدث إلا في عهد عمر ، وعمر نفسه كان يحضر أحيانا ، ويتغيب حيناً آخر .

وبعد حديث طويل في هذا الموضوع أمر جلالاته ألا يصلى في المسجد الحرام للتراويح ، أكثر مما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه عدل عن ذلك ، بعد أن راجعه المشايخ في ذلك .

وقد أمر الناس أن يأتوا بإمام واحد في الصلوات الخمس ، أيا كان مذهبه ، ولا يزال هذا جاريا حتى اليوم .

وقد كنت وضعت مشروعا لإبطال الوراثة في وظائف المحترفين بإرشاد الحجاج (المطوفين) وإعطاء دروس فقهية لمن يريد احترام هذه الحرفة، بحيث لا يسمح بمزاولة هذا العمل إلا لمن يحمل شهادة بذلك، ولكن المشروع توقف بعد بضعة أسابيع، إبقاء للحالة على ما كانت عليه ، فكان هذا إيذانا بترجحان روح الجود ، على روح التجديد والإصلاح .

وأحيا جلالاته كثيرا من تراث السلف الصالح ، فأمر بطبع تفسير ابن كثير وسواه من أئمة التفسير ، كما أمر بطبع كثير من كتب السنة ، وشاهدنا في كثير من الأمصار، انتشار كتب ابن القيم وابن تيمية ، ولا سيما في بيئة الأزهر ، بعد ما كان هذان الإمامان وكتبهما من الكتب التي لا يهتم بها الأزهر شيوخه وطلابه .

ولا شك أن للإمام « محمد عبده » فضلا كبيرا في خلق روح جديد من التفكير

السلام .



خلال السلك المرحلي لوزلي عجمه (المملك سعود الأولى) في حقله الغنّاج

الخط الجديد: س. الدمام والناض عام ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ م

عبد العزيز المصلح

لقد تمت عدّة إصلاحات في عهده ، كان بعضها متّارَ بلبلة للأفكار ، وجدل بين رجال الدين ، غلت السيارات والطائرات محمل الإبل ، وقُرِبت المسافات بين البُلدان ، وربط البرق (اللاسلكي) البلاد بعضها ببعض ، وأجرى الماء إلى جُدّة لأول مرة في التاريخ ، بعد ما كان يعتمد أهلها على مياه الآبار والصحاريج غير الصحية ، فنمت جُدّة ، وتضاعف سكانها ، وازدهرت اقتصادياتها ؛ ومُدّت السكة الحديدية بين ميناء الدمام والرياض .

وبالجملة ، إن البلاد العربية السعودية قد تم بناؤها على يده ، بعد جهاد مرير ، وبعد فتن داخلية كثيرة ، وصراع بين العلم والجهل ، والتجديد والجود . وقد أراد الله أن يقر عينيه ، فتمتع بشرات غرسه ، فأراه الصحراء الجرداء تخرج «الذهب الأسود» ، فيعم الخبير البلاد ، ويكثر العمل في مختلف ميادين النشاط .

على أن الثروة العظيمة الطارئة ، قد صحبها كثير من الأخطاء ، ومن سوء الاستعمال . هنالك أيد كثيرة غير أمينة امتدت إليها ، فاكتالت منها لنفسها بغير حق ، واغترف منها كل طامع ، لم يتمتع خوف من الله ، أو عقوبة من سلطان .

وكنا نود ولا زلنا نأمل ، أن ينزل العقاب العادل بكل من أتى من طريق غير مشروع ، فتحفظ ثروة البلاد للبلاد ، وتصرف في خير وجوه الإصلاح ، والبلاد في أشد الحاجة إلى الإصلاح .

وقد عاقب الملك عبد العزيز بعض أولئك اللصوص من موظفي وزارة المالية ،

بعد أن دانتهم العدالة ، ولكن جلالته قد عفا عنهم أخيراً ، وترك لهم الأموال المختلة ، وهذا خطأ عظيم ، فإنه إذا جاز العفو عن العقوبة ، فإنه لا يجوز بحال أن يترك مآب أيديهم من مال اختلسوه ، كما لا يجوز إعادتهم إلى مناصبهم .

لقد كان هذا العفو تشجيعاً غير مباشر للصوص والمختلسين والمرششين ، فإذا كان هذا جائزاً في حكومة لاتدين بالشريعة الإسلامية ، فإنه كثير على دولة دينية . تستمد نظمها وأحكامها من كتاب الله ، وسنة نبيه ، وأحكام أئمة المسلمين .

في صيف ١٩٥٤ كشفت الحكومة أن هنالك عصابة من موظفي وزارة مالية ، وبعض الشركات الصناعية الألمانية ، عقدت اتفاقاً إجرامياً ، لاستغلال واختلاس مال الدولة ، فألفت لجنة تحقيق من رجال لا تخوم الشكوك حول عدالتهم ، لقد دانت اللجنة هذه العصابة المتآمرة على مال الدولة ، وكشفت عن خطر المؤامرة ، فألفت الحكومة الاتفاقية التي عقدتها العصابة باسم الحكومة ، وقررت أن أية اتفاقية يكون أساسها النهب والرشوة واستغلال مال الدولة باطلاً ، مهما كان مركز القائمين بأمر الاتفاق ، لأن مصلحة الدولة العامة تبطل أي اتفاق يقضى عليها .

وكانت هنالك فرصة سانحة للضرب على أيدي المستغلين لمصالح الدولة وأموالها ، من بعض طائفة الموظفين ، ولكن هؤلاء الفاسدين استغلوا طيبة قلب «الملك سعود» ، فأصدر عفوه عنهم أجمعين ، وترك لهم ما استغلوه وما سبهوا من الأموال العامة . فكان ذلك مدعاة للأسف ، وصدمة لدعاة الإصلاح ، الذين يحبون أن يروا في العهد الجديد ، الضرب على أيدي الصوص والمستغلين ، ولكن لا يزال يراودنا الأمل في أن نرى روح الإخاء والمعدل والحق ، وألا يُترك المجال للفاسدين والمستغلين ، وأن نوضع للمصالح العامة ثلاثة ، فوق كل مصلحة شخصية ، وإن روح الإسلام وأسه كلها تدعو إلى ذلك ، وتحض عليه ، ولا ينتصنا إلا القدوة الحسنة من الزعماء والقادة .

ولنذكر قول الله جلّت قدرته : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

وينبغي أن يضع الحكام أمام أعينهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » . وأن دماء الناس وأموالهم وموارد الدولة أمانة في عنقهم ، هم مسئولون عنها أمام الله ، وأمام التاريخ . وأن إخلاص الحاكم لرعيته ، واعتبارهم كأبنائه ، هو أفضل صلة بين الحكام وبين الرعية ، والمحبة بين الحاكم والمحكوم هي خير الصلات وأقواها . وإذا كان يطلب من الرعية الطاعة ، فيطلب من الحكام أيضا العدل والمساواة بين الجميع ، والقرآن الكريم والسنة مملوءان بالشئ الكثير ، الجدير بالمحافظة عليه من الحاكم والمحكومين .

كانت عبد العزيز يتمثل بقول الشاعر العربي القديم (الأَفْوه الأَوْدِي) :

تَهْدِي الأمورَ بأهلِ الرأيِ ما صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ
لِيَصْلِحَ النَّاسُ قَوْصَى لاسِرَّةٍ لَهُمْ وَلَا سِرَّةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
وَكُنْتُ كُلَّمَا ذَكَرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَذْكَرَهُ بِقِسْمٍ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ :
« إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ^(١) » .

وَكُنْتُ أَقُولُ . إِنَّ السَّاعَةَ هِيَ سَاعَةُ الدَّوْلَةِ ، وَالتَّارِيخُ أَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ .

(١) قال ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث : « وسد » : أي أسد ، وجعل في غير أهله . يعني إذا سود وشرف غير المستحق لقيادة والشرف . وقيل : هو من الوسادة ، أي إذا وضعت وسادة الملك والأمر والنهي لغير مستحقها ، وتكرهه إلى « بمعنى » اللام » . اهـ .

وفاء عبد العزيز

كان رحمه الله وفيا للصادقين المخلصين من رجاله ، لا تؤثر فيه الوشائيات ، وكثيرا ما ينبر الشاكي ، ويؤنبه أشد التأنيب ، فكثيرا ما سمعت أن بعض المبغضين لي كتبوا إليه عن أشياء نسبوها إليّ ، أو أرسلوا إليه بعض قصاصات الصحف التي تحتوى على أشياء يعتقدون أنها قد تُؤغَرُ صدره ، فرد عليهم ردا زاجرا ، لعلهم يقلعون عن هذه الرشائيات السخيفة .

وكثيرا ما شاهدت بنفسى كثيرا من ذلك ، وقد طلبت منه مرة أن يحقق أمر هذه الرشائيات ، فإن كانت كاذبة عاقب المفتري ، وإن كانت صادقة عاقب المسمي العقوبة الواجبة . فقال : إذا حققنا هذه المسائل ، كف الناس عن الكتابة إلينا ، ولكن لنا عقول تميز بها الصدق من الكذب ، والحق من الباطل ، ونحن كثيرا ما نعرف الدافع لهذه الرشائيات .

كانت عادته في السفر إذا حطّ الرجال للغداء أو العشاء ، ألا يتندى الطعام حتى يحضر جميع رفاقه ، الذين اعتادوا حضور مائدته ، فإذا تأخر أحدهم ، أرسل إحدى السيارات لإحضاره ، خشية أن يكون قد أصابه عارض في الطريق آخر .

أذكر أننا كنا في ليلة من ليالي الشتاء في سنة ١٩٤٤ شديدة البرد ، فلم أشعر إلا بخادمه الخاص «أمين» ، يدخل إلى خيمتي ، ويبيده بطانيات من الكشمير الفاخر ، وبذرة من اللال ، فقال : هذه البطانيات من جلالة الملك ، أرسلها إليك خشية عليك من البرد ،

والله يعلم أنى لم أم حتى تلك الساعة من شدة البرد ، فشكرته طبعاً على حسن صنيعه .
رحمك الله يا عبد العزيز رحمة واسعة !

وفى آياتنا الأولى قبل دخول الحجاز ، وفى السنين الأولى من دخوله ، كان
يشركننا معه ، فى كل ما عنده من فاخر الطعام ، وكثيراً ما كانت تضيق صدور خدامه
النجديين ، بما كان يؤثرنا به ، ويشركننا فيه ، فقد كانوا يعتبروننا أجانب . أما هو فقد
كان يعتبرنا من أهل الجهاد ، ومن الصادقين الصابرين .

ولم يكف عن إشراكنا معه فى الطعام ، إلا بعد أن تقدمت به السن ، ووهن
منه العظم .

وكان عبد العزيز يكره الملقى ، ويحب البحث والتفانى ، فى كل ما يعرض عليه .
من الشئون الهامة ، ويكره كل السكر ما تعارف عليه الناس من قولهم (الشيوخ
أنخص) : أى الحكم أعلم ، فكان يقول دائماً : نحن بشر ، نخطئ ونصيب ، فإذا كنا
أعلم ، فلماذا أسأل وأستنهم .

وإذا كان عبد العزيز أخطأ أحياناً فى تقديره الظروف المحيطة به ، فذلك
لا يقلل من عظمته .

* كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه *

وكان من آيات عظمته ، اعترافه بالخطأ إذا أخطأ ، وكان دائماً يقول : إنى لم أعلم
فى مدرسة ، بل علمتى التجارب ، وعلمنى اختلاطى بالرجال ، وسماعى الكثير من
أخبار عظماء التاريخ . لقد منحه الله عقلاً كبيراً ، وبصيرة نافذة ، وزاده خبرة بالأمور
ما كان يقدمه له مستشاروه من الآراء .

دخل أحد الأشراف المعروفين ، على المرحوم «الملك عبد العزيز» ، لتهنئته باغتيال
«الملك عبد الله» ، فنهزه وطرده من مجلسه ، وقال لا يشمت بالموت إلا خسيس جبان ؛

إن الموت مصير كل حيّ ، وإن حادث اليوم ليس كدوني ويكدر كل عربي : فإن روح
الاستيغال يابها الإسلام ، ويأبها العقل السليم ، وإن هذه الروح الخبيثة لا تنتج
إلا الفوضى .

وأحيا عبد العزيز كثيرا من كتب السنة والتاريخ والتفه الإسلامي ، تلك
الكتب التي ما كان يكتب لها النشر لولا رعايته وعنايته .

ورأى الناس في عهده تأييدا للمجاهدين في نصره السنة ، ومحاربة البدعة ،
سواء أكانوا في بلاده ، أم في البلاد الإسلامية الأخرى .

وكان دائما يمثل بقول مالك رضي الله عنه : لا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح
أولها . هذا في عصر الإمام مالك رضي الله عنه ، فكيف بمصرنا التي ساد فيه الجهل
والفساد وانحلال الأخلاق .

أول اجتماعي بالأمير عبد العزيز

كنت حتى سنة ١٩١٠ لا يربطني بنجد أو سكانها إلا ما يربط أي طالب بالأزهر أو مدرسة كالتضاء الشرعي ، بها دروس جغرافية عن جزيرة العرب ، لاتسمن ولا تنفي من جوع ، وبها قشور تاريخية أملتها الأغراض السياسية ، ومعلومات موجزة عن قبائل جزيرة العرب وأشجارها ونباتها وحيوانها ، لا تخرج عمادونه القالي في أماليه ، والبكري وياقوت في معجميهما ، والقاموس المحيط وغيرها من كتب الأدب واللغة .

نعم ، كانت هنالك رابطة رُوحية تربطني بموحدى نجد ، قبل أن أعرف إليهم ، هي استنكار انحرافات السائدة في حَيَاتنا وفي عصرنا ، من التبرك بالقبور ، والتمسح بأعتاب الأولياء ، والاستمسك بالعادات الموروثة القبيحة ، ويرجع الفضل في ذلك إلى دعوة الشيخ «محمد عبده» وتلاميذه ، وإلى كتب ابن تيمية وابن القيم وغيرها من أهل الحديث ، التي انتشرت في أوائل هذا القرن .

لقد سمعت في محفري ثناء الشيخ «محمد عبده» ، وإطراءه للشيخ «محمد بن عبد الوهاب» . ووضعه إياه في عداد المجتدين المصلحين ، كما أطرى آل سعود الأولين ، وماطدوه في جزيرة العرب ، من إحياء معالم الشريعة الإسلامية ، وخلق روح جديدة .

وكان أول ما قريح سمعي عن «عبد العزيز بن سعود» ما كنت أقرؤه في جريدة «المؤيد» عن الحروب التي كانت تدور بينه وبين خصمه ابن الرشيد ، وما كان «معروف الرصافي» الشاعر العراقي المشهور ينعا على الثريقين ، لاشتغالهما بالحروب

في الوقت الذي يحتاج فيه العرب إلى التعاون ، والأخذ بناصية العلم والحضارة ،
والتحرر من سلطة الأتراك .

ثم دار الفلك دورته ، وقدر الله لي الهبوط على بعض السواحل العربية
(الكويت) ، في سبتمبر سنة ١٩١٤ ، فاشتغلت بالتعليم والتهديب والوعظ . اشتغلت بتهديب
النَّشْأَ ، وتحرير العقول مما ألفته من عبادة المؤلفين وتقديس الكتب ، على غير المعتاد
في المجتمع الكويتي ، كما اهتمت بإصلاح ما بين الطبقات الفقيرة والغنية ، وعلاقة
الحاكم بالحكوم ، بحسب ماتقرره شريعتنا الحنيفة ، فكانت دروس الوعظ أحيانا
تنضب الأحكام ، كما كانت غير مألوفة في أسماع الأغنياء . ولكن بالرغم من ذلك ،
وَجَدْتُ في الكويت أصدقاء أوفياء ، وإخوانا أمناء .

وأول مرة رأيت فيها « عبدالعزيز بن سعود » وجهها لوجه ، كانت في سنة ١٩١٦
عند زيارته للكويت ، معزيا الشيخ جابر المبارك الصباح ، في وفاة والده الشيخ مبارك
الصباح ، فقد اجتمع كبار أهل الكويت لتحية الأمير « عبد العزيز بن سعود » ، والسلام
عليه ، فكان كل حديثه أو خطابه ، تشديد النكير على الأتراك ، والخط من شأنهم ،
واتهامهم بما أصاب الإسلام من ضعف ، وتأنيدهم لكل بدعة ، ثم ختم حديثه بأنه
لو كان في بدنه قطرة من دم تميل إلى الأتراك ، لبذل كل وسيلة لإخراجها من جسمه .
وقد استاء أهل الكويت من تصريحاته ، لأنهم ككثير من المسلمين في ذلك
الوقت ، كانت عواطفهم مع الأتراك والألمان ، وكان الألمان منتصرين على الحلفاء
في جميع الميادين ، ولقد انصرف أعيان الكويت من مجلس ابن سعود غير راضين
عن خطابه .

وقد استبقاني « الأمير عبد العزيز » في حضرته ، فقد بلغه أني كنت من المنتقدين
لسياسة الشيخ مبارك ، وفتح أبواب الكويت لقبائل العُجَمان ، وبيع ما نهبوه من
أهل « الأحساء » في أسواق الكويت ، مع أن الفتنة التي نشبت بين العُجَمان

وابن سمود ، وقتل فيها سعد بن عبد الرحمن شقيقه ، كانت من أجل الشيخ مبارك ، فقد نهب العجمان إبلاله ولرعايا الكويت . فأخذ الرجل يطربني ويثني على في دفاعي عن الحق ، وأراد أن ينفخني بشيء من المال ، فرفضت ذلك ، وشكرته ، وقلت إن الدفاع عن الحق لا يحتاج إلى ثمن . ثم دار بيني وبينه بحث طويل ، عن المعاهدة التي عقدها حديثنا مع البريطانيين . فانتقدت المعاهدة انتقادا شديدا مرأ ، لأنها قللت من شأنه ، وقلت له في أثناء الحديث : إن كانت هذه المعاهدة لحمايتك من الأتراك ، فإن الأتراك والألمان إذا انتصروا في الحرب ، فلن يستطيع الإنكليز حمايتك ، وإن انكسر الألمان والأتراك ، فلست بحاجة إلى حماية البريطانيين . وبالرغم من عدم اقتناعه بوجهة نظري ، رأيت من سعة صدر الرجل وكريم خلقه ، ما حبينني فيه . وعلم بعد ذلك رحمه الله بما أصابني من حبس وإبعاد من سلطات الخليج ، لسبب واحد ، هو دفاعي عن الحق ، وانتقادي السياسة التي كان ينتهجها الوكلاء السياسيون في خليج فارس ، وجهادي في سبيل الإصلاح الديني والاجتماعي ، فتنضل رحمه الله وبعث إلي بالكتاب الآتي ، جوابا عن كتاب أرسلته إليه في أواخر سنة ١٣٤١ هـ .

»^(١) الرياض ٢٦ صفر ١٣٤٢ هـ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سمود ، إلى حضرة الأخ المكرم الأستاذ الشيخ حافظ وهبة المحترم ، حفظه الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مع السؤال عن صحتكم ، وعنا ؟ بحمد الله تعالى على نعمه بخير . وبعد ، فقد أخذت كتابكم الكريم ، الدال على غيرتكم الدينية ، وحميتكم القومية ، وعظيم انتقادكم بنا ، فجزاك الله عنا وعن الأمة العربية خاصة ، والمسلمين عامة ، خير الجزاء .

(١) كان هذا الكتاب ردا على كتاب أرسلته لعلامة من البحرين ، أنصحه فيه بالاتصال بالامم الخارجي ، والأخذ بتأحية الإصلاح ، حتى تنفض البلاد إلى المستوى اللائق بها .

أيها الأستاذ ، جميع ماشرحه فضيلتكم من الآراء الصائبة فهمناه ، وهو والله الحقيقة التي آتيناها من صميم الفؤاد ، وإنا كما ذكرته حضرتكم ، في حاجة إلى رجال عمل ، فهل تتمكن حضرتكم من القدوم علينا ، فقد عرفت معتمدنا عبد الله النفيسي ، بمراجعة حضرتكم بهذا الخصوص ، فلا بد أن تبينوا له رأيكم بذلك ؛ وإذا عزم عليه ، فسيهيئ لكم كل ما تحتاجون إليه من لوازم السفر ، ويكون ذلك على حسب رغبتكم ، سواء على طريق الأحساء بحرا ، أو من طريق البر رأسا .
هذا ما لزم بيانه ، ودمتم بحفظ الله محروسين .
الخطم

قلبيت الدعوة ، وسافرت إلى « الرياض » ، فوصلت إليها بعد أربعة عشر يوما من مغادرتنا الكويت ، بعد رحلة متعبة على الإبل وكانت أولى تجاربي في اختراق الصحارى ، ومشاهدة البادية وأهلها ، التي قرأنا في وصفها الشيء الكثير في كتب الأدب .

كان أول خبر سمعناه عن « السلطان عبد العزيز » ، هو مرضه من قرحة في شفته ، عجز عن إبرائها معالجة أهل الحى لها ، من كى وقراءة . ثم استعانوا بالطب الحديث بعد أن أعيتهم الحيلة ، فحضر من البحرين أحد الأطباء الأمريكيين (الدكتور ديموند) فعالجها بالضمادات والجراحة ، فشفى السلطان ، واستعاد صحته بعد أسبوع .

ولا شك أن هذه الحادثة وحادثه إصابته بالرمد بعد ذلك ببضعة شهور ، جعلته يؤمن بالطب الحديث ، وقد كان لذلك أثره في تأسيس أول إدارة طبية في « الرياض » .
وفي أثناء مرض « عظمة السلطان » اجتمعت أكثر من مرة بالأمرير سعود (الملك سعود الآن) والأمير فيصل ، فرأيت من تواضعهما وذكائهما وحرصهما على تتبع ما يدور في العالم الخارجى من حوادث وتطورات ، ما حيبني في شخصيهما ، ووثق بيني وبينهما برباط روحى قوى .



صاحب الحلالة الملك «سعود بن عبد العزيز آل سعود»
ملك المملكة العربية السعودية

أول اجتماعي بالسلطان عبد العزيز بالرياض

كان أول اجتماع لي معه في حجرة متواضعة في قصره بالرياض . كانت الحجرة مفروشة فرشاً بسيطاً ، ولكن الرجل ملاًها عظمة وجلالا ، وبعد أن حياني تحية كريمة قال : تسكلم . فقلت :

قد سرتني زيارة بلدتكم ، وسرتني شفاؤكم ولقاؤكم ، ويسعدني ويسعد العرب أن نرى نجمكم يتألق في الأفق ، وأن يعرفكم الناس في خارج الجزيرة ، كما عرفكم أهلها . فقال : وكيف ذلك ؟ فقلت بنشر أخبار الجزيرة في الخارج ، ونشر اختلاف جيرانكم معكم ، حتى يتعرف الناس قضاياكم ، وينصفكم الناس كما ينصفكم التاريخ . فقال : سنفعل ذلك إن شاء الله .

أريد أن تتولى هذا الأمر ، وأن تشتغل معنا ، وتعد نفسك واحداً منا ، وأريد أن يبتدىء عملك معنا بالاشتراك مع رجالى في مؤتمر الكويت .

فقلت يامولاي :

قدمت بلكم زائراً لا موظفاً ، وإنى أشتغل بالتجارة بالكويت ، كما أشتغل بالتسليم بها ، وإنى لسعيد بهذه الحياة الحرة ، فلماذا أترك الحرية إلى وظيفة تقيد حياتى ؟ فقال : ولماذا لا تضحي بشيء من حريتك في سبيل قومك ودينك . إننا لانعى إلى تقييد حريتك كما نتصور . وبعد تردد منى ، وإصرار من عظمتة ، أجبته بالقبول ، ولكن بشروط ، فقال : وبما الشروط ؟ فقلت :

الشرط الأول : أن توسع صدرك لكل ما تسمع منى ، ولك الحرية التامة في قبول ما أشير به أو رفضه .

الشرط الثانى : ألا تصرّ على أن أبدى رأيي في أية مسألة في مجتمع ما ، وإذا

رأيتني صامتا لأبدي رأيا في موضوع من المواضيع ، فعنى ذلك أنى لا أريد إبداء رأى
فى ذلك المجتمع ، لسبب من الأسباب .

الشرط الثالث : ألا تعاملنى معاملة من رأيت من موظفيك . فإذا عاملتنى
كصديق وجدتنى خادما ، وإذا عاملتنى كخادم وجدتنى ثائرا .
فقال على الفور : سأعاملك كأنخ .

وقال : إنى فى حاجة إلى من يصارحنى ، فإن من يطربنى ويستملىنى كثيرون ،
وكثيرون جدا ، وطائفا ضاق صدرى من سماع قولهم (الشيخ أبخص) : أى السلطان
أعرف وأعلم .

ثم قال : لقد قبلت شروطك ، فهيا صافحنى وباعنى . فقلت على ماذا ؟ فقال على
الطاعة ، وموالاته من والائى ، ومعاداة من عادائى . فقلت : أما على الطاعة وموالاته
من والاك ، فحق لا ريب فيه ، وأما معاداة من عاداك فقيها نفا . لقد كان ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم ، فإن من عاداه فقد عادى الله ، أما أنت فبشر ، تخطئ وتصيب .
ألا تترك لى حق البحث فى سبب العداة ؟ فقد يكون السبب وشاية واش ، وقد
يكون خطأ يمكن إصلاحه ، برجوع من عاداك إلى صوابه . أليس ذلك خيرا من
استمراره على عدائك ؟ إنك لست بحاجة إلى الإكثار من الأعداء ، بل أنت فى
حاجة إلى الاكثار من الأصدقاء . إنى أعتقد بامولائى ، أن أول واجب على وعلى
رجالك ، أن نستأصل جذور الضغينة والحد من النفوس ، وأن تصفو النفوس لك ،
فإذا وجدت إصرارا من أحد على عدائك ، فحملك على أن أناصبه العداة .

فقال : هذا حق ، وإنى لم أسمع من أحد تحليلا معقولا لهذا الموضوع كما حالت .
فألهنا الله الصواب ، وسدد خطانا .

ستكون من اليوم مستشارى الخاص . ثم أمر جلالتة أن أطلع على جميع
الأوراق الصادرة والواردة ، وأن أقوم بتحرير الكتب السياسية بعد استشارته .



الملك الراحل بين المرحومين الدكتور سالم هنداوى

والدكتور جلال بن السمود أطباء العيون المصريين عام ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٦ م

عبد العزيز السيامي

لقد كان عبد العزيز سياسيا بارعا ، وكان واقعيا لا يخذله الخيال ، ولا يتمسك بالأوهام ، ولا ينقص قدره مبالغته في الحذر من الإنكليز .

أرسل إليه أحد كبار السياسيين السوريين كتابا مطولا^(١) ، قبيل فتح الحجاز ، يستحثه على غزو سورية ، ويقول : إن جميع العرب ستكون بجانبه . وقد سلمني الكتاب ، وطلب مني قراءته وإخباره برأيه . وبالطبع أبديت له رأبي بصراحة ، وقد وصف كاتب الكتاب ، بأنه لا يعيش في هذا العالم ، فهو لا يعرف وسائل مواصلاتنا ، ولا وسائل تمويننا ، ولا من أين نشترى أسلحتنا ؟

فقلت له يامولاي : إن هؤلاء غرقي ، يريدون الخلاص من حنثهم ، والغريق لا يفكر في مشاكل من سينقذه ، ولكن المنقذ هو الذي يفكر .

ولقد طلب منه السوريون المساعدات العسكرية في أثناء ثورتهم ، فساعدهم غالبا .

وحاول بعض السوريين أن يستغلوه بترشيح الأمير فيصل لعرش سورية ، فملثوا جيوبهم بالمال ، ولكن الملك عبد العزيز كان لا يفوته أن هذا كله دجل ، وأن الفرنسيين لن يخرجوا من سورية إلا بالقوة .

واستجذب به السيد رشيد عالي في سنة ١٩٤١ في أثناء ثورته ، ولكنه رده ردا جليلا ، وأخبر رسوله المرحوم « ناجيا السويدي » بأن الثورة ستصاب بالفشل .

وحاول فؤاد حمزة في أثناء الحرب ، أن يغير موقفه الحيادي ، كما حاول هتلر

(١) أنظر هذا الكتاب في ملحق الرسائل بأخر كتابنا هذا .

وموسوليني أن يستميلاه بالوعود الكثيرة ، فلم يفلح . لأن الرجل واقعي ، يعلم علم اليقين أن الأسطول الإنكليزي يمتون بلاده ، وإذا ضرب عليه حصارا ، أمات البلاد من الجوع . وإذا وقف الإنكليز دون وصول الحجاج ، فكيف يعيش الحجاز ؟ وقد أخفق هتلر وموسوليني وغيرهم من عاشقي الأوهام .

وقدر الإنكليز له هذا الموقف الودى ، فأعانوه منفردين مدة سنتين ، بما لا يقل عن أربعة ملايين من الجنهيات كل سنة ، ثم انضم إليهم الأمريكانيون ، فوصلت الإعانات إلى ثمانية ملايين من الجنهيات . قسم منها كان كأغذية ، من حبوب وسكر وشاي وأقشة وأدوية ، وقسم آخر كان يرسل ذهابا . وكانت هذه المساعدات لتخفيف وطأة الحرب على الفقراء من الأهالي .

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف : أن قسما كبيرا من هذه الإعانات قد استغلها المشرفون على المالية ، من الموظفين والمتصلين بهم من التجار ، وأن ذوى الملايين من الموظفين والتجار قد جمعوها من أقوات الشعب الناعس ، وجلالة الملك رحمه الله قد تقدمت به السن ، فلم يعد يصدق ما يبلغه من أخبار . وكبرا ما كان جلالة يتحمل تبعه سوء تصرف موظفيه ، فيدافع عنهم أمام الإنكليز والأمريكانيين ، وكان هؤلاء يحترمونهم ، وإن كانوا يعرفون الحقيقة ؛ فأسواق القاهرة كان يباع بها الذهب جباراسباتك ونقودا ، ولا شك أن تصرفات هؤلاء الموظفين أساءت كثيرا إلى جلالة الملك ، وإلى الدولة وسمعتها الدولية .

ومما يتصل بهذا الموضوع ، ما سمعته من السير فيروزفون ، وبعض أصدقاء تشرشل ، أن تشرشل ينوي بعد الحرب ، أن يكون من الشرق العربي مجموعة حكومات فيدرالية ، يكون « ابن سعود » رئيسها . وقد أشار وزير مان في مذكراته صحيفة ٥٢٤ وما بعدها إلى ذلك .

وربما كانت فكرة تكوين جامعة عربية ، وهي التي نادى بها إيلدن سنة ١٩٤١

مهيّدا لهذه الفكرة ، ولكنها على كل حال قد ماتت بعد إسناد الوزارة البريطانية إلى وزارة العمال ، وهي معروفة بالميل إلى معاضدة الصهيونيين في مطامعهم .

ولا ينقص قدر الملك عبدالعزيز مبالغته في الحذر من الإنكليز ، كما سترى في الكتب المنشورة في ذيل الكتاب ، من تردده في نشر أول « كتاب أخضر » ، لتوضيح أوجه الخلاف بينه وبين الأشراف ، ليطلع عليها العالم الإسلامي ، وكذلك المبالغة في مجاملتهم في مختلف المسائل ، فقد سبق أن أنذره الإنكليز في سنة ١٩١٩ بمداومة تربية ، التي قضى فيها على جيش الشريف حسين ونُعدّاته .

والرجل واقعي وعلمي ، يقف عند الحد الذي تؤهله له قوته ، ولا يستمسك بالخيال ، وكان دائما يكرر القول المنسوب لعلی بن أبی طالب : « ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه » . وكنت أردد البيت المشهور عندما يستشهد هو بهذه الحكمة :

لا يبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهلُ من نفسه

وفاة عبد العزيز

لقد مات عبد العزيز كما يموت كل حي ، ولكن عبد العزيز حي في التاريخ ، بما ترك من عمل خالد مشهور .

استولى عبد العزيز على الحجاز وقليل من الناس يحبه ، لأنهم لم يكونوا قد عرفوه والنفوس متأثرة بمأساة الطائف ، وما كتبه مفرضو المؤرخين عن عقائد التجديدين . ومات عبد العزيز فبكاه أهل الحجاز جميعا ، لأنهم عرفوا فيه التواضع والكرم ، وحب الخير ، ومواساته للفقراء والبائسين ، فقد كان عهد هلى الحجاز عهد يسر وخير وبركة . تعلمه الله برحمته ، وأسكنه فسيح جناته .

وقد رثاه العالم بما يستحقه ، ونشر فيما يلى رثاء مستر « كينث مانوس » :
يؤسف الإذاعة البريطانية كل الأسف ، أن تعلن نبأ وفاة عاهل الجزيرة العربية ،
المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية .

مات عميد الأراضى الطاهرة ، وشيخها الأكبر ، فات بموته العربى الأول ، حارس الكعبة وقبر الرسول ، وحامى تقاليد الإسلام وتعاليمه ، وسُنن الشرع الحنيف وقوانينه . فحضر العالم العربى بموته زعيا من أصلب زعمائه عودا ، وأكثرهم خيرة ، وأوسمهم تجربة ، وأصدقهم فِراسة ، وأعزهم ولدا ، وأكرمهم معتادا ، وأسخاهم يدا ، وأقوام شكية .

مات فى الجزيرة العربية ملك أسس ملكه بحمد السيف ، فحكم بحق الفتح ، معليا كلمة الحق والدين ، فانتشر فى بلاده الحق ، وزهق الباطل ، وماد فى ربيع ملكه أمن وسلام ، ورخاء وطمانينة ، يحلم بها العالم جميعا .

مات فيها رجل والرجال قليل ، رجل ضم لواء حكمه أكبر بقعة من أرض الجزيرة العربية ، حكمها رجل واحد ، منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم .

بدأ الراحل الكريم حياته العسكرية الناجحة وهو في سن العشرين ، حين استولى على «الرياض» ، وهى المدينة التى أخرج أبوه منها بالقوة ، وكان دخول عبدالعزيز تلك المدينة فى غزوة مفاجئة ، تشبه فى تفاصيلها قصص «ألف ليلة وليلة» ، لما حوته من خصال الشجاعة والفروسية والمغامرة والخط ، ولم تمض بضعة سنوات حتى مد عبد العزيز آل سعود ، سلطانه على المنطقة المحيطة بتلك المدينة ، وكانت تعتبر رسمياً تحت سلطة الأتراك . فأثبت أنه رجل إدارى قدير ، وعمل على إقرار أتباعه فى قرى زراعية ، حتى ينشئ فى قبائل البدو الرحل روح الشعور بأنهم أفراد فى مجتمع قويم . ثم انتزع التقاليد البدوية القبلية ، وجعل بدلها الشريعة الإسلامية ، ودرّب جيشاً ، اشترك فى العمليات الحربية ضد الأتراك سنتى ١٩١٤ ، ١٩١٥ .

وعندما سقطت الإمبراطورية العثمانية ، شن ابن سعود سلسلة من الحملات ، لىوسع سلطانه فى البلاد العربية ، فدخل مكة المكرمة فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٤ ، ودخل المدينة للنزرة بعد ذلك ببضعة أشهر .

وبعد مرور سنة نودى به ملكاً على المملكة العربية السعودية ، فى مسجد جدّة الجامع . فأقام نفسه ملكاً مطلق السلطة ، لايسمح بأن يعارضه معارض ، ولكنه أقام من الأمن الداخلى فى البلاد ، ما لم تعرفه «جزيرة العرب» منذ قرون خلت ، وأتاح لأهل البلاد أن يشعروا بأن الأمور مستقرة استقراراً يرحى له الدوام .

وتعتبر ملكة الملك «عبد العزيز آل سعود» فى نظر الغربيين ، من أبعد البلاد متناولاً ، ولكن الملك بقى حليفاً دائماً لبريطانيا ، وعاضداً البريطانيين وحلفاءهم فى كلتا الحريين العالميتين . وفى أثناء الحرب الأخيرة غادر رحمه الله ملكه لأول مرة فى حياته ، متوجهاً إلى مصر ، حيث اجتمع بالرئيس روزفلت والمستر تشرشل ، وتباحث معهما بشأن قضية

فلسطين، ونُصرة سكانها العرب . وفي السنوات الأخيرة منح شركات النفط الأمريكية امتيازات في بلاده ، وأخذ بعضُ بواد الحاضرة الأمريكية يظهر في مدن المملكة . وكان رحمه الله غيورا حريصا على استقلال بلاده ، ولكنه انضم إلى الجامعة العربية في نهاية الأمر، وتعاون مع الدول العربية الأخرى في مشكلة فلسطين .

كان جلالة الملك الراحل يرتدى الملابس البيضاء ، مثله في ذلك مثل شيوخ العرب في كل العصور ، وكان متمسكا بأهداب دينه وتعاليمه ، يقيم الصلاة في أوقاتها ، ويؤدي الزكاة لأربابها ، ويفرض قوانين الشرع الحنيف في غير لين أو هوادة ، فكم من يد سارق قُطعت ، وكم من قاتل أعدم جزاء وفاقا .

وكان رحمه الله إلى جانب ذلك ، مُقبلا على انتهاج سياسة الرقي والتقدم في بلاده ، إذ جلب إليها كل ما توصلت إليه المدنية من وسائل المواصلات ، كالسيارات والطائرات والقطر الحديدية ، فضلا عن الإذاعة ومشاريع العمران وما إلى ذلك .

مات في الصحراء فاتح غاز ، وزالت من ربوعها شخصية قل أن يجود الزمان بمثلها . وكان شوقي يعني رثاء الراحل الكريم حين قال :

يموت في الغاب أو في غيره أَسَدٌ كل البلاد وساد حين قدس
قالهم ارحمه رحمة واسعة ، وعوّض العرب والإسلام عن فقد عزا وصبرا .

فاق المصابُ فداحة الطوفان	فما القناء صحائف العرفان
وسطت على الدين الحنيف بلية	أبكت عليه سائر الأديان
بأنها الملك الأنثم بناؤه	بالله قل لي أين ذاك الباني ؟
أبكت وفاتك أمة وعشيرة	هزت منونك جوهر التيجان
وبكى عليك المشرقان توجعا	وارتجت الأمصار والمهران

لقد مات عبدالعزيز بعد أن أدى رسالته الخالدة ، فترك الأمانة إلى ولديه : « جلالة الملك سعود » ، وولي عهده « سمو الأمير فيصل » ، وسيكونان على عهده بهاء ، محافظين عليها ، عامين على ازدهارها .

فتح الحجاز

والقضاء على رأس الأسرة الهاشمية

لقد ذكرنا في كتابنا الأول «جزيرة العرب في القرن العشرين»، تفاصيل المفاوضات التي جرت مع وفود العراق والأردن في مؤتمر الكؤنيت، والكتب التي كانت ترسل من الملك حسين بإيعاء الإنكليز، وكلها يدل على ما كان يُبيتته الهاشميون لحاكم نجد. والملك حسين لا ينظر إلى «سلطان نجد» أو غيره من الحكام الآخرين، إلا كما ينظر السيد إلى تابعه. يملئ شروطا على جاره، لا يملئها إلا المنتصر في معركة حاسمة، وهو للدين يبقائه على عرشه للبريطانيين وحدهم، فهم الذين أجبروا ابن سعود على التراجع من «تربة» سنة ١٩١٩، وقد كان في إمكان جيوش ابن سعود أن تسقطه، كما أسقطته بعد ذلك بأربع سنوات، ولكن الأحوال الآن مختلفة، ولئن كان المؤتمر قد أخفق في الوصول إلى تسوية معقولة، لقد أقع المؤتمر «سلطان نجد» بأن جيرانه من الأشراف لا يريدون به خيرا، وأنهم أصبحوا يحيطون به من كل جانب، فهل من مصلحته أن يسكت، وأن يترك لهم الفرصة؟

وكان الجو السياسي ملائما لابن سعود من جميع النواحي؛ فإن إعلان الملك حسين الخلافة، أغضب مسلمي الهند ومصر، وأكثرت العالم الإسلامي، فالخلافة تحتاج إلى من يحمي حوزة المسلمين، ويدافع عن مصالحهم، والملك حسين رحمه الله أضعف من أن يحمي نفسه، وقد أثبتت الحوادث ذلك. وكان الملك حسين يقف موقفا تجاه فلسطين لا يرضى بريطانيا. فعلى من يعتمد؟ إنه كان يعتمد على أخيلة لم تحققها الأيام.

لذلك أشرت على الملك عبد العزيز، أن يضرب ضربته بالإخوان النجديين سيوف الإسلام، ولكن ابن سعود لم ينس إنذار البريطانيين له في سنة ١٩١٩، بعد قضائه على جيش الملك حسين في «تربة»، والذي كان يقوده الشريف عبد الله (الملك عبد الله)، ولكنني شرحت لجلالته الظروف التي تحيط بالملك حسين في ذلك الوقت، وهي تختلف اختلافاً بيناً عنها في سنة ١٩١٩، ففي هذه السنة كان حليفاً مطوعاً لبريطانيا، وفي سنة ١٩٢٤ أصبح مناوئاً.

لقد كان ابن سعود متبهاً أكثر منه متردداً، وأنا أستحثه على انتهاز هذه الفرصة، والفرصة لا تجود بها الزمن أكثر من مرة. إنه لم يكن يصدق أنه سيستولى على الحجاز، ولم يكن يصدق أن الملك حسين ضعيف بالدرجة التي كنت أصورها له، ولكنه اقتنع أخيراً بأن يهجم على الطائف، فإذا استولى عليها، جعلها نقطة مساومة بينه وبين الملك حسين، فأخذت أمهي* الجيوب منشورات حماسية، تحمل اسم الأمير فيصل، تحملت فيها على الملك حسين، في إعلانه الخلافة بدون استشارة المسلمين، وهو ليس بالرجل الذي يقوى على تحمل أعباء الخلافة، فكان لهذه المنشورات دوى في الهند ومصر، وسائر أنحاء العالم الإسلامي. وكذلك أهبت بالمسلمين أن يقوموا في وجه الملك حسين، الذي لم يستطع في تلك السنة حماية الحجاج، وأن يضعوا حداً لادعاء الأشراف حكم الحجاز، فالحجاز للمسلمين عامة، ولا يحق لحاكم الحجاز أن يمنع مسلماً من أداء فريضة الحج، وزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام. أما الاستبداد الذي يقوم به الملك حسين في حكم الحجاز، فإنه يخاف روح الإسلام. وفي الوقت نفسه نشرنا «كتاباً أخضر» لأول مرة في التاريخ الحديث للبلاد العربية، ولا شك أن هذه الدعاية الواسعة، منع الآثار السيئة الذي تركه إعلان الملك حسين نفسه خليفة للمسلمين؛ بدون موافقة المسلمين، كل هذه العوامل كان لها أثرها الحسن في موقف ابن سعود تجاه الملك حسين.

فتح الطائف ومكة

انتبه سلطان نجد (ابن سعود) فرصة زيارة رؤساء العشائر في عيد الأضحي سنة ١٣٤٢ ، ولا سيما عتيبة ، وأشراف الخزيمة ، وسواها من البلاد المتاخمة للحجاز ، فأمرهم بالاستعداد لغزو الطائف ، والوقوف عنده ، لعل الملك حسين يرجع إلى رشده ، ولكن الإخوان دخلوا الطائف ومكة فاتحين ، بدون أن يحدوا عقبة في سيلهم ، بيد أنهم في دخولهم الطائف ، أعملوا السيف في رقاب كثير من الأبرياء ، كما أعملوا يد النهب والسلب في كثير من أموال الناس ، فأخذ الأشراف من ذلك وسيلة للدعاية ضد «سلطان نجد» فتلقيت وأنا في الأحساء كثيرا من البرقيات ، من جمعية الخلافة الهندية وسواها من الجمعيات الإسلامية الهندية ، وأكثرها يربطنى بزعمائها رابطة أخوة وصداقة متينة ، فأجبتهم بأن ما وصلهم من الأخبار لا يخلو من مبالغه ، كما أن الحكومة مستعدة لتعويض كل من أصابه ضرر من الإخوان ، في أثناء فتحهم الطائف ، وبذلك سكنت العاصفة التي أراد الأشراف إثارتها ضد «سلطان نجد» .

وعندما علم «سلطان نجد» باستيلاء الإخوان النجديين على الطائف ، أرسل إلى زعماء الإخوان المنشور الآتي نصه ، وإلى أهالي مكة ، لإدخال الطمأنينة إلى نفوسهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة ومكة ومجدة ، وتابهما من الأشراف والأعيان ، والمجاورين والسكان ، وفقنا الله وإياهم لما يحبّه ويرضاه . آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فالوجوب لهذا الكتاب ، هو شفقتنا على المسلمين ، لصالح أحوالهم ،

في أمر دينهم وديناهم ، ولم نزل نكرر على «الحسين بن علي» النصائح ، ونحرص على ما يجمع شمل العرب ، لتكون كلمتهم واحدة ، ولكن الطبع يقلب التطبع ، ولا يحتاج إلى تطويل الشرح بما انطوى عليه ، لأن أكبر شاهد على ذلك ، ما رأيتموه منه ، وشاهدتموه من أقواله وأفعاله ، في هذه البقعة المباركة ، التي هي مهبط الوحي ، مما ينكره عقل كل مسلم ، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين ولو لم يكن منهم ، فالرجل ترك مزايا الإنصاف ، وهي ما انتسبت إليه من هذا البيت الكريم ، وأهل حقوق هذه البقعة المباركة عليه ، في عدم ركوب طريقة السلف الصالح ، التي هي شرفه وشرف المسلمين خصوصا ، وشرف العرب عموما ، ولا شك أن من ترك ما كان عليه النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم ، وخلفاؤه وأصحابه ، وهو يسعى باسم الإسلام ، وخاصة إذا كان من أهل البيت الشريف ، وطمح إلى غيرها من الزخارف ، التي هي أكبر شؤم على الإسلام خصوصا ، وعلى العرب عموما ، فهو لآخر فيه . فنذ دخل الحجاز جبل أكبرهم الإيقاع بنجد والنجديين ، وقد تظاهر بذلك واضحا ، منذ أن تفرد بالحكم ، وقبض على زمام الأمور فيه ، وقد بلغ منه التهور ، أن منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام ، وهو أحد الأركان الخمسة ، فهذا فضلا عما يأتيه هو وعماله من المظالم ، والمعاملات القاسية ، تجاه حجاج بيت الله الحرام ، الذين يأتيونه من مشارق الأرض ومغاربها . ومن هذه المدة قد تركنا التدخل في أمور الحجاز ، لأجل احترام هذا البيت ، ورجاء السلم والأمان ، لكننا مع الأسف ، لم نخطئ بذلك منه . وفي هذه الأيام الماضية ، في سفره إلى الأردن ، بانته نياته ومقاصده للمسلمين نخونا ، حينما طلب تجرئة بلادنا ، وتشيت شملنا ، حتى لقد يثنا من الوصول إلى حسن التفاهم معه ، لجمع كلمة العرب ، ولا والله ما نعلم له شيئا من النعمة علينا ، إلا كما قال الله تعالى : « وما نتموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » . ولكننا ، والله الحمد ، لنا

متأسفين على شيء إلا سئمنا شرمنا في أمر ديننا ودينانا ، فليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه ، لافي ملك ولا خلافة ، ولكن غاية قصدنا وما ندعو إليه ، هو أن تكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر ، ويسلم شرف العرب ؛ فلذلك لحقنا القبة الإسلامية ، والحجة العربية ، أن نفدى بأموالنا وأنفسنا ما يقوم به دين الله ، ويحمى به حرمة الشريف ، الذى أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه ، كما قال تعالى : « وإذ بَوَّأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود » . وقد أرسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف ، لأجل القرب والتفاهم بيننا وبين إخواننا ، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندى ؛ فإن أحببتمونا فنعم المطلوب ، وإن أبيتم فهذا الذى يعتذرنا عند الله وعند المسلمين . وأبرا إلى الله أن آجواز شيئا مما حرمة الشريعة ، خصوصا في هذا الحرم الشريف ، الذى قال الله تعالى فيه : « ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » . وحرمة هذا البيت معلومة ، حتى عند المشركين الأولين ، كما قال الشاعر :

إن الفضول تعاقدوا وتماهدوا أن لا يقرَّ بيطن مكة ظالم

وأما الأمر الذى عندى لكم ، فهو أنى أقول : لكم ياهل مكة وأتباعها من الأشراف وأهل البلد عموما ، والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار ، عهدُ الله وميثاقه ، أن نحافظ على أموالكم ودمائكم ، وأن تُتَحَرَّموا بحرمة هذا البيت ، كما حرمة الله على لسان خليله إبراهيم ، ومحمد ، عليهما أفضل الصلاة والتسليم ، وألاّ نعاملكم بعمل تكرهونه ، وأن لا يعضى فيكم دقيق أو جليل إلا بحكم الشرع ، لافي عاجل الأمر ولا آجله ، وأن نبذل جِدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين إليه ، الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وأن لا نولّى عليكم من تكرهونه ، وأن لا نعاملكم بعاملة الملك والجبروت ؛ بل نعاملكم بعاملة النصح والسكينة والراحة ، وأن يكون أمر

هذين الحرمين الشريفين شُورَى بين المسلمين ، وألاَّ يَمْضَى فيهما أمر يضرّ بهما ، أو يشرفهما ، أو بأهلها . إلا ما توافق عليه المسلمون ، وأمضته الشريعة .

فهذا الكتاب شاهد لى وعلى عند الله ، ثم عند جميع المسلمين ، وعلى ماقلته أعلام أيضا على عهد الله وميثاقه . فهذا الذى يلزمنا ، ولا بد إن شاء الله أن نفعل دائما مايسرّ خواطركم أكثر مما ذكرنا .

نرجو الله أن يهدبنا وإياكم لما يحب ويرضى ، ويصلح بنا وبكم البلاد والعباد ، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهديين ، ويمنعنا وإياكم من سوء القتن ، وأن ينصر دينه ، ويُعلّي كلمته ، وأن يُبدل أعداء دينه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

٢٢ صفر ١٣٤٣

عبد العزيز

دخول مكة

ولم يترك الإخوان الفرصة تفلت من أيديهم ، فقد رأوا عرش الحسين بنهار بعد استيلائهم على الطائف . رأوا الملك حسيننا يتنازل لولده الأمير على عن الملك ، كما رأوا الفوضى أخذت تدب في الحجاز . فزحفوا إلى «مكة» ، فلم يجدوا في طريقهم أحدا يقف دونهم ، فدخلوا بلد الله الحرام مهللين مكبرين ، لا محاربين ولا مقاتلين ، فدانت لهم الرقاب ، وفر إلى جُدّة فزعوا ورعبا ، كثير من سكان مكة ، وقد اختار الإخوان خالد بن لؤى حاكما (أميرا على مكة) وهو من أشرف «الخُرمة» . وقد كان ممن حاضد الشريف حسين فى ثورته ضد تركيا ، فى الحرب العالمية الأولى .

وعندما وصلت إلينا الأخبار عن دخول الإخوان مكة ، وقد كان دخول مكة خارجا عن الخطة المرسومة لهم ، أخبرت الملك عبد العزيز ، أن الواجب يقضى عليه أولا بتنع الإخوان من الهجوم على جُدّة ، خشية أن يقع فى جُدّة ماوقع فى الطائف ، فتكون العاقبة وخيمة ، وأن الواجب يقضى عليه بأن يسافر حالا إلى الحجاز ، ليشرف بنفسه على الحالة هنالك ، وليعرف الناس بنفسه ، وليطمئن الحجازيين ، ويزيل من نفوسهم الأثر السيئ من مأساة الطائف .

الزحف على الحجاز .

غادر ابن سعود الرياض في (١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٢٤) على رأس جيش من الحفّز، من خيرة المحاربين، يبلغ عددهم نحو خمسة آلاف مقاتل، قطعنا الطريق من الرياض إلى مكة في ٢٣ يوماً، وكانت تلك الأيام من أسعد الأيام في حياتي . كانت تذكرنا بالحياة الأولى التي كان يحياها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، كنا نقضى أوقاتنا : إما في قراءة القرآن ، أو دراسة البخاري أو مسلم ، أو سيرة ابن هشام ، وكان كل ذلك يتم ونحن نقطع الطريق على ظهور الإبل .

وفي يوم من أيام رحلتنا ، وكنا نأخذ قسطاً من الراحة ، أنا وزميلى الدكتور عبد الله الملوحي، إذا برسول من «السلطان ابن سعود» يدعونا إلى خيمته، قلنا: خير، إن شاء الله، لقد وصلت إلينا الصحف من العراق، تنبئ بسقوط وزارة المال، وتألّف البريطانيين المحافظين للوزارة الجديدة، برئاسة «مستربلندوين» وبالطبع هذا لا يعنيننا، ولكن زميلان من زملائنا أخبر «سلطان نجد» بالخبر، وأخبره أن المحافظين سيكون أول عمل من أعمالهم : المحافظة على الأشراف، وأن تصرّيحاًى السابقة بأن الحكومة النجدية مستعدة لتعويض كل من أصابه ضرر في الطائف، ستوقع نجداً في ارتباطك سياسى ومالى . لا يعلم مداه إلا الله ، كما فعلت الحكومة البريطانية مع مصر بعد مقتل السرّدار .

لقد هال السلطان هذا التفسير ، وعظمته بالرغم من كبر عقله ووزنه للأمر، لا يعرف شيئاً عن المحافظين أو المال أو الأحرار . كل ما يعرفه أن البريطانيين هددوه في سنة ١٩١٩ بعد الاستيلاء على «تربة» ، وبعد أن ضرب جيش الشريف الحسين ، وكان يقوده الأمير عبد الله (الملك عبد الله بعد ذلك) ضربة لم تقم له بعدها قائمة ، فهو في الواقع جيش من المرتزة ، لا تجمعهم عقيدة ، ولا دفاع عن هدف قويم .

أجبنا دعوة السلطان ، فوجدناه واجها مغموماً ، فسألنا عظمت : هل لديكم من

أخبار هامة ؟ فأخبرته : ليس هنالك من أخبار سوى سقوط وزارة المال ، وقيام وزارة من المحافظين . فقال على الفور : هل للمحافظين تأثير في موقفنا ؟ وهل يؤيدون الأشراف ؟ فقلت له : يا مولاي ، إن الإنجليز في سياستهم الخارجية لا تختلف أحزابهم . إن أحزابهم قد تختلف في شئونهم الداخلية وحدها : فقال : لقد أخبرني زميلكم (فلان) ^(١) أن المحافظين سيكونون ضدنا . فقلت : إن هذا غير صحيح بالمرّة ، وسعى عظمتكم في المستقبل القريب ، أن المحافظين في موقفهم لا يختلفون عن المال . إنكم تذكرون أن سعد زغلول باشا كان يعتقد أن «رمزي ما كد نالد» زعيم حزب المال ، سيحلّ معه قضية مصر ، على فلجان ^(٢) من القهوة ، ولكن «سعد زغلول» وجد «رمزي ما كد نالد» لا يختلف عن «كرزن أو ملنر» . إن الذين يضعون السياسة البريطانية دائماً ، والأحزاب على اختلافها تنفذ ما يضعه الموظفون الدائمون . نعم إن وزير الخارجية أو رئيس الحكومة ، قد يضع توجيهها أوشيثا من التعديل للسياسة الرسمية ، ولكنهم قلما يغيرون تنسيقاً تاماً ، تلك السياسة التي يضعها الموظفون الدائمون ، فهي سياسة مبنية على دراسة وافية ، من لجان واقفة على سياسة العالم . فقال عظمته : هل أنت متحقق مما تقول ؟ فقلت كل التحقّق .

وحيثما قرأت في بحياه بوادر من الشك والتردد ، قلت له : يا مولاي ، إذا كنت في شك من أمرك ، فخير لك أن ترجع إلى بلدك ؛ وإن كنت واثقاً بالله الذي وعد المؤمنين الظفر والتأييد ، فسر في طريقك ولا تتردد . لا تشغل بالك يا مولاي بهذه الشكوك . إن بريطانيا لا يهمها إلا المحافظة على رعاياها ومصالحها ، وسيان عندها الشريف حسين أو ابن سعود . لقد كانت لها آمال كبيرة في الملك حسين ، فأندرتك

(١) لقد كان من دأب هذا الزميل بليلة أفكار السلطان عبد العزيز ، لقد بلبل أملكه قبل ذلك لنشر الكتاب الأخضر (والكتاب المذكور لا يحوي سوى مراسلات بين الإنجليز والملك عبد العزيز والملك حسين) ، وبلبل أملكه عندما أبرقت جماعة الخلافة الهندية عن مسألة الطائف ، كما أشرت إلى ذلك آنفاً .

(٢) في « تاج الدروس شرح القاموس : فليج » : أفلج بالكسر : مكّال . قال : قلت ومن هنا يؤخذ قولهم لظرف المد لشرب القهوة وغيرها : فليجان . والعامة تقول : فليجان ، وفليجان ولا يصحان . اهـ .

في سنة ١٩١٩، أما الآن فقد تغيرت الحال، وخابت جميع آمالها فيه، فسر على بركة الله ولا تتردد، « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ». فقال : توكلنا على الله، ولعنة الله على فلان (زميلنا)، الذى بلبل أنكارى، وأسلىنى إلى الشك والتردد .

وبعد أربعة أيام من هذه الحادثة، وصل إلينا بريد الحجاز، يحمل كتبنا من قناصل الدول جميعا، يعلنون فيها حياد دولهم في الحرب القائمة في الحجاز، ويحملون الفريقين مسئولية ما يقع على رعاياهم من ضرر أو تعد، فكان لهذا البريد وقع حسن، وبشارة خير للمستقبل .

وتحقق السلطان (ابن سعود) أن الحوادث تتطور بمجانبه، وأن كل شيء يتوقف على حكمته، وكبح شكيمة الإخوان النجديين .

وفي مساء ذلك اليوم قرع عظمته إرسالنا إلى مكة كطليعة للدراسة الأحوال فيها، ولإدخال الطمأنينة على من بقى من أهلها، فقد فر كثير من أهلها إلى جدة، خوف أن يصيبهم ما أصاب إخوانهم في الطائف .

وكان وفدنا يتألف من كاتب هذه السطور، والدكتور عبد الله الدملوجى، والشيوخ عبد الله آل سليمان (وزير المالية السابق)، وكان يشغل وظيفة السكرتير الخاص لسلطان نجد، وقد وصلنا إلى مكة قبل وصول الركب السلطانى بثلاثة أيام، وقد أمضينا هذه المدة في الدراسة، والاجتماع بكبار أهل مكة، من علماء وتجار وموظفين وقد أقيمت عدة خطب قبل وصول عظمة السلطان وبعده،ؤكد فيها إصلاح ما أفسد الأشراف، والرجوع إلى العالم الإسلامى، في تنظيم شئون الحجاز والحرمين الشريفين، ولقد كان لهذه الخطب أثرها الحسن في أهل الحجاز، وإدخال روح الطمأنينة عليهم، كما كان لها أثرها في مصر والمندوب وجاوة وغيرها. وقد وصل إلى الكتاب الآتى، من ناظر التكية المصرية، وكان حاضرا أول خطبة أقيمت على أعيان مكة، وهذا نصه :

حضرة سيدى الأستاذ الفاضل :-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فليس من غرضى أن أقول لك فى كتابى هذا : أحسنت كل الإحسان ،
فما أبنته بلسان حسان ، فى اجتماع اليوم ، فإن هذا شهد به قبلى ومعى وفى وقت
واحد ، كل الذين شاركونى فى لذة الإنصات إليك ، والإقبال عليك ، لأن كلمة
الحق تؤثر فى كل نفس ، وتحرك كل قلب ، حتى نفس الجرم وقلب الخائن .
ولكننى أردت أن استرعى نظرك وقد جمعنا أواصر واحدة ، إلى شئ واحد ،
هو أن نفعل مالك من قوة ، ونستخدم مالك من نفوذ وتأثير ، لأخذ الناس بالحسنى
وبالرحمة ، قبل أن يأخذوهم بالعدل . فكلهم ضعفاء بائسون ، وليس لهم حول ولا طول
ولاحية ، وكلهم فى جنب الله ؛ وقد وقعوا كما تعلمون تحت تأثير ظروف صعبة ، وصدمات
متتالية ، وفى أدوار متعاقبة ، آخذ بعضها برقاب بعض .

هذه كلمتى التى رغبت فى تسجيلها على نفسى أمام الله ، وأنا ضيف راحل ،
وليس لى فى هذه البلاد ناقة ولا جمل ، ولا والد ولا ولد ، ولكن لى ما لكل مسلم ،
وعلى ما على كل مسلم .
والسلام عليكم ورحمة الله .
أول ديسمبر ١٩٢٤
أخوك المخلص
ناظر التكية المصرية
أحمد صابر

لقد كنت أحمل للحجاز وأهله آمالا كبارا أملتها على تربيتى الدينية . كنت أمل أن
يكون للعالم الإسلامى أثر ظاهر فى إصلاح الحجاز ، وخلق نهضة اجتماعية لكانه:
يدوم وحضرهم .

إن الحجاز فقير قليل الموارد ، يعجز عن القيام بجميع النواحي الإصلاحية ، التى يتوق
المسلمون إلى تحقيقها فى أحب البلاد إليهم ، والحجاز فى ذلك الوقت (سنة ١٩٢٤) بالرغم

من قداسه ، يقل شأنه عن كثير من المحاضرات الإسلامية ، لا طرق معبدة ، ولا إدارة صحية منظمة ، ولا مياه صحية للشرب ، والبعض يعكر صفو الراحة .

لقد كانت أكبر أمانى أن نبرهن لأوروبا أن بلاد الشرق إذا استقلت ، فإنها تستطيع أن تنهض وتصلح من شأنها ؛ ولكن شتان بين الأمل والعمل .
لقد كانت مكة وقت دخولنا إليها ، من المدن المتأخرة في تخطيطها وطريقها ، وحياة أهلها ، لقد كانت ولا تزال تحتاج إلى عناية عظيمة ، لما لها من الإجلال والقدسية في نفوس المسلمين ، ولا غرابة ولا عجب إذا رجعت طوائف كثيرة من الحجاج المتعلمين والفقهاء ، غير راضين عما شاهدوه في الحجاز ، مما لم يكونوا يخطر بباله (١) .

ولقد وصل عظمة السلطان إلى مكة ، وعسكر في الشهداء ، إحدى الضواحي ، وأمضى نحو أسبوعين في الاجتماع مع أهالي مكة ، وشيوخ قبائلها ، فسحر الجميع بتواضعه وكرمه ، الذي عم القاصي والداني .

وقد رفض عظمته جميع عروض الصلح التي قدمت إليه : رفض العرض الذي قدّمه الكاتب المشهور «أمين الريحاني» بواسطة الحاج حسين العويني (وزير الخارجية اللبنانية بعدئذ) ، كما رفض العرض الذي قدمه السيد «طالب التقي» ، و«فليبي» قبل إسلامه ، وقد أرسلنا من قبل الملك فيصل الأول ملك العراق ، كما رفض بعد ذلك توسط الإنكليز وملك مصر .

(١) هذا ما كان بالأمر ، أما يومئذ بدأ إصلاح الطرق وتعميدها ، وتوسعة الحرم المكي والمدني . ونرجو أن يكون ذلك فائدة غير لاهية للإصلاح الذي يشهده العرب والمسلمون .

الحكومة المؤقتة

كان لابد أن يتولى «السلطان عبدالعزيز» قيادة الجيوش بنفسه ، لكي يكبح جماع الإخوان النجديين المحاصرين لجدة ، وكان لابد أن يترك أحدا من المدنيين بجانب خالد بن لؤى ، أحد زعماء الإخوان ، فرأى أن يسند هذه المهمة إلى وإلى الدكتور عبد الله الدموحى بالتناوب ، ثم رأى بعد ذلك أن يبقى الدكتور عبد الله الدموحى بجانبه ، وأن أفرد أنا بالإدارة المدنية ، أشرف عليها أنا ، أما الإدارة العسكرية ، أو مشاكل الإخوان النجديين ، فيتولاها خالد بن لؤى .

وكنفت بين آونة وأخرى أزور عظمته في المعسكر السلطاني «بالرغامة» ، لأطلعه على مايجرى من الأمور ، وأسترشد بإرشاداته ، وقد رأينا من الحكمة إسناد بلدية مكة إلى رجل من خيرة أهلها ، هو المرحوم الشيخ أحمد الشبحي ، يساعده عدد من أعيان أهل مكة ، كبرأينا من الحكمة تأسيس مجلس شورى متواضع ، برئاسة الشيخ عبدالقادر الشببي ، أمين مفتاح السكبة ، فكان هذا المجلس التواضع نواة لمجلس الشورى ، الذى كنا نود له كل نمو وازدهار ، وأن يكون خير مساعد للحكومة فى تحمل الأعباء .

وبقى الحال على هذا انتمط إلى وقت تسليم جدة ، حين تولى الأمير فيصل الإدارة ، ولقب بالنائب العام ، وعُيِّن ثلاثة من المستشارين لسموه ، وقيمت مساعدا لسموه ، ومستشارا لجلالة الملك عبدالعزيز ، وألف مجلس شورى آخر يحمل محل المجلس الأول . وكنا نرجو أن يتطور المجلس القديم إلى مجلس آخر ، يساعد السلطة التنفيذية ، ويقوم بإرشادها إلى خير السبل : الكفيلة بإرساء قواعد العدل .

على أن المجلس قد أدى كما فصله فى موضعه إن شاء الله : خدمات عظيمة الأهمية فى أكثر النظم الإدارية التى وضعتها الحكومة .

قد كنت في المدة التي بقي فيها الشريف خالد بن لؤي أحد الفاتحين المسكة ، رئيسا
للادارة العسكرية في نزاع مستمر بيني وبينه ، لاختلاف عقليتنا الحضرية والبدوية .
هو يريد مصادرة جميع البيوت ، والاستيلاء على مانيها ، بحجة فرار أهلها إلى
جُدَّة ، وأنا أحاول المحافظة على هذه البيوت ، لأن أهلها لم يفروا إلا خوفا على حياتهم ،
وقد نجحت في كثير من الأحوال ، وأخفقت في بعض الأحوال الأخرى .

كما كان النزاع دائما على موضوع الدُّخَان : خالد يستعمل الشدة مع الناس ، وأنا
أحاول أخذ الناس بالرفق ، لأن رِطام الناس عن الدخان يحتاج إلى وقت طويل ،
والأخذ بالشدة يُوغر الصدور ، وليس من المقول أن تجبي الحكومة ضريبة على
الدخان ويُضرب الناس على التدخين ، ولكن هذا هو الواقع ، وبالطبع إن الإخوان ،
وهم جماعة من البدو ، لا يدركون هذا .

لقد طال حصار جُدَّة وقرب موسم الحج ، فأراد «الملك عبد العزيز» أن يلتفت نظر
العالم الإسلامي إلى أن سبل الحج ميسورة ، وأن هنالك موانئ غير جُدَّة مفتوحة ،
فأرسل النداء الآتي إلى البلاد المختلفة ، وهاك نص النداء :

نداء عام إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

٢٥ فبراير سنة ١٩٢٥ مكة المكرمة ١ شعبان سنة ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، إلى كافة إخواننا
المسلمين ، في أقاليم الأرض وأدانيها .

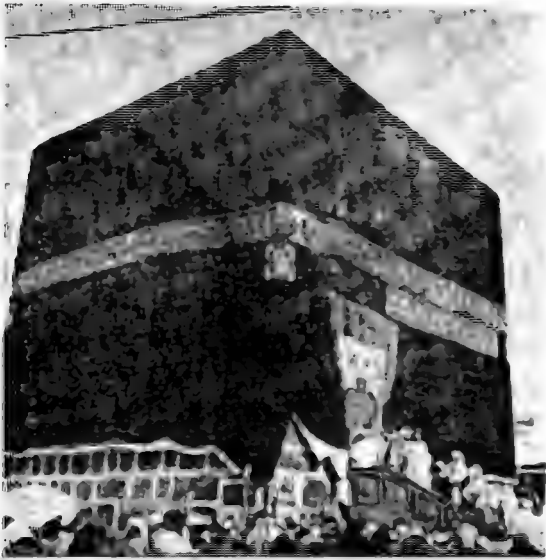
نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ،
ونستفتح بالذي هو خير .

وبعد ، فتمد من الله علينا ، وأمدنا بعنايته في دخول هذه البلاد المقدسة ،
وتفضل علينا ، ومكثنا من طرد الحسين وأولاده ، الفئة الباغية ، من هذه الديار المطهرة .
وبذلك زالت ، والمجد لله ، دولة الظلم والجور ، وحلت الشريعة السمحة محل
الأغراض والأهواء ، و«زَع العادل بين الناس ، سواء في ذلك الصغير والكبير ،
والشريف والضيع ، فساد النظام في البلدة المطهرة ، وفي سائر أنحاء البلاد ، واستتب
الأمن ، وعمت الكينة والطأنينة سائر الأرجاء ، بصورة لم تُعهد من قبل ، » ذلك
فضل الله يوتي من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » وهذا مصداق لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره ، لا يضرهم من خذلهم ،
حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى » .

هذه هي الحقيقة الراهنة في البلاد . ولكن الحسين وأولاده وأشياهم ، قعدوا
في الخارج يلقون الأراجيف ، ويشعون الأكاذيب عن الموقف الحربي في الحجاز ، وعما
يمكن أن ينول إليه موسم الحج في هذا العام ، تضليلا للأفكار ، وتشويها للحقائق .
ولما كان من أجل مقاصدنا خدمة الإسلام والعالم الإسلامي ، وهو المبدأ الذي
اتخذناه عند الشروع في هذه القضية العظيمة الشأن ، رأيت الواجب يدعوني لأبين
للمسلمين عامة ما يأتي :

١ — أن جندنا قد حصر «علي بن الحسين» وجنده وقواه في بلدة جُدَّة ، التي أحاطها
بالأسلاك والحصون ، وصُنِّق عليه تضيقا عظيما ، وسنخرجه منها في وقت قريب ، إن شاء
الله تعالى .

٢ — أننا نرحب ونبتهج بقدوم وفود حجاج بيت الله الحرام ، من كافة المسلمين ،
في موسم هذه السنة ، ونتكفل بحول الله بتأمين راحتهم ، والحفاظة على جميع حقوقهم ،
وتسهيل أمر سفرهم إلى مكة المكرمة ، من إحدى اللواتي التي ينزلون إليها ، وهي رابغ ،



يوم غسل الكعبة المشرفة برئاسة جلالة الملك المعظم

أوالآلث، أوالقنفدة ، وقد أحكم فيها النظام ، واستتب الأمن استتبابا تاما ، منذ دخلتها جيوشنا ، وستخذ من التدابير فى هذه المراكز ، جميع الوسائل التى تكفل تأمين راحة الحجاج ، إن شاء الله تعالى .

٣ - أعلن إخواننا المسلمين كافة ، أنه لم يبق أثر للمشاكل والعراقيل التى كان يضعها الحين ضد المشاريع الخيرية والاقتصادية ، وأن أبواب الحجاز مفتوحة لجميع من يريد القيام بأى عمل خيرى أو اقتصادى ، وأن الحكومة المحلية مستعدة للقيام بجميع التسهيلات الممكنة ، لتنشيط من يريد القيام بهذه المشاريع الخيرية والاقتصادية .

هذا ما أردنا إعلانه للناس كافة ، ليعيط الجميع علما به ، سائلا الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يمحبه ويرضاه ، ويهديننا وإياكم إلى سبيل الرشاد ، إنه ولىّ التوفيق ، وهونم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سلطان نجد

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

وقد لى الدعوة عدد قليل من مسلمى الهند ، جاءوا من طريق «راينج» ، وهذا كان أول حجة لسلطان نجد . وقد أراد «الشرىف على» أن ينهز فرصة انسحاب بعض الجنود من ساحة الحرب إلى مسكة ، لأداء فريضة الحج ، فهجم على الجنود المخيمة لحماية الطريق إلى مسكة ، هجمة الياثن ، ولسكن الجنود رده على أعقابهم خاسرا .

الملك حسين ، والملك عبدالعزيز بن سعود

كلاهما قد لاقى ربه ، وأصبح في ذمة التاريخ ، وللتاريخ وحده أن يسجل أعمالهما ؛
وكلاهما بشر ، يخطئ ويصيب ، ويطلع أو يفتن .

ليس الخلاف بين الأشراف وآل سعود بجديد ، فهو في الحقيقة يرجع إلى بدء
الدعوة الإصلاحية ؛ التي قام بنشرها الشيخ « محمد بن عبد الوهاب » في نجد ، فورث الملك
حسين من أسلافه هذه الكراهية ، كما ورثها من سبته من الأشراف .

أما الملك حسين ، ففضلا عن كراهيته التاريخية ، فقد ظهرت مطامعه ومطامحه في
أول قدومه للحجاز سنة ١٩٠٨ ، من تدخله في شئون القبائل ، وبعض الحكام الصغار
الناظرين على الأتراك ، بسبب سوء سياستهم ، (أغنى الأتراك) .

لقد تجلت هذه الأطماع في ثورته على الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، وهي
الثورة التي يطلق عليها الهاشميون : « النهضة العربية الكبرى » .

ولقد أخفق فيما كان يهدف إليه من إنشاء مملكة عربية متحدة . يضع تاجها
على رأسه ، ولكنه خرج صفر اليدين ، بفقد تاج الحجاز .

أما السبب في هذا الإخفاق ، فهو عدم استعانةه بقيادة الفكر من رجال العرب ،
واحتقاره لأمراء العرب المجاورين ، مع أنهم قوة لا يُستهان بها . ولم يُصغ إلا إلى جماعة
من المدققين ، الذين يؤمنون على كل رأي يرام ، ويزينون له كل خطأ ؛ مهما كانت
عواقبه ، كما وضع ثقته التي لا تحد في بريطانيا . معتقدا أنها ستوصله إلى أي هدف
يريد الوصول إليه .

يتضح ذلك من البرقية الآتية التي أرسلها لولده فيصل (الملك فيصل فيما بعد) الذي
أوفده إلى مؤتمر الصلح بباريس .

حليفنا الوفية بريطانيا ترغب في حضورك نائباً ، تعرب عن مصالح العرب ، وكل ما يكون أساساً لحياتهم ، سواء ما يتعلق بالحدود أو الإدارة ، مما هو معلوم لديك ، في مجتمع سيمتد في باريس في ٢٤ نوفمبر الجاري ، فإنفاذا لرأى عظمتها ، توجه بكل سرعة ممكنة لباريس ، بعد مذاكرتك لفخامة القائد العام ، في كيفية سفرك وطريقته ، وبعد ما تقررون ماترونه لحالات البلاد وإدارتها في مدة غيابك ، الذي لا يتجاوز شهر تقريباً . وحيث إن رابطينا الوحيدة هي العظمة البريطانية ، وأن لاعلاقة ولا مناسبة لنا مع سواها في أساساتنا السياسية ، فكل ملاحظاتك وما تراه في الموضوع ، تبديه لنوابها وعظماؤها الأماجد ، إن كانوا زملائك في المجتمع ، أو معتمديها السياسيين ، وما يكتفونك بإياد من قول أو عمل ، إن كان في المجتمع أو في سواه ، تعمل به ، وتجنب كل ما سوى ذلك . هذه درجة ماذونيتك عما يختص بالمجتمع ، وما سوى ذلك من كل ما يتعلق بالحسيات العالية ، والمجتمعات الأدبية ، والمعاملات الأخلاقية ، ففي نجاحتك ما يغنى عن كل بيان ، وإن أمكنك خذريدا معك ، وخبر الأهالي بالمصلحة والقصد ، والله يتولاك . انتهى .

لقد كانت أول صدمة لمطامعه ، عدم موافقة الحلفاء وجيرانه العرب على ما اتخذ نفسه من لقب جديد : (ملك العرب) ، وأجبر أن يكتفى بلقب « ملك الحجاز » ، وهو اللقب الذي استمر بلقب به إلى أن تنازل عن العرش لولده الملك علي في ١٣٤٣ = ١٩٢٥ لو أوتي الملك حسين حظاً من كبر العقل ، وسعة الحيلة ، وبعد النظر ، للعب دوراً عظيماً في السياسة العالمية والعربية . ولكنه كان مغروراً عنيداً .

لم يستمع لنصائح البريطانيين ، في تحسين صلاته مع جيرانه ، وعلى الأخص « ابن سعود » ، وهو يعلم علم اليقين أن قوام جيته وعناده كان بريطانيا ، ولم تسقط قلاع مكة والطائف في حرب الملك حسين مع الأتراك ، في الحرب العظمى الأولى إلا بالمدفعية المصرية . ولم يقف ابن سعود سنة ١٩١٩ عن الزحف على الطائف ومكة ، بعد معركة ثرية ، إلا البريطانيون .

فما القوة التي كان يعتمد عليها لتحقيق أحلامه ؟ لاشيء سوى الغرور ، لقد كان الملك حسين مجموع متناقضات ، فيينا هو يتحدى جيرانه ، ويتمتعهم من الحج ، أو يحدّد عددهم ، أو يضع قيودا في طريقهم ، إذا به يقدم استقالته للبريطانيين ، كأنه موظف في حكومتهم .

اقرأ الكتاب الآتي المرسل من العتد البريطاني بحدة ، الميجر مارشال ، والمؤرخ في (١٩٢١/٩/٢٥)

حفرة صاحب الجلالة الهاشمية ، والسيادة العظمى ، جلالة الملك المعظم :

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير .

تسلمت خطاب جلالتهكم (رقم ٤٠/١/٢٠) الخاص بالنقود الموجودة بالعراق ، وبما أن هذه النقود هي من أوقاف الحرمين . فإن الأمر لا يتعلق بحكومة جلالة الملك . ولأن أي مساعدة يمكنني القيام بها لإرسال هذه النقود ، تكون طوع إرادة جلالتهكم . لا يمكنني أن أفهم معنى إشارة جلالتهكم عن تعيين خدّاف في برقيتكم للعراق ، وتأتي الحجاز مملكة مستقلة ، فإن هذا أيضا لا يتعلق بحكومة جلالة ملك بريطانيا ، على أي شخصيا سأكون أسفا بعد صداقتنا الطويلة ، إذا قرّرتم جلالتهكم التنازل عن العرش ، ولكن هذا الأمر سيتعلق كلية بجلالتهكم وبالأمة .

وتفضلوا بقبول جزيل أشواقي .

ولقد تكرّر هذا الإنذار أو الرغبة من الملك حسين ، ولكن لماذا يقدم هذا الطلب لبريطانيا ؟ إن السرف في ذلك لا يعلمه إلا الملك حسين نفسه ، على أن الملك حسين لم يكن جادا على ما يظهر ، إلا بعد احتلال الإخوان النجديين الطائف ، وتهديدهم لمكة ، فقد تخلى في ذلك الوقت عن الملك ، لتجلبه الملك على . الذي أرسل بدوره البرقية الآتية ؛ لطلب الصلح من الملك عبد العزيز .

صورة البرقية الواردة من جدة :

عظمة السلطان « عبد العزيز بن سعود » . بحرين :

من بعد السلام والاحترام :

أعلم عظمتكم أن أصحاب الحجاز العربى المحب للسلام، ودفع الشقاق بين العرب، نظرا لثقته التامة على المبادئ الموافقة لمبادئه ، قد بدّل شكل حكومته ، وأقامنى ملكا عليه . وبما أن أمانة الملك تودعت لشخصى ، فعلى بعد اليقين : إبقاء واجبات هذه الأمانة بكل شرف ، فعليه انتقيادا لأواصر الخلق عز وجل ، وحبا بآخادنا ، وكراهية لسفك الدماء بين أمة واحدة ، وحبا لرأى العالم الإسلامى، والمراجعات الواردة على من الأقطار العربية ، قد قررت أن أتوسل بجميع مايتكّن ، لعقد صلح شريف ، يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين ، وللدخول فى عهد جديد ، يؤمن مصلحة المسلمين عامة، والعرب خاصة . لذلك انسحبت من «مكة» بدون حرب ، لحفظ بيت الله الحرام من الخراب ، ولمنع تكرّر فظائع الطائف ، ولا انتظار مرجعى الأولى لعظمتكم فى جُدة . وبما أن الجواب لم يأت إلى الآن ، ولم أجد أحدا يرأس جيشكم يمكن التفاوض معه ، تهربت إلى أن أراجمكم ثانيا بالبرق، وانثروا مراجعتى هذه أيضا بين جميع المسلمين . وأبلغ عظمتكم أن البلاد قد أصبحت بحالة عسكرية ، تمكّنها من أن تسترجع جميع ماأضاعت بالأمس بإذن الله ، فإذا ماوافقتم على هذا التكليف الأخير ، أرجو لحين المباشرة بالتفاوض : أن تبايعوا قائد جيشكم بمكة برفع ممنوعة أداء فريضة الدين ، من قبل الأئمة الثلاثة حالا ، والآن خوفا من مضايقة سكان بلاد الكعبة فى المعيشة ، قد أذنت لمن يريد العودة إلى مكة من سكانها المهاجرين ، وسمحت بدوام سير القوافل ، رحمة بالفقراء والمساكين ؛ وانتظار جواب عظمتكم الأخير ، ولى الأمل بأن تعاملونى على حسن نيائى ، وإلا فستوتى وشعبى متكئين على الله، وقائمين بجميع مايرتب إتيانه من واجب الأسلاف ، وحفظ الأمانة ، لمقاومة تعرضات جيشكم للدفاع عن البلاد .

وتخليصها ، ورد الأذى والتعدى عنها ، وتبعة دماء الأبرياء ، ستقع على عاتق المنسب .
وهو الفعل لما يريد .

٢٨ ربيع أول ١٣٤٣

أخوكم الملك على

جواب :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى الشريف « على بن الحسين » :
تعلون أن الحرمين الشريفين ليسا ملكا لأحد ، ولكن الأشراف وعلى الأخص
والدكم ، قد اعتبر الحجاز ملكا خاصا . ولقد عانى المسلمون جميعا وأهل نجد خاصة ،
الأمريين من سوء معاملته .

نحن لانريد إلّا تحرير الحجاز للمسلمين . والله الم الإسلامي ، الكلمة الأخيرة
في أمر الحجاز ومستقبله ، فإن أردت السلامة فاترك الأمر للمسلمين ، والله يثدّد خطانا ،
ويؤيد دينه ، ويحلى كلمته .
عبد العزيز

٩ ربيع الثاني

انظر إلى الصّلف الذي كان يحمله الملك حسين ، والذي كان يعامل به
جواره في نجد ، تجد ذلك واضحا في كتاب « السير بمخالد ونجدة » ، المندوب السامي بمصر ،
فهو دليل واضح على ما يحمله الملك حسين من غرور . وهذا هو الكتاب

مصر القاهرة في ٥ نوفمبر ١٩١٨

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية « الحسين بن علي » ملك الحجاز ، وشريف مكة
المكرمة ، نصره الله .

إن بريقنا المؤرخة في ١٦ أكتوبر ، والمنقولة إلى مكة المكرمة ، بطريق المعتقد
البريطاني في مجدة ، من طي تحريره « عمرة ١١/٧/١١ » في التاريخ ذاته ، تشرفت فيها
بإحاطة جلالته علمنا بالآتي :

(١) بأن الكتاب الذى تمهدتم بإرساله إلى الأمير ابن سعود : طبقا لاقتراح الحكومة البريطانية ، لم يصل إليه .

و (٢) كما أن الكتاب الذى أرسله إلى جلالتهكم ، بناء على اقتراح الحكومة البريطانية أيضا ، لم يصل إلى جلالتهكم . وهذا علناه من المعلومات التى وردت إلى أولياء الأمر فى العراق . بمعنى أن جلالتهكم رفضتم استلام التحرير للرسل من « الأمير ابن سعود » ، بأسلوب غير دقيق ، ولم تطلعوا على ما جاء فيه .

أما بشأن رد ناظر خارجية مكة المكرمة (نمره ١٥٢ رقم ١٨ أكتوبر) على برقيتنا المشار إليها ، فلم يمكننا أن ندرك منه مآل كتابكم ، الذى بعثتم به إلى الأمير ابن سعود ، ولا تاريخ إرساله من مكة المكرمة . كما أتى لأزال جاهلا الظروف الشوه بها فى تقرير أولياء الأمر فى العراق ، مما يتعلق بأسلوب استقبال جلالتهكم رسالة « الأمير ابن سعود » ، وعليه أرى أنه لا مناص لى من أن أخاطبكم مباشرة ، وذلك ليس لكونى أريد التدخل فى أقل الأمور اختصاصا بكم ، إن غرضى الوقوف على جليلة الأمر ، والغرض المنصود من ذلك :

لقد جاء فى إحدى رسالات جلالتهكم ما يأتى : (ولا من منافع البلاد حدوث قلاقل واضطرابات بين مكة وسائر مراكز مثل أمثال حضرته) . وهذا كما لا يخفى على جلالتهكم ، رأى حكومة جلالة ملك بريطانيا ، فإنها نظرا إلى عنايتها بمصالح العرب الجوهريه ، تنف إذاء اشتعال نيران الحرب فى جزيرة العرب ، موقف القلق المضطرب ، خصوصا لكون حدوث ذلك يؤثر على المقررات السياسية ، التى سيتفق عليها قريبا . ثم إنه يجب ألا يخامر جلالتهكم أقل ريب : فى وفاء الحكومة البريطانية نحوكم ، التى تحم عليها عدم اتخاذ جانب « ابن سعود » أو غيره فيما يضر بمصالح جلالتهكم ، غير أن جلالتهكم لا تجهلون شروط المعاهدة الحالية بين الحكومة البريطانية وابن سعود : الضامنة حقوقه داخل حدود بلاد ، إلا أنها بلغت بصفة رسمية بأنها تنظر إلى كل عمل

يأتى به خارج بلاده بين السخط ، بل رفضت طلبه زيادة الدخائر والمهمات الحربية ،
زد على هذا أنها طلبت منه وقف الحركات العدائية ضد «ابن رشيد» صديق الترك ، التى
كان قد شرع بها ، بناء على طلب الحكومة البريطانية نفسها .

إننى لا أذكر هذا إلا لغرض وقوف جلالكم على حقيقة الحال ، ولكى تقدروا
حق التدبير ، البواعث التى حلت الحكومة البريطانية على الإشارة لجلالكم بالوقوف
عند حد معلوم ، فيما يتعلق بمسألة «الخرمة» وغيرها من شئون القبائل ، والتى سيمم البارى
بحلها بالصبر والتأني .

هذا ونظرا إلى ماسبق ذكره ، وما تكرر وروده فى كتب جلالكم الكريمة ،
يصعب على «صديق الخبر الذى جاءنى ، وهو أن جلالكم رغبتم فى قطع العلاقات الودية
مع «ابن سعود» ، مما يكتنى عنه يارجاعكم رسوله ، ورفضكم كتابه .

إننى أرجو منكم أعظم الرجاء ، أن تجتهدوا لمنع كل البواعث الجوهرية ، التى تؤدى
إلى سوء التفاهم مع الأمير المشار إليه ، بشأن سياستكم نحوه ، فإنه وإن كان أقل درجة
من جلالكم ، وأضعف موردا ، لا ينكر أنه ذو تأثير وأهمية فى السياسة العربية .

إننى لا أعتبر أن اتباع جلالكم سياسة كيد ، مما يحبط قدركم ، لا سمح الله ،
وعلى الأخص بعد تقلص ظل الأتراك من جزيرة العرب ، ونجاح النبضة بالأكثر
على يدى جلالكم ، نجاحا باهرا ، اعترف به الصديق والمدعو .

فى الختام ، أسأله تعالى أن يطيل عمر الجلالة كماكم مستقن ، حتى تساعدوا على
إحياء النصر العربى ، وتجديد حيثيته ، وتمصّدوه بنصائحكم الرشيدة فى حل المشكلات
الكثيرة ، التى لا بد من أن تعترض كل مشروع خطير مثل عمل جلالكم ، هذا الذى
لا تقدر قيمته ، والله يتولاكم .

السير ورجاله ونجحت

نائب جلالة الملك بمصر

وفي الوقت الذي تلفتلافه مملكة الحسين أنفاسها الأخيرة ، يشكر ذلك حسين في الخلافة ، بعد أن تخلى عنها الأتراك ، ويحفزه إلى ذلك بعض متافقي فلسطين وسورية فيجلب بذلك سخط العالم الإسلامي : (وقد نشرنا في ذيل هذا الكتاب بعض الكتاب التي وجدناها في مخططات الملك حسين) ، ولا يقف عند هذا الحد ، لا يفتكر في إصلاح حاله مع جيرانه ، وعلى الأخص سلطان نجد ، بل يرنو ببصره إلى الإدريسي ، وإلى اليمن وبعض المحميات ، وقد يكون من المفيد أن ننشر هنا بعض أحلام الملك حسين في هذا الموضوع .

فمن أحلام الملك حسين في ذلك العهد ، رغبته في الاستيلاء على « عَـيـِـر » والإمارات الشامية باليمن .

ففي اللحظات الأخيرة ، قبيل زوال حكم الأشراف من الحجاز : تنبأت أطباء « الملك حسين » إلى « إمارة الإدارة » في « عَـيـِـر » ، وأراد أن يضمها إلى الحجاز ، قبل أن يسبق إمام اليمن وابن سعود إلى اقتسامها بينهما . وتمهيدا لذلك وضع مشروع معاهدة بينه وبين الإدارة . ولكن تيار الحوادث كان أسرع من تفكير أصحاب المشروع . إذ هجم الإخوان النجديون الرابطون على الحدود بين الحجاز ونجد ، على الحجاز ، واستولوا على الطائف ومكة . ثم زحف جيش « السلطان عبد العزيز بن سعود » بقيادته من الرياض ، لفتح الحجاز كله . فكانت معارك وأحداث انتهت بزوال حاكم الشريف وأولاده من الحجاز ، قبل أن يتحقق حلم الملك حسين . وهذه نصوص تلك المعاهدة ، ننشرها هنا للتاريخ والذكرى .

الإمارة الشافعية

حدود هذه الإمارة :

أول الحدود الداخلية الحد الطبيعي ، الفاصل بين البلاد المأهولة بالزبدية . والمأهولة بالشوافع . وهو المسمى : « نقيل سمارة » . وهو جبل شاقق ، وحد طبيعي من القديم . أما من جهة الإدارة . فأول الحدود هي الحدود الحاضرة ، الفاصلة بين هذه البلدان والبلاد التي يحكمها الإدريسي . وتعتبر من أول « بيت الفقيه » وهو قضاء مغل للزرائق . وهو الآن موجود تحت حكم الإدريسي في الوقت الحاضر ، وتعد من تهامة . أما من جهة إمارة الحجاج . فالحدود تكون لغاية أول مرحلة من بلاد الحواشب ، كما هي الحدود الحالية الفاصلة بين هذه الحكومة الآن للإمام يحيى ، وبين سلطنة الحجاج . وهي حدود طبيعية لا تتغير . وقد كانت الحكومة العثمانية ارتضتها من القديم حدودا لفصل البلاد الداخلية التي تحكمها ، عن البلاد الموضوعة تحت الحماية البريطانية ، بناء على قرار وتخطيط هيئة الحدود ، وقد قبلها حكومتا بريطانيا والباب العالي . وللحدود علامات ثابتة حتى الآن .

أما من جهة البحر الأحمر فحدودها قضاء « مضا » الذي سيكون مرفأ تجاريا لها ، ومنفذا على البحر ، كما هو الآن ، وجميع هذه الأفضية مع قبيلة الزرائق ، ومرفأ مضا كان مربوطا بمتصرفية « تميز » للمأهولة كلها بالشوافع .

شيء عن حالة البلاد : جميع هذه الأفضية المار ذكرها معموده ، وأبنيتها جيدة ، وفيها مبان رسمية . وتتميز العاصمة : فيها أبنية للمدارس والمستشفيات والشكنات الكبيرة والحدائق ، من رسمية وخصوصية للشعب ، وأهل البلاد يحسنون الرماية ، متدربون على الجندية والأسلحة ، والدخيرة عندهم بكثرة . أما وارد إيرادها من جمارك داخلية وخارجية وضرائب وأعشار ، فيبلغ ثلاثة أرباع مليون جنيه في العام . ويكثر في الأهليين

الاستنارة لاسيا أهالى نهر وزيديمغا وآب وماوية . وفي البلاد حركة تجارية حسنة جدا وكثير من الطرقات معبد ومناخها جيد بالإجمال ، وجميعها تحتوى على البرق .
تدرب الأهليون فى هذه البلاد على النظام والمعاملات المدنية والإدارية . وكلهم يحترم النظام والعلم ، ولهم تعلق عظيم الشأن بالبيت الماشى الرفيع العباد .
وفى هذه الأفضية كثير من هاجروا إلى الخارج ، مثل أستراليا وكندا والصين ونيجبار وجاوة وغيرها ، مثل مصر وبور سعيد . وقد جلبوا ثروة كبيرة ، وآبوا بعقيلة حسنة .

أما زراعة هذه البلاد ، فهى حياة اليمن ، فأراضيها خصبة جدا ، وسهولها كبيرة . وفيها كثير من الأذغال والمواشى . وليس للبلاد إحصاء رسمى ثابت للآن . ولكنه على وجه التقريب لا يقل عن مليونين . وفى البلاد آثار قديمة ، وهاديات مهمة جدا . وفى بعض جبالها الفحم الحبرى ومنابع البترول ، كما ثبت ذلك بتقارير الباحثين من الأجانب . حتى إنه يشاع أن فى بعض جهاتها مناجم للذهب .

مواد مشروع الماعدة

- ١ — تشكل إمارة شامية تكون مدينة « تميز » عاصمة لها ، وتؤلف هذه الإمارة من الأقضية والنواحي التي كانت تابعة على زمن الحكومة التركية ، ومربوطة بمدينة تميز ، والتي كانت تؤلف منها المتصرفية المذكورة .
- ٢ — تتبع الإمارات والقبائل والعشائر الآتي ذكرها ، بصورة قطعية ، وترتبط بالارتباط تام بالإمارة الجديدة ، وهي الإمارات الآتية :
ياغغ العليا . ياغغ السفلى . الضالع . قبيلة علوى . صبيحة .
- ٣ — تكون حدود هذه الإمارة . كما هو محدد بالذكرة المرفقة بهذه البنود .
- ٤ — تتبع سلطنة لحج ، وحضرموت ، وإمارة أُيُين شُقرة . وإمارة العوالق ، وما جاورها من الإمارات والمشيخات ، في جميع أمورها السياسية ومعاملاتها ... هذه الإمارة ، بدلا من الحكومة الحامية .
- ٥ — تشكل سلطنة لحج في المستقبل من البلدان التابعة لها في الوقت الحاضر ، ومن إمارة شُقرة أُيُين ، وإمارة العوالق وما جاورها من القبائل والعشائر والمشيخات ، وترتبط هذه الإمارات بما فيها إمارة الحواشب وقبيلة قطيب وقبيلة الصابر ، بهذه السلطنة .
- ٦ — تكون حدود سلطنة لحج كما هي في الوقت الحاضر ، من جهة إمارة الحواشب ، وتمتد إلى حدود سلطنة حضرموت ، وهي الحدود الطبيعية المعروفة من القديم .
- ٨ — يُحترم استقلال سلطنة لحج وحضرموت ، ويشكل مجلس خاص ، كما سيأتي بيانه ، للنظر في الشؤون الهامة المحلية ، والتسكون بين الإمارات المذكورة .

- ٨ — يعرض تعيين السلطان على الإماراتين المذكورتين، مجلس الحلف العربي ، ويصدق على هذا التعيين جلالة ملك العرب ، ويصدر بذلك مرسوم ملكي .
- ٩ — تعين إمارة الشافعية قاضي القضاة على كل من الإماراتين لحج وحضرموت ، ويصدق على هذا التعيين جلالة ملك العرب .
- ١٠ — توحد تسمية الجمارك في هذه الإمارات لحج وحضرموت والإمارة الجديدة .
- ١١ — تشترك هاتان الإمارتان لحج وحضرموت في مجلس الحلف العربي ، وترسل وفودها مع وفد الإمارة الشافعية الجديدة .
- ١٢ — تعترف هاتان الإمارتان لحج وحضرموت ، بجلالة ملك الجعاز ملكا على العرب كافة ، ويتابع جلالاته في المستقبل بمقام الخلافة الاسلامية ، إذا أقرها الحلف العربي .
- ١٣ — تتعهد الإمارتان المذكورتان بتنفيذ جميع القرارات واخطط التي رسمها أمير الإمارة الجديدة ، فيما يتعلق بنهضة البلاد ورفقها .
- ١٤ — يقرر مبدأ اقتصادي عام بين الإمارات المذكورة ، يسكون كدستور للتعاون على كل ما من شأنه إنهاء البلاد اقتصاديا .
- ١٥ — توافق وتنعهد إمارة لحج والإمارة الجديدة ، على قبول مدالكة الحديدية الحالية في عدن ولحج ، إلى داخلية بلادها ، وتتولى شركة ذات أسهم إدارة الخط للذكور ، وتسكون الشروط الاقتصادية بحجة في صالح البلاد ، وليس لها علاقة بالاستعمار أو النفوذ الأجنبي مطلقا ، وأن يسكون للإمارات الثلاث وللأهلين سهام مناسبة في هذه الشركة .
- ١٦ — يُعترف بالعلم العربي الحالي علما عربيا عاما ، وتأتي الرايات الخاضرة .
- (٦ - أربعون عاما)

١٧ — توحيد العملة والمسكوكات ، وتضرب باسم جلالة ملك العرب ، حسبما يُقرر فيما بعد .

١٨ — لا يجوز لكلتا الإماراتين حُلج وحضرموت مخابرة أمير من أمراء الجزيرة ، في شأن من الشؤون السياسية ، أو فيما يتعلق بإدارة البلاد ، ويكون المرجع في مثل هذه الأمور أمير الإمارة الجديدة ، فإذا وقع اختلاف بينهم وبينه ، ترفع المسألة للأعتاب الهاشمية ، أو مجلس الحلف العربي في المستقبل .

١٩ — توحيد الجندية والتعليم والزينة الوطنية والاقتصاد العام .

٢٠ — تقرأ خطبة الجمعة في مساجد الإماراتين باسم جلالة ملك العرب ، في مدن وأمصار هذه الإمارات كافة .

٢١ — يكون تغيّر (عدن) كما في الحاضر ، مدينه تجارية ، ومركز الإقامة للتدريب السامي البريطاني ، وتحل مشكلة عدن وما جاورها مثل الشيخ عثمان ، في مجلس الحلف العربي .

٢٢ — تنفق الإمارة الجديدة مع مملكة الإدريسي ، وتوحد الجندية بينها ، وكذلك الاقتصاديات .

٢٣ — يؤلف مجلس خاص يسمى فيما بعد ، وبشكل من هيئات رسمية معينة من قبل إمارة حُلج وحضرموت ، ويرسل إلى عاصمة الإمارة الجديدة لئنظر في الأمور المحلية ، والمشاكل والعلاقات الخارجية ، عن صلاحية مجلس الحلف العربي ، ويعتد اجتماعها سنوياً ، مدته تقرر فيما بعد .

٢٤ — على الإمارة الجديدة والإمارتين حُلج وحضرموت ، تنفيذ قرارات مجلس الحلف العربي .

٢٥ — يحق للإمارة الجديدة قبول قناصل الدول الأجنبية التجارية فقط ، في تَعرٍ ومُخا .



الملك الراحل والسير ترمي كوكس عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٥ م

٢٦ - توافق الإمارات الثلاث على حصر الوراثة في عائلة الأمير الجديد .

٢٧ - يوحد البريد ، وتستعمل طوابع الحجاز .

لقد كانت هذه الأطماع التي لاحد لها ، سببا في سقوط الملك حسين ، والقضاء عليه ؛
ويصدق عليه قول الشاعر العربي القديم :

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه ^(١)
وقول علي رضي الله عنه : ما هلك أمرؤ عرف قدر نفسه .

الملك عبد العزيز وبريطانيا

كان الملك عبدالعزيز حتى سنة ١٩١٥ في عزلة تامة عن العالم الخارجي ؛ فكان كل همه القضاء على خصمه العنيد ابن رشيد ، ولكن استرداده للأحساء والقطيف ، جعله يشرف على الخليج العربي ، ويتصل بالبريطانيين الذين حاولوا دون محاولة الأثر اك استرداد الأحساء .

وقد حاول أكثر من مرة أن يقف البريطانيون في سبيل مساعدة الأتراك لابن رشيد ، وإمداده بالسلح والعتاد ، فلم ينجح في ذلك ، فقد كانت سياسة الحكومة البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى ، البعد عن التدخل في شئون الجزيرة العربية .

وفي ٢ يناير ١٩١٥ عقد الملك أول معاهدة مع بريطانيا ، وهي معاهدة تضعه تحت الحماية البريطانية كسائر أمراء الخليج ، فكانت كل اتصالاته برئيس الخليج العربي الذي كان يقيم عادة في (بوشهر) على الساحل الفارسي .

وبعد استيلائه على مسكة ، ومحاصرته جدة والمدينة وغيرها من المدن الحجازية ، أرسلت إليه الحكومة البريطانية الجرال كيليتون ، لحل المسائل المعلقة ، التي أخفق

(١) المراد بالجاهل نبي للبيت : الأحمق .

مؤتمر الكويت في حلها . لقد كان يشغل بال الملك عبد العزيز « قريّات الملح » التي احتلها قوات الأردن سنة ١٩٢٣ ، والأردن تحت الانتداب البريطاني ، فأى اشتباك مع قواتها قد يوقعه في مشاكل مع بريطانيا ، وهو ما يتحاشاه .

لقد كان جلالته متشائما من إفاد كليتون سنة ١٩٢٥ لأنه معروف بصداقته للأشراف ، ولكنني هدأت خاطره ، بأن البريطانيين لا يهتمهم إلا مصالحهم ، والصداقة الشخصية مهما قويت لا تؤثر على المصالح الأساسية ، والأوروبيون عامة لا يميلون إلا لمصالح بلادهم ، والصداقة الشخصية يُضحي بها في سبيل الوصول إلى الغاية التي يرمون إليها .

وبالفعل توصلنا بعد مفاوضات استمرت أسبوعين ، إلى عقد معاهدة « حِراء » التي حُدثت بموجبها الحدود بين نجد وشرق الأردن .

وقد استعادت نجد « قريّات الملح » التي استولى عليها الأردن بدون حق ، كما اتفق على وضع ترتيبات خاصة للقبائل النجدية والعراقية .

وبعد إنهاء المفاوضات رجع الملك عبد العزيز إلى « مكة » ؛ وبقيت أنا والشيخ يوسف ياسين مع كليتون ، حتى أرافقه إلى قرب جُدة المحاصرة .

وفي تلك الليلة جرى بيني وبين كليتون حديث طويل استمله بقوله : إني أكاد لأصدق نفسي أننا وصلنا إلى تفاهم ، فعندما علمت أنك هنا كنت أعتقد أننا مُخفِقون ، فإنك في القائمة السوداء ، عدولنا في كل مكان تطرقه ، ولكنني عجب من سلوكك في المفاوضات ، ودفاعك عن مصالح الملك ، وسعيك للتوفيق دائما . كما لاحظنا من اختلاطنا معك طوال هذه المدة ، أنك رجل لطيف المعشر ، ودع الخلق ، ولا أدري كيف وضعوك في القائمة السوداء ؟

فقلت له : إني مصري كما تعلم ، وأنتم محتلون لبلادنا ، ومن واجب كل مصري

التخلص من احتلالكم . تصور أن الألمان احتلوا بلادكم ، أفلا تعملون أضاف ما يعمله المصريون للتخلص من احتلال الألمان ؟

لقد سمعت عنك وأنت ضابط في السودان ، وسمعت عنك أيام الحرب ، سمعت أنك رجل حر ، تميل إلى الحرية ، ولذلك أكبرتك حينما تركت وظيفتك في وزارة الداخلية المصرية كستشار ، بعد الاتفاق الذي تم بينكم وبين ثروت باشا .

فأنا في مصر وطني قد أكون متطرفا أو معتدلا ، أما هنا فأنا أمين على ما يكله إلى الملك «عبد العزيز» ، لا أنظر إلا لمصلحته فقط ، وإن مصلحته تقضى أن يكون صديقا لكم ، فأنتم محيطون به من كل جانب .

لقد قرأت جميع المكاتبات ، واطلعت على الدور الذي قامت به الحكومة البريطانية ، للتقريب بين الملك عبد العزيز والملك حسين ، وهو دور يقدره لكم التاريخ .

لقد كان الملك عبد العزيز يعتقد أن المفاوضات سيكون مآلها الإخفاق ، لأنكم عُرِفتم بصداقتكم للأشراف ، واسكني خالقت جلالتها في هذا الشأن ، لأن المصالح البريطانية هي أساس تعاملكم ، والصداقة الشخصية لا يمكن أن تتقدم على مصالحكم ، وقد برهنت المفاوضات على صدق ظني .

فعبثت على هذا الحديث بوجوب عقد معاهدة جديدة ، تحل محل معاهدة الحماية القديمة ، لأن الظروف قد تغيرت ، فالملك عبد العزيز سيدين له الحجاز قريبا ، فقوات الأشراف تذوب مريعا ، والعالم الإسلامي قابل غزو الحجاز واستخلاصه من الأشراف بفرح واهتباط ، وسرور لا يعادله سرور ، وأنتم تعرفون هذا أكثر منا ، فأنتم متصلون بالعالم الخارجي أكثر منا ، فمن الخير لكم أن يكون الملك عبد العزيز صديقا مستقلا . فأجاب كليتون بأنه يوافقني على كثير من آرائي ، وسينقلها إلى حكومته ، وقد

رفع كليتون بالفعل تقريراً إلى حكومته بما حدث ، واقتنعت الحكومة البريطانية بوجود إحلال معاهدة جديدة ، محل المعاهدة القديمة ، التي لا تتفق مع تطور الحالة السياسية للحجاز .

وقد اعترفت الحكومة البريطانية بعد استسلام جدة وباقي المدن الحجازية ، بأين سعود ملكاً على الحجاز ، ودعت الأمير فيصل لزيارة لندن في صيف سنة ١٩٢٦ ، وقد صحبه في هذه الزيارة الدكتور عبد الله الدملوجي ، ومستر جوردان وكيل القنصل البريطاني .

وفي يوم من أيام أكتوبر ١٩٢٦ أخبرني جلالة الملك ، بأن الحكومة البريطانية قد اعترفت القيام بتفاوضات جديدة ، لتعقد معاهدة صداقة ، تحل محل معاهدة «المُقَرَّر» ؛ وأن مستر جوردان سيكون المندوب البريطاني في هذه المفاوضات ، وسيساعده الأستاذ جورج أنطونيوس ، وقد قام بمساعدة كليتون في الترجمة إلى العربية ، وتحضير المذكرات مترجمة إلى اللغة العربية .

قلت له يا جلالة الملك ، وهل تتولون المفاوضات أنتم كالعادة ؟ فقال : طبعاً . قلت : إن هذا خطأ لأنكم لا أرضاه . لقد كان يتولى المفاوضات معكم رجال لهم منزلتهم في الحكومة البريطانية ، من خدمة طويلة ، وتجارب عظيمة ، كان يفاوضكم السيد «برسي كوكس» ، والجنرال كلايتون ، فإذا حدث ؟ إن هذا خطأ كبير من زميلنا الدملوجي ، ويجب تصحيح الوضع . فقال جلالة : ولكنني قبلت ، وكلهم إنكليز على كل حال . قلت : إن هذا غير صحيح ، والمفاوض وإن كان يحمل تعليمات من حكومته ، ولكن لشخصيته ومركزه في حكومته أثر لا ينكر ، ثم قلت لجلالته : إن ولأني وحي لجلالتكم يفرض علي ألا أشارك في هذه المفاوضات . التي سيكتب لها الإخفاق . فجوردان شاب لم يشغل من المناصب السياسية ما يؤهله لمثل هذه المفاوضات .

فأجاب جلالة بمدة : هل تُحَقِّق المفاوضات لأنك لا تريد الاشتراك فيها ؟ فقلت

لجلالته على الفور: لم يبلغ بى الضرر هذا المبلغ . ثم استأذنت جلالته فى السفر إلى الكويت ، لمعالجة بعض مشا كل البادية . فأذن لى جلالته بذلك .

وقد صدق حدسى ، فإن المفاوضات التى كانت تُجرى فى وادى العقيق ، قرب المدينة المنورة ، قد باءت بالفشلة ، لضيق عقل المفاوض البريطانى . وقد اشترك فى هذه المفاوضات لأول مرة ، الزميل الراحل فؤاد حمزة ، فقد قدمه السيد شكرى القوتلى لجلالة الملك عبد العزيز ، باعتباره من الشبان المجاهدين ، ولكن فؤاد حمزة أخيراً كان حرباً على شكرى القوتلى ، وعونا للفرنسيين فى سنة ١٩٤٥ .

وقد أوفدت الحكومة البريطانية الجنرال كلايتون بعد ذلك فى أثناء سنة ١٩٢٧ ، فبعد مفاوضات استمرت نحو أسبوعين ، تم الاتفاق على المعاهدة التى سُميت فى ذلك الوقت بمعاهدة جُدة . أما المسائل التى كانت موضع الخلاف فهى :

أولاً — محاكمة الأجانب .

ثانياً — مسألة الرقيق .

ثالثاً — مسألة معان والعقبة .

فأما المسألة الأولى فقد تنازلت عنها الحكومة البريطانية ، بعد أن اقتنعت بأن البلاد المقدسة يجب ألا يكون للأجانب أى تدخل فى شئونها ، ويمكن حل أى مسألة تتعلق بالأجانب ، بالوسائل السياسية .

أما مسائل الرقيق ومعان والعقبة ، فقد حذفت من المعاهدة ، وتبدلت بشأنها كتب خاصة ؛ وبذلك نجح الجنرال كلايتون فيما أخفق فيه مستر جوردان .

على أن الجنرال قد أخفق فيما حاوله من حل المسائل المعلقة فى ذلك الوقت بين العراق ونجد . كانت المقدمة هى عدم استعداد العراق لتسليم الغزاة من العشائر ، إذا لجأوا إليها ، مع اتفاق الفريقين على اعتبار الغزو جريمة يعاقب عليها القائمون بها ، سواء كان القائم بها فرداً أو جماعة ، وكان ابن سعود يظهر استعداده لمعاقبة المجرمين ، على

شرط أن يتعهد العراق بتسليمهم إذا لجئوا إلى أراضيهم . وقد كثرت غارات «الدويز» على بادية العراق ، في غضون السنوات الأربع ، من سنة ١٩٢٥ - سنة ١٩٢٩ ، وقد استمر الدويز القنائم ، والملك عبد العزيز كان ينصحه وينهاه ، ولكن جلالة لم يحاول تأديبه ، لأن ذلك قد يؤدي إلى فتنة داخلية ، كما حدث بالفعل . وقد كان قلم الخباير البريطانية يتوقع هذا ، فقد شلت كما شل غيري من بعض ضباط الخباير في بغداد والبصرة ومصر وسواها من المدن العربية ، وكان السؤال : هل يستطيع ابن سعود أن يغلب على عشائر مطير وعتيبة والمجنان ، إن هذه العشائر هي أقوى عشائر جزيرة العرب ؛ وهم يقطنون شرق الجزيرة وغربها ووسطها .

لقد كان جوابي : نعم . سيتغلب عليهم مجتمعين . ولكن لن يكون ذلك بسهولة . إن ابن سعود حاكم حضري يدين له الحضر بالولاء والخدمة ، وقد ازدهرت التجارة في أيامه ، بسبب الأمن الذي ساد الجزيرة . إنه كحاكم حضري يعالج المشاكل بالأناة والصبر والحكمة . أما البدوي فنظرة لا يتعدى البعير والشاة ، وابن سعود يحترم أموال الناس ويمتلكاتهم . أما البدو فدأبهم القتل والنهب ، وقد أثبتت الحوادث صدق حدسي ..

في هذه الفترة التي كثرت فيها الغارات على بادية العراق ، رأت الحكومة العراقية ، وكانت تحت الانتداب البريطاني ، أن تقوم ببناء سلسلة مخافر على الحدود . اعتبر الملك عبد العزيز هذه المخافر حصونا أمامية في الصحراء ؛ لتكون مراكز لغزو بلاده في المستقبل .

فكان أمام المملكة العربية السعودية مشكلتان :

الأولى : وجوب إزالة هذه المخافر أو الحصون . والثانية وقف غارات الدويز على الحدود . وكلا الأمرين مرتبط بالآخر .

وفي خريف ١٩٢٧ هجم الدويز على أحد المخافر ؛ وقتل من فيه من الحامية

فحال هذا العمل دون إرسال ممثل للعراق إلى الكويت ؛ للاجتماع معنا لحل
مشاكل التهريب

لقد وصلت إلى الكويت في الموعد المحدد ، فأخبرني الوكيل السياسي
بالكويت (ميجر مور) أن الحكومة العراقية لاتنوي إرسال مندوب عنها ، بسبب
الحوادث الأخيرة ، وإذا رأيت المرور يتعذر في طريقك للقاهرة ، فالمندوب السامي بها
(السير هنري دويس) يصره أن يراك . فأريت أن من حسن النية الاجتماع به ،
ولا سيما أن هنالك بعض مسائل أخرى تخص بالرعيا السعوديين المقيمين في
البصرة والزيور .

وصلت إلى بغداد يوم ١٢ رجب ١٣٤٦ الموافق ٥ يناير ١٩٢٨ . وفي ثاني يوم
زرت (المكتب هالت) السكرتير الشرق ، وقدمني (للميجر برودلين) المستشار لدار
المندوب السامي ، وقد دله بيني وبينه حديث طويل عن :

(١) النجديين المقيمين بالعراق .

(٢) الحالة الحاضرة على الحدود ، وبناء الخافق .

وفي (١٤ رجب ١٣٤٦ = ٧ يناير ١٩٢٨) قابلت المندوب السامي البريطاني
وهو (السير هنري دويس) فدار بيني وبينه حديث طويل .

السير هنري دويس بعد هجوم الدويش على الحفر ، وقتل رجاله ، طلب من وزارة
المستعمرات أن تفرض حصارا على بلاد ابن سعود ، حتى يقوم بتأديب المعتدين ، ودفع
تعويضات لأهل المفتولين . ولكن وزارة المستعمرات ، لم توافق على هذا الاقتراح .
فأقترحت اقتراحا آخر ، وهو أن تقوم الطائرات بإلقاء منشورات على البادية ، كي يعتمدوا
عن الحدود العراقية ، بسافة لاتقل عن ٤٠٠ ميل . فإن لم يمتثلوا أجبرناهم بإلقاء القنابل
عليهم . وقد وافقت وزارة المستعمرات على هذا الاقتراح ، وستقوم بالعمل بعد خمسة
أيام .

قلت يا فضامة المندوب :

أولاً - هل تعتقد أن البدو جميعاً يعرفون القراءة ؟ إن الأمية تغلب عليهم . وهل تعتقد أن البدو في الصحراء يعرفون الأميال بالضبط ، أو على سبيل التقريب ؟ لقد قرأت بعض كتب في البادية مضى على تاريخ كتابتها نحو ثلاثة أشهر أو أكثر ، لأن صاحب الكتاب لم يصادف أحداً في الصحراء يقرأ له كتابه . فالنتيجة المحتومة هي إلقاء القنابل على بدونا في أرضنا ، وسيترب على هذا استفزاز العاشر ، بدلا من هدوئهم ، سيتورون عليكم ، وستقوم كل قبيلة بمساعدة الأخرى ، التي سيقع عليها الاعتداء ، ومادامت لم تنفق على تسليم المجرمين من رجال البادية ، فإن ابن سعود لا يستطيع أن يقوم بتأديب أحد ، لا الدويش ولا غيره .

ثانياً - يجب أن تحيطوا ابن سعود علماً بما تعارلون القيام به ، والمدة التي أخبرتنى بها بفخامتكم قصيرة ، يجب أن تمتد المدة إلى عشرة أيام على الأقل . ومع ذلك فأنتم لا حق لكم أن تتصلوا برعايانا رأساً ، ولا حق لطائراتكم في الطيران فوق أراضينا ؟ فأنا باسم جلالة الملك ، أقدم لكم احتجاجي على هذا التصرف ، وأرجو منكم أن تحيطوا الحكومة البريطانية بهذا الاحتجاج .

فأجاب السير هنري دويس : إنك في بغداد ليست لك أية صفة تخولك الاحتجاج . فأجبت : إذا كان الأمر كما ذكرتم ، فلماذا اقترحتم فخامتكم زيارتي إياكم ؟ وعلى كل حال فإننا لانعدم وسيلة لإبصال احتجاجنا إلى لندن ، والمستقبل كفيلاً بإظهار خطأ هذه الخطوة التي ستخطونها .

ثم قال : إن هذه المخاطر لم تُبَيَّن إلا بعد درس طويل مع وزارة المستعمرات ، ولا يمكن هدمها أبداً ، وهي بعيدة عن حدودكم بنحو ثمانين ميلاً .

قلت : إذا كنتم تُصيرون على رأيكم في بقائنا ، ونحن نصر على رأينا في وجوب هدمها ، أفلا يكون من المستحسن ، اختيار هيئة للتحكيم ، وعلى كل حال فهو اقتراح شخصي . فقال : سأعرض هذا الاقتراح على الحكومة في لندن ، وأنت من جانبك تعرضه

على جلالة الملك ، فإذا وافقت الحكومتان على التحكيم ، يمكن البحث في المحكمين .
وقد انتهى الاجتماع عند ذلك .

وفي (١٥ رجب الموافق ٨ يناير) غادرت بغداد إلى القاهرة . وفي اليوم التالي اجتمعت باللورد لويد المندوب السامي بمصر ، فأخبرته بما دار بيني وبين المندوب السامي في العراق ، ورجوت منه أن يحيط لندن علما بالأمر . فقال : أنا لأشك أن المندوب السامي في العراق سيرسل تقريراً مفصلاً بمحدثك معه ، وسأرسل أنا بصورة خاصة لوزارة الخارجية البريطانية ، لأن العراق خارج عن منطقة عملى .

لقد بدأت الطائرات أولاً بإلقاء النشورات ، فاستغرب الناس ذلك ، ثم بدأت بإلقاء القنابل على أطراف الحدود ، فهدمت بعض البيوت وبعض الساجد في الجبلان الجنوبي . ولكن الناس لم يصعبهم ذعر ، بل على العكس قامت العشار على جميع الحدود العراقية بفاراتها الثأرية ، وأسقطت بعض الطائرات .

وقد استلمت برقية من جلالة الملك عبد العزيز من طريق البحرين ، بتاريخ ٢٤ فبراير ، تنبئني بخطورة الحالة ، ونص البرقية :

الحالة في نجد مضطربة ، لأن اليهود قُضت من قبل العراق . الطائرات ضربت الحدود في الشرق والغرب ، الإنسانية لم تحترم ، الحالة خطيرة جداً ، والهمة مبذولة لتسكين الأحوال ، والنتيجة مجبولة .

وقد جرت عدة اتصالات بيني وبين المندوب السامي في مصر في هذا الموضوع ، بعضها بطريق مباشر ، وبعضها بواسطة مستر سمارة المستشار الشرقي في الدار ، كما أن الحكومة البريطانية كانت تكتب لأمك عبد العزيز في هذا الموضوع نفسه ، بواسطة رأس الخليج ، لأنها أقرب الطرق للرياض .

الحكومة البريطانية تطلب من الملك عبد العزيز تهدئة الحالة ، وتأديب رجال البادية ، وابن سعود يصير على هدم المخافر ، والاتفاق على تسليم الجرمين إذا لجئوا إلى العراق .

وفي (٢٠ رمضان ١٣٥٦ الموافق ١٢ مارس) أخبرني مستشارت أن الحكومة البريطانية وضعت المسائل المختلف عليها ومطالبكم موضع العناية ، وهي تبثها بدقة ، وهي ترى أن أفضل وسيلة لحلها هو عقد مؤتمر في جدة ، يكون فيه السير جلبرت كلايتون ، المندوب المفوض عن الحكومة البريطانية . وقد تقرر بعد ذلك عقد المؤتمر في الأسبوع الأول من مايو ، ووافق جلالة الملك على ذلك ، وخرج من الرياض إلى البادية ، واجتمع برؤساء العشائر ، وأمرهم بالهدوء والتزام الكينة ، ريثما يجتمع مع البريطانيين ، ويتفق معهم على ما يتفق مع مصلحتنا .

وفي هذه الفترة علمت بصورة سرية ، بأن المندوب السامي سيحال إلى التقاعد من أول مايو ، وأن السير جلبرت كلايتون سيعين مندوبا ساميا في العراق ، خلفا للسير هنري دويس ، كما أجرى بعض تنقلات تناولت بعض موظفي الاستخبارات . فكان هذا نصرا للسياسة الحكيمة ، التي اتبعها جلالة الملك عبد العزيز ، رحمه الله .

وقد وافق العراق على ذلك بعد اجتماع المرحومين الملك عبد العزيز ، والملك فيصل في الخليج العربي ، وتوطدت العلاقات بين البلدين بعد هذا الاجتماع ، وتم هذا بعد تسليم الحكومة البريطانية الثائر المعروف « فيصل الدويش » ، شيخ مطير ومن معه من رؤساء العشائر الأخرى ، وقد دعمت الحكومة البريطانية صداقتها بهذا التسليم مع ابن سعود ، ولكن هذا لا يعني أنه لم يحدث أزمات حادة بين الحكومتين ، ولكن في كل أزمة وقعت ، كان جلالتنا يعالجها بحكمته وبعد نظره ، حتى يخرج منها رافع الرأس .

أزمة مع رئيس الخليج الكولونيل يسكو

كان «الكولونيل يسكو» المفاوض البريطاني، الذي تولى تسليم الدويش ورفقائه، بعد مفاوضة دامت أسبوعين ، وبعد أن تعهد الملك عبد العزيز أنه لا يقتله ، ولكن لا بأس من اعتقاله ، بعد أن قام بثورته الشائنة على إمامه الذي حاطه برعايته ، وقدمه على كثير من رؤساء العشائر ، ولكن النفوس الخبيثة تأبى إلا أن تسيء إلى من أحسن إليها .

وبعد أن انتهت المفاوضات بما حققه رغبة الفريقين ، من دفع تعويضات لمن أصابهم ضرر من عشائر الكويت والعراق ، وتسليم الدويش ومن معه إلى ابن سعود ، كان الاجتماع ناجحاً . وقد انصرف «الكولونيل يسكو» مسروراً من نجاحه وتوفيقه لحل هذه المعضلة ، كما وفق في تمهيد السبيل لاجتماع الملكين عبد العزيز بن سعود والملك فيصل .

لقد انتهى اجتماع الملكين بالتعارف ، والتفاهم على مختلف الشئون العربية ، وكان مقرراً أن يرجع جلالة الملك عبدالعزيز إلى «رأس تنورة» ، ولكن الجو كان عاصفاً ، فأخبرنا قبطان الباخرة ، أنه لا يمكنه إنزالنا في رأس تنورة ، وهو يقترح إنزالنا في البحرين ، فوافق جلالة الملك عبد العزيز على ذلك ، ولم يكن يسمعه غير ذلك .

ومن فورنا أمر جلالاته بإرسال برقيات إلى شيوخ البحرين ، وإلى الشيخ عيسى بن علي شيخ البحرين ، وكان قد نُحى عن المشيخة ، لتقدمه في السن ، وكان لا يزال حياً ، وبعد نصف ساعة أخبرني قبطان الباخرة ، أن رئيس الخليج (الكولونيل يسكو) لا يوافق على نزول الملك إلى البحرين ، لأنه يجب أن يقابل بما يليق بجلالته من حفاوة واستقبال ، وليس هنالك متسع من الوقت ، فأنشأ عشرة ساعة غير كافية لمثل ذلك ، فلما عرضت الأمر على جلالة الملك ، تكدر كثيراً وقال : أخبرهم أنني لم

أطلب النزول إلى البحرين ، ولم أكن أرغب ، ولكن العاصفة أرغمتنا على ذلك ، ومع ذلك ففتح سننزل في الزوارق البخارية ، ونسير رأساً إلى بلادنا .

وفي الصباح ألفت الباخرة مراسيها في مياه البحرين ، وخرج شيوخ البحرين وأعيانها للسلام على الملك عبد العزيز ، وأصروا على نزوله إلى البلد ، فناداني جلالت ، وسألني رأيي في هذا الموضوع ، فقلت له على الفور : هؤلاء أهل البلاد وأصحابها ، يدعونكم لزيارة بلادهم ، والإجابة مستحبة ، وعار عليهم أن تصلوا إلى هنا ، وتنتظروا الزوارق التي ستسير محاذية لشواطئ البحرين ، ولا تقيموا دعوتهم . فقال جلالت : توكلنا على الله . ثم نزل من الباخرة ، وهنا لك على الساحل ، وجدنا الجموع الغفيرة محتشدة للسلام على الملك عبد العزيز ، ولو كان هناك ترتيب سابق ، ما اجتمع الناس بهذه الكثرة ، ولكن المحبة جمعهم . وقد زار جلالت البحرين زيارة رسمية في سنة ١٩٣٩ ، فلم يكن استقباله بهذه الأروع ولا أكبر من ذلك الاستقبال المفاجيء . وما أنس فلا أنسى كلمة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة : يا عبد العزيز : لقد أخبروني في الليل أنك لن تنزل إلى بلدك البحرين ، فلم أصدق ذلك ، وقد حاولوا إحباط عزمي اليوم صباحاً ، ولكنني كنت ممتناً يقيناً بأنني سأراك اليوم ، وستقر عيني بك . لقد كان هذا أجمل أميني من زمان طويل ، وإني لا آسف على موتى بعد الآن ، فقد امتلأ قلبي بسرور وغبطة لا يعد لها سرور .

فأجابه الملك عبد العزيز : لقد حاولوا إحباط عزمي عن النزول ، ولكن يأتي الله إلا ما أراد ، ولا راد لأمره . لقد أراد الله أن أنزل إلى البحرين ، وأن تقر عيني برؤيتك ، فالحمد لله على ذلك .

ولقد ترك تصرف «الكولونيل بيلسكو» أثراً سيئاً في نفس جلالة الملك عبد العزيز ، وقد رفض أن يقابله بعد ذلك ، ولكن الحكومة البريطانية اعتذرت عن تصرفه ، وأمرت أن يعتذر لجلالته عند مقابله له ، ففعل .



المرحوم الشيخ حمد شيخ البحرين



جلالة الملك الراحل والكومونويل يسكنو عام ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٠ م

أزمة أخرى مع الوزير البريطاني السير « أندرو رايان »

كان « السير أندرو رايان » أول وزير مفوض للحكومة البريطانية في سنة ١٩٣٠ وقد سبق له أن أمضى مدة طويلة في استانبول ، حذق خلالها الدسائس التي كانت تحاك ضد الشرق والمسلمين . وفي اجتماع له مع جلالة الملك عبد العزيز ، وكان البحث يدور حول تسليم بعض المتجنئين من عصابة الدويش ، الذين التجشوا إلى العراق ، وتسليم القسط الثاني من النقود، التي تعهد بدفعها جلالة الملك عبد العزيز تعويضا عن التهربات الخاصة بالعراق والكويت، والتي سبق لفصيل الدويش أن نهبها في غاراته على العشائر الخاضعة لكل من الكويت والعراق ، فقال جلالة الملك عبد العزيز في أثناء حديثه ، وكان (السير أندرو رايان) يتكلم كثيرا عن الملك فيصل الأول ملك العراق ، فقال له الملك عبد العزيز : إنني لا أعرف فيصلا ولا غيره ، أنتم الذين تفاوضتم وانقستم معي ، فلا أعرف غيركم . فاجابه (السير أندرو رايان) بمجرفة خالية من كل أدب ، إذا كنت لا تعرف الملك فيصلا الذي أتكلم أنا الآن باسمه ، فأنت تعيش في عالم من الخيال . قطع الملك الحديث ، وأجل الجلسة إلى وقت آخر ، وقال لنا : لولا أنني أخشى المشاكل لقطعت رأس اللصون . ويظهر أن هذا الرجل لا يعرف طبيعة العرب ، كما أنه لا يعرف الأدب .

وفي سنة ١٩٣١ في حديث له مع جلالة الملك ، لإرسال مندوب من قبل المملكة العربية السعودية إلى حدود الأردن، للتعاون مع مندوب الأردن، للمحافظة على الحدود، وتبادل المعلومات ، لوقف حركات البادية من الجانبين ، وكانت الحكومة العربية السعودية في ذلك الوقت تعوزها السيارات الكافية للقيام بهذه الرحلة ، من جدة إلى حدود الأردن ، في أرض وعرة ، ليس فيها أى طريق معبد ، فكانت تعمل جهد طاقتها لإصلاح ما لديها من السيارات القديمة الموجودة لديها ، ولكن (السير أندرو رايان)

الذى يجهل حالة المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت ، والأزمة المالية التى كانت تعانيها ، ظن أن التأخير الذى حدث إنما هو مؤامرة يدبرها الملك ضد عشائر الأردن ، وقد صارع الملك بذلك ، فغضب جلالته غضبا شديدا لهذه الإهانات المتكررة ، وقدمت باسمه احتجاجا للحكومة البريطانية ، كان من نتيجته تعيين الوزير المفوض البريطانى ، وامتنع الملك بعد ذلك مدة طويلة عن إجراء أى حديث مع الوزير البريطانى ، بناء على نصيحة قدمتها لجلالته ، مؤداهما ألا يتفاوض بنفسه .

وفى سنة ١٩٣٢ حدث بين المملكة العربية السعودية وبين بريطانيا أزمة حادة بسبب الرقيق ، ولم تكن فى الحقيقة أول أزمة من هذا النوع ، فقد كانت المعاهدة البريطانية السعودية تقضى بتحرير الرقيق الذى يلجأ إلى القنصلية أو المفوضية البريطانية ، وقد كان هذا جاريا أيام الأشرف والأترك . أما الأزمة الأخيرة فكانت تختص بأحد العبيد الذى أهدى لجلالة الملك ، ولكن لسبب ما ، ولعله سوء معاملة العبيد القدماء له ، لجأ إلى الهرب ، ثم التجأ إلى المفوضية البريطانية .

وقد طلبت الحكومة العربية السعودية إعادة ، فأبّت المفوضية تسليمه ، وأحضرت سفينة حربية إلى جدة ، خشية أن تحاول الحكومة العربية انتزاعه بالقوة ، وقد كان من رأيى فى كل هذه المسائل الخاصة بالرقيق ، أن تكون الحكومة العربية أكثر تساهلا ، وأميل إلى تحرير العبيد من الحكومة البريطانية ، وفى مسائل الرقيق لا يوجد نصير للحكومة العربية ، لا فى الشرق ولا فى الغرب . وهذه المسألة على الخصوص عند ما برقت إلى الحكومة العربية فى هذا الموضوع ، اقترحت أن يقال : إن هذا العبد لا يخص جلالة الملك ، ولا نعرفه ، فقد يكون مدعيا صفة العبودية ، لغرض فى نفسه .

ولكن الحكومة العربية رفضت هذا الاقتراح ، وبدلا من أن تنهى المسألة عند هذا الحد ، تلقت البرقية الآتية ، بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٣٢ ، من الأمير فيصل بوصفه وزيرا للخارجية : « أبلغوا ترجمة المذكرة الآتية حرفيا إلى

(السير جون سيمون) وزير الخارجية : عهد إلى صاحب السمو الملكي وزير الخارجية ، بأن أبلغ حكومة ماليكم ، أنه بالرغم من الغاية النبيلة التي دعت حكومتنا إلى تبادل التمثيل السياسي المعتاد بينهما ، فإن حكومتى تأسف من أن (السير أندرو رايمان) شرع منذ قدومه إلى الحجاز ، في وضع العراقيل في سبيل العلاقات الحسنة بين البلاد ، وفي المجازفة في كثير من الأمور التي تؤثر على علاقات الجانبين . وقد بلغ به الأمر أنه في عدة مرات تجاوز حده في التصرف مع شخص جلالة الملك نفسه ، وفي التكلم مع جلالاته بلهجة غير مألوفة ، فإنه في أثناء حديثه مع جلالة الملك ، بعد تقديم أوراق اعتماده بيضعة أيام ، اتهم جلالة الملك ، بحضور بعض وزرائه ، أنه يعيش في عالم الأوهام والخيال . وفي حديثه معه في مارس الماضي ، بشأن الموقف على الحدود في شرقي الأردن ، اتهم جلالاته بأنه شخصياً يعكر صفو السلام على الحدود ، ويشجع الغزو والقلق . وفي حديثه مع وكيل الخارجية عن قضية الرقيق قال : إنه يحمد الله أن المستر (هوب جيل) كان معه في الجلسة ، ليشهد على ما يدور من الحديث ، خوفاً من أنه في حالة موته ، تزور على لسانه أشياء لم يقلها ، كما تزور الآن على لسان كلايتون المتوفى . وقد كان صاحب الجلالة الملك عبد العزيز وحكومته يفضون الطرف عن إساءته ، ومقابله بالإساءة ، إكراماً لخاطر حكومته ، ولكن الآن لم يعد بالإمكان الصبر أكثر مما مضى ، والسير «أندرو» لم يخدم حسن العلاقات ، بل إنه على العكس لم يزد العلاقات الحسنة إلا تباعداً بين الفريقين ، وأصبحنا في شك من حقيقة الموقف ، وهل هو يعمل كل ذلك من نفسه أو بموافقة حكومته ؟ إن آخر أعمال المذكور المسيئة ، قضية عبد الجلالة الملك ، التي التجأ إلى المفوضية ، فأبلغته وزارة الخارجية : أن العبد من عبيد صاحب الجلالة ، الذي يجب عدم التجاؤه بموجب الاتفاق الذي حصل بين صاحب الجلالة وبين الحكومة البريطانية ، ولكن السير أندرو تجاوز عن ذلك ، وداس كرامة كلمة «الملك» ، وأهان

السلطات المحلية ، وحقراً للحكومة جباراً ، بأن استعصر البارجة الحربية «بيزانس» ، ونقل العبد إليها ، وأساء بذلك إلى كرامة الحكومة ، محقراً سلطاتها ، وفي الحقيقة أنه لولا الأوامر الملكية التي وصلت في آخر لحظة ، بعدم استعمال القوة ، في منع إركاب القيد المذكور ، لكانت نشأت عن تهور السير أندرو رايان حادثة خطيرة ، لا يمكن التكهّن بمعرفة نتائجها .

والظاهر أن السير «أندرو» استعد لإحداث الفتنة داخل مدينة جدة : ليحقق الغرض الذي يريد ، ثم لإحداث مشكلات عويصة بين الحكومتين . إن حكومة صاحب الجلالة الملك ، تتحجج على تصرف السير «أندرو رايان» غير اللائق بكرامتها ، وترى أن بقاء واسطة بينها وبين الحكومة البريطانية ، لا يكون منه إلا تفاقم المشاكل بين الجانبين ، وهذا على كل حال ، لا يرضى صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ، ولا الحكومة البريطانية ، وليس من مصلحتها الاستمرار فيه . إن حكومة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز تنتظر الجواب السريع الحاسم ، لكيلا يتسع الخلاف ، وتتورط الحكومتان في مشاكل ، بسبب السير أندروهما في غنى عنها .

لم يكن من رأي تقديم هذه المذكرة للحكومة البريطانية ، لأنها تتضمن بعض المسائل التي سبق حلها مع الحكومة البريطانية ، ولم تكن هناك مسألة أخرى أثارته هذه المذكرة ، إلا مسألة العبد «نجيت» الأخيرة ، وقد كنت أفضل أن يترك الموضوع برأيه إلى فرصة أخرى ، يكون فيها أحد الأمراء في لندن ، وتثار طريقة معالجة السير أندرو رايان للمشاكل ، وروح العجرفة الذي يصاحبه دائماً في أحاديثه مع المشايخ السعوديين ، ولكن الحكومة أصرت على تقديم المذكرة كما هي ، فرأيت أن أفضل طريقة لمعالجة هذا الموضوع الشائك : أن أسافر إلى جنيف ، لحضور مؤتمر تخفيض السلاح ، وكنت مثلاً للحكومة ، وأن يقوم القائم بالأعمال بتقديم المذكرة في أثناء غيابي ، ففعل ، فكان

لهذه المذكرة أسوأ الأثر في وزارة الخارجية البريطانية ، فبعد رجوعي من جنيف ، أخبرني وكيل وزارة الخارجية البريطانية (السير لانسلوت أوليفانت) أن الحكومة البريطانية أصيبت بصدمة لم تكن تتوقعها من الحكومة العربية السعودية ، وأنها قد استدعت (السير أندرو رايان) إلى لندن ، وقد كان في عُمان يعمل لحل بعض المشاكل بين حكومة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية ، وأن الحكومة البريطانية لن تجيب عن المذكرة بالسرعة التي طلبتها الحكومة العربية السعودية .

وبعد بضعة أيام تسلمت المذكرة الآتية نصها في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢ .

سيدى :

١ - استلمت عند عودتي من جنيف مذكرة رقم ٨ فبراير ، وفيها بلغتموني حسب التعليمات التي تلقيتموها من حكومتكم ، شكواي من موقف وزير صاحب الجلالة الحالي بالحجاز ونجد ، منذ وصوله إلى جدة في سنة ١٩٣٠ .

٢ - والسير أندرو رايان لما له من خبرة ثلاثين سنة بوظائف الحكومة ، ولما استحقه طول خدمته من رضا واحترام تام ، من وزراء الخارجية المختلفين ، اختير لمنصب وزير صاحب الجلالة بمجدة ، لكونه أنسب موظف لتوثيق العلاقات السعيدة الموجودة إلى ذلك الحين ، بين حكومة صاحب الجلالة ، وحكومة الملك عبدالعزيز ، ففي هذه الظروف لا أخفى عليكم دهشتي من أن حكومتكم رأت من اللائق أن تبغوني الادعاءات المدرجة في مذكرة تم ، ضد هذا الموظف الموثوق به من قبل حكومة صاحب الجلالة .

٣ - وقد حظيت الآن باستلام ملاحظات (السير أندرو رايان) على التهم المختلفة المقدمة ضده ، وأرجو منكم أن تسمحوا لي بالرد عليها واحدة فواحدة .

(١) إنه لا يذكّر أنه قال في أى وقت كان : إن جلالة الملك عبد العزيز يعيش

في عالم الأوهام والخيال . وهو يقول : إن استعمال مثل هذا الكلام يتنافى كلية مع موقف الاحترام ، الذي يحافظ عليه دائماً ، حتى عند المناقشة مع صاحب الجلالة في أصعب المسائل .

(٢) السير أندرو رايان يبين أنه عند مناقشة مسألة حدود شرق الأردن مع الملك في ٢ مارس من السنة الماضية ، حسب تعليمات وزير الخارجية ، أشار إلى الاعتقاد الشائع على جانبي الحدود ، من أن الغارات من جهة الحجاز ونجد ، برضا صاحب الجلالة ، وهو إنما ذكر ذلك كدليل على خطورة الموقف ، وأكد أنه لا يشرك حكومته ولا نفسه في الرأي الشائع على الحدود بخصوص موقف الملك .

(٣) والسير أندرو رايان يعترف أنه في حديث له مع فؤاد بك حجة في ٢ يناير الماضي ، عبّر عن سروره لحضور شاهد في شخص السرد (هوب جيل) ، وهو إنما قال ذلك ، لأن فؤاد بك حجة كان قد انترض على تصرفه في إيوائه بالقضية شخصاً اسمه هارون ، ادعى أنه عبد ، مع أنه أحد الرعايا البريطانيين ، ثم بعد ذلك أنكر أنه وقف ذلك الموقف الذي لا مبرر له . والسير أندرو رايان يؤكد أنه لم ينهم في وقت من الأوقات حكومة الحجاز بتزوير أى شيء ، ونسبته إلى المرحوم السير جلبرت كلايتون .

(٤) وآخر تهمة ضد السير أندرو رايان تتعلق بتصرفه في مسألة البسد المحرر « بنجيت » ، وهو يلاحظ أنه في بدء محادثاته في هذا الموضوع ، بين بوضوح لفؤاد بك حجة ، أنه إذا كانت الحكومة الحجازية لا ترى سبيلاً للموافقة على تحرير « بنجيت » ، وإعادةه إلى وطنه ، فليس أمامه إلا أن يحيل الأمر على ، لإصدار تعليماتى ، وأن التصرف الذي اتخذته في النهاية ، بعد ما بذل كل جهد لإنهاء المسألة ودياً ، كان طبقاً للتعليمات التي تلقاها منى .

(٥) وعلاوة على ذلك ، أريد أن أسجل أن (السير أندرو رايان) بهذه

المناسبة، لم يرق بأى عمل فى المسألة ، إلا بتعليمات مباشرة منى شخصيا ، آتحملى أنا جميع تبعاتها .

(٦) وبنى أقبل هذه الإيضاحات من (السير أندرو رايبان) باستعداد أكبر ، لكونها تتفق اتفاقا تاما مع التقارير التى أرسلها فى وقتها ، إلى المستر هندرسون وإلى ، بخصوص جميع هذه المسائل ، كلما ظهر له أن الحوادث من الأهمية بحيث ينبغى تدوينها . ويجب أن أعتبر التهمة العامة بأنه يسمى لتسوىء العلاقات بين الحكومتين ، والتهمة التى هى أسوأ أثرا حتى من هذه ، ألا وهى أنه قد اتخذ كفرض له إحداث الفتنة فى مدينة جدة ، غير قائمتين على برهان .

(٧) وفى هذه الظروف أثنى أن حكومتكم سترى من اللياقة سحب هذه المذكرة ، التى يظهر أنها كتبت عن خطأ ، وفى الحقيقة يمكننى أن أزيد على ذلك ، أنى أوئل بشدة ، أن تؤخذ هذه الخطوة الودية ، لأنه فى حالة عدم ذلك ، أكون مع أعظم الأسف مضطرا لأن أزيد على ما تقدم ، أنه إذا لم يستأنف (السير أندرو رايبان) عمله ، كوزير صاحب الجلالة فى جدة ، فإن حكومة صاحب الجلالة ، لا يمكنها أن تعين محله أى وزير آخر ، فى خدمة صاحب الجلالة .

ولى الشرف أن أكون ياسيدى مع فائق الاحترام

خادمكم المطيع

جون سيمون

لقد أثارت هذه المذكرة شكوك الملك عبد العزيز ، واعتقد أن صداقته مع بريطانيا اعترافا شىء من الضعف ، وهو يعمل ألف حساب لخصومه من الهاشميين فى العراق والأردن ، فأرسل إلى برقية مطولة ، تكاد تنطق بالجوارح السائد فى البلاد العربية السعودية . ولقد علمت أن سخطه على محور المذكرة فؤاد حمزة — الذى كان يشغل فى ذلك الوقت وكالة الخارجية ، كان شديدا ، ولكنى كنت أرى أن سحب المذكرة (بالرغم من أنى لم أكن

راضيا عنها، وعن سجنها) يضعنى فى موضع لا أرضاه لنفسى ، وفى الوقت نفسه لا أريد أن أتجنح عن واجبى ، فى إزالة ما هنالك من جفاء بين الحكومتين ، فرأيت أن أزور وكيل الخارجية ، وهو صديق قديم ، وتكلمت معه كلاما طويلا ، يختص بالذكر المقدمة من « السير جون سيمون » ، عن شدة لهجتها ، وهو عالم نكثى ننتظره ، والآن أصبحت فى مركز يخولنى أن أنهى الموضوع ، بطريقة سيقبلها جلالة الملك عبد العزيز ، وأرجو أن تكون مقبولة عندكم ، وإنى لا أحب كثرة المراجعات والجلد . وقد وضعت صيغة جوابية ، سأعرضها عليه (أى على وكيل الخارجية) وأرجو أن تكون فاصلة فى الموضوع .

فقال : إن هذا غريب ، فلم يسبق لى فى خدماتى الطويلة ، أن أبدى رأى فى مذكرة ، قبل أن تعرض علينا ، وأخشى أن أبدى رأى فى شىء ربما لا يوافق عليه السير « جون سيمون » ، والرجل ، كما تعلم ، شديد فى الرق هو وزوجته ، ولزوجته كتاب فى موضوع (الرق فى جزيرة العرب) .

فقلت له : لقد اطلعت على الكتاب ، ورددت على بعض فصوله ، قبل أن يتولى السير « جون سيمون » وزارة الخارجية ، ولكنى لا أختلف معه فى كراهيتى للرق ، وأنه بصورته الحاضرة لا يتفق مع أصول الإسلام ، الذى دعا إلى التحرير فى كثير من آيات القرآن ، ثم عرضت عليه المذكرة ، فقرأها ، واقترح إدخال جملة أو جملتين ، وقال : سأعرضها على السير « جون سيمون » ، وأرجو أن تضع هذه المذكرة حدا للموضوع كله . وفى اليوم الثانى أخبرنى وكيل الخارجية أن السير « جون سيمون » سيعتبر المذكرة منبهة للموضوع .

وفى بإبلى نص المذكرة :

فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٠ الموافق ٥ مارس سنة ١٩٣٢ .

حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية البريطانية :

بعد التحية :

تلقيت مذكرة رقم ٢١ مارس ، وأرى من واجبى إزالة لما حصل من سوء التفاهم ، أن أضع أمامكم البيانات الآتية :

(١) إن مذكرة حكومتى رقم ٨ فبراير ، لم يقصد منها إلا زيادة توثيق العلاقات الحسنة مع الحكومة البريطانية ، وأنها من قبيل ما يجب على الصديق المخلص فى صداقته لصديقه ، لإزالة كل ما يخشى من تعكيره لصفو هذه الصداقة .

(٢) إن تاريخ علاقات جلالة الملك ابن سعود بالحكومة البريطانية ، مفعم بالبراهين التى تثبت صحة ما تقدم ، وأن حرص جلالة الملك على تقوية علاقانه مع الحكومة البريطانية ، هو الذى دفعه للإلحاح فى تبادل الوزراء المفوضين بين البلدين ، قبل التفكير فى ذلك مع أية دولة أخرى ، وحتى الآن ليس للحكومة صاحب الجلالة وزير مفوض فى غير بريطانيا .

(٣) إن الحكومة البريطانية تذكر ولا شك ، ما كان من التعاضد والتعاون بين صاحب الجلالة وبين رجال الحكومة البريطانية السابقين ، وقد كان يقع شئ من سوء التفاهم فى بعض الأحيان ، ولكن نظرا لحسن الود من الجانبين ، كان سوء التفاهم الواقع ينسى ويذول أثره ، ولا توجد حكومة بذلنا من أجل ودها ، وحسن العلاقات بها ، مثل ما بذلنا مع الحكومة البريطانية : ومواقف جلالة الملك السابقة وصداقته ، كلها معروفة للحكومة البريطانية .

(٤) أما بخصوص السير أندرو رايان ، فقد عهد إلى أن يؤكد للحكومة البريطانية

بأنه ليس لنا أى غرض فى شخصه ، وليس بيننا وبينه أى عداوة شخصية ، وليس بين حكومتى وبينه إلا ما أخبرنا به حكومة بريطانيا ، وإن ما جاء بمذكرتنا هو كما قدمنا من باب شكوى الصديق لصديقه فحسب ، وعودة السير أندرو كممثل لدى حكومتنا ، أمر يرجع لحكومة بريطانيا نفسها ، ونحن لا نمانع فيه ونقبله ، وليس لنا مقعد إلا ثلاثة أمور : الأول : حفظ شرفنا . والثانى : حفظ استقلالنا . والثالث : توثيق العلاقات الحسنة مع الحكومة البريطانية .

فأما وقد عُلِمَ موقف حكومتى من البيانات المتقدمة ، فحكومتى تثق أنه عند عودة السير أندرو إلى وطنته ، لا تكون العلاقات بين البلدين ودية كما كانت إلى الآن فحسب ، بل تصبح أكثر توثقا لفائدة الطرفين .
وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول خالص احتراماتى .

وزير الحجاز ونجد للنفوس

وبهذا الكتاب انتهت الأزمة التى حدثت فى الحقيقة بسبب فرار أحد العميد إلى النفوسية البريطانية ، ولكن بالرغم من انتهائها ، قد تركت أثرا سيئا فى الحكومة العربية السعودية ، وفى نفس السير أندرو رايان .

• • •

وفى مايو من سنة ١٩٣٢ وصل سمو الأمير « فيصل » إلى لندن فى زيارة خاصة ، وقد سعى فى أثناء إقامته فى عقد قرض من الحكومة البريطانية ، أو من أحد البنوك البريطانية ، فلم ينجح . كما بذل عِدَّة محاولات لدى شركات البترول البريطانية ، لإقناعها بشراء امتياز البترول فى منطقة الأحساء ، وهى المنطقة التى يستثمرها الأمريكيون الآن ، فلم يوفق أيضا .

وكانت الأزمة المالية فى البلاد العربية السعودية ، تكاد تأخذ بالظن ، وقامت فى تلك الفترة أيضا ثورة « ابن رقاد » فى شمال الحجاز ، بتحرى من الشريف عبد الله ،



جلالة الملك الراحل عام ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٨ م

وتأييد الخديو عباس الثاني هذا بالمال ، فكانت ضئفا على إبالته .

ولكن عزم الملك عبد العزيز وحزمه ، قد تغلبا على هذه الثورة ، وما كادت البلاد تنففس ، حتى وقعت ثورة أخرى في بلاد الأدراسة ، وبعدها بقليل نشبت الحرب بين اليمن وبين البلاد العربية . وقد تغلب الملك عبد العزيز بعقله الكبير ، وبصيرته النافذة على خصومه ، وخرج من هذه الفتن والثورات ظافرا منتصرا .

غير أن هذه الثورات والحروب قد أصابت البلاد بأزمة مالية ، أثرت في اقتصاديات البلاد ، يضاف إلى ذلك بعض تصرفات شاذة من وزارة المالية ، كان لها أثرها السيء في الأسواق المالية .

وقد لوحظ في السنوات السبع من سنة ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٣٨ اعتماد كثير عن السياسة البريطانية ، خلافا للسياسة التقليدية للملك عبد العزيز .

يرجع هذا للسياسة التي اتبعها الزميل فؤاد حمزة ، فقد ظهر مياله بوضوح إلى «موسوليني» وسياسة إيطاليا ، وقد تكررت زيارته لإيطاليا ، ويقول بعض الإيطاليين الذين زاروا البلاد العربية السعودية : إن فؤاد حمزة أخبر «موسوليني» أنه يتمتع بنفوذ في البلاد العربية السعودية ، لا يقل عن نفوذ موسوليني في إيطاليا .

حقاً أن فؤاد حمزة كان يتمتع بثقة لدى الملك عبد العزيز ، وكان لآرائه وزن كبير ، أما في البلاد فلم يكن له أو لسواه أى نفوذ ، والوزراء والمستشارون لا يستمدون نفوذهم إلا من رضا الملك عبد العزيز .

ولقد أهتمت الحكومة البريطانية الزميل فؤاد حمزة ، بأنه تناول مبالغ كبيرة من إيطاليا ، وكان هذا على أثر حديث بيني وبين المستر «جورج رندل» رئيس القسم الشرقى في وزارة الخارجية البريطانية . كان الحديث على أثر كثرة تغلات نوري السعيد إلى القدس ، فأراد الملك عبد العزيز أن يوفد فؤاد حمزة إلى القدس ، لاستطلاع رأى السيد

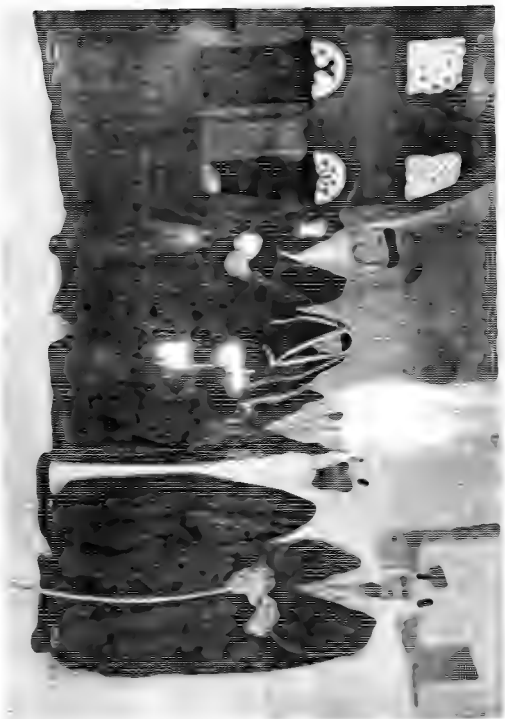
«أمين الحسيني» في أثناء ثورة فلسطين، ولكن الحكومة البريطانية رفضت السماح لفؤاد حمزة أكثر من مرة، وحين ألححت : لماذا يُسمح لنوري، ولا يسمح لفؤاد حمزه ؟ فأخبرني مستر «رندل» بالسبب .

وفي اليوم التالي دعاني السير «لانسوت إليفانت» إلى وزارة الخارجية، وأخبرني بأنه ليس من عادتنا التدخل في شئون الغير، ولكن بما أن مستر «رندل» قد زل في إخبارك، فأنا أؤيده، وإذا أراد جلالة الملك تفصيلاً أكثر، فالسير «ريد بولارد» الوزير البريطاني سيقدر جلالته بالتفاصيل .

ومن الغريب أن مسألة فؤاد حمزه قد انتشرت في الشرق الأدنى، فقبل أن أبدأ بإخبار جلالة الملك بما سمعت، أخبرني هو بالموضوع، نقلا عن السيد حسين العويني والشيخ كامل القصاب .

وقد زار مستر «رندل» البلاد العربية السعودية في شتاء ١٩٣٧ هو وزوجته . وقد أشار من طرف خفي إلى موضوع فؤاد حمزة، وأن وضعه أصبح خطراً على العلاقات، وبدأت العلاقات تتحسن بعد هذه الزيارة، وبعد زيارة «الإيرل أف أتلون» خال «الملك جورج» ، وزوجته الأميرة «أليس» في شتاء ١٩٣٨ وقد تجلّى ذلك ببيع كمية كبيرة من الأسلحة بثمان اسمي، ولكن الملك عبدالعزيز قد أخطأ بتعيين فؤاد حمزة في الوفد الذي يرأسه الأمير «فيصل» في مؤتمر فلسطين، الذي عقد سنة ١٩٣٩ .

فقد اعترضت على تعيينه، بالنظر إلى سخط زعماء فلسطين عليه، وقد علمت فيما بعد أن الحكومة البريطانية أيضاً اعترضت على هذا التعيين، وما أهمته الحكومة البريطانية به قبل سنتين . وقد قدمت استقالتي من منصبى احتجاجاً على هذا التعيين، قبل أن أعرف احتجاج الحكومة البريطانية، ولكن انتهت الأزمة بسحب الاستقالة، وقبول فؤاد حمزة، على شرط ألا يكون له دور رئيسي في المفاوضات .



الإيرال أف الثورن (حال الملك جورج) والأميرة اليس زوجته وابن أخيهما والمؤلف
 في زيارتهم للمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٨ م

وقد أرسل إلى جلالتك بالبرقية الآتية :

إن ما ذكرته عن إخلاصك ، فهذا لا يخامرنا فيه شك . أما محبتك ومقامك عندي ، فهذا أمر أنت أعرف به ، وأما الزلل فلا معصوم إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يحصل إلا سوء تفاهم بسيط ، ومقامك عندي وغلاك فأنت تحبّه ، وقد انتهت الأزمة مع الحكومة البريطانية بسبب اختيار فؤاد . ونحن نذكر مسعاك في إنهاء الموضوع ، وهو ليس بكثير عليك ، بارك الله فيك : ووفقك لما فيه الخير .

وقد عين فؤاد حمزة بعد ذلك في سنة ١٩٣٩ وزيراً مفوضاً في باريس ، إرضاء لبريطانيا ، فعادت العلاقات الودية إلى سابق عهدها .

وفي أوائل سنة ١٩٤٠ سافرت إلى الحجاز كمادني : لتقضاء فصل الشتاء فيه ، فملت من بعض أسدقائي أن جلالة الملك عبدالعزيز قد قرر قتل من لندن ، لأنني عكّرت عليه سياسة بريطانيا ، فجميع ما يطالبه من التندوب البريطاني ، كان يقابل بالاعتذار ، وإنني شخصياً لا أعلم ماذا طلب من بريطانيا؟ وهل ماطلبه كان قبل إعلان الحرب أو بعده .

• • •

الدكتور جروبا : لقد طلب « هتلر » من صديقه « موسوليني » أن يتوسط لدى جلالة الملك عبد العزيز ، في قبول الدكتور « جروبا » الوزير المفوض في الحجاز ، ليجعل مركزه في جدة ، بعد أن أغلقت المفوضية الألمانية في بغداد ، وتعهد موسوليني بإرسال طائرة خاصة تحمله إلى جدة .

لقد وصلت إلى جدة يوم الاثنين ٦ الحجة (١٥ يناير ١٩٤٠) وأخبرني الوزير البريطاني بها عن قلقه من وجود الدكتور « جروبا » بمكة ، وأن وجوده سيكون سبباً لخلق المشاكل ، فليس لألمانيا مصالح في البلاد العربية السعودية ، فأجبت : سأدرس الموضوع ، وسأشير على الجهات المختصة بما يتفق مع المصلحة .

لقد استشار جلالتك البريطانيين ، فأخبروه شفويّاً برأيهم ، وهو أنهم لا يرحبون بقدوم الدكتور « جروبا » ، ولكن جلالتك حائر فيما يصنع .

لقد جمع جلالة الملك مستشاريه : سمو الأمير « فيصل » وعبدالله السليمان ، والشيخ يوسف ياسين ، وخالد القرقى ، وبشير السعداوى ، وأنا ، ودار البحث حول موضوع «دكتور «جروبا» ، فكان الجميع لسانا واحدا : نحن محايدون ، ولا حق للبريطانيين فى التدخل فى هذا الأمر .

لننظر إلى تركيا : إن الحلفاء يتملقونها ويمدون بها المال ، ولم يمرؤ أحد أن يقول لها شيئا ، ثم التفت إلى جلالتة وقال : وأنت ماتقول ؟

قلت : إن رأى الجماعة صحيح من وجهة نظر القانون الدولى ، ولكن هل لى أن أسأل : لماذا استشار جلاتكم البريطانيين ؟ ولماذا أطلعتمهم جلاتكم على الموضوع قبل البت فيه ؟ لا بد أن السبب فى ذلك هو ما يشر به جلاتكم من الصداقة نحو البريطانيين ، وما يربط مصالحكم بهم ، وأن جلاتكم فى هذه الظروف الحرجة ، تفضلون الإبقاء على صداقتهم . وإذا كان الأمر كذلك ، فنحن ننظر إلى هذا الموضوع من هذه الناحية ، أى ناحية المصلحة والمستقبل فقط .

١ — لماذا لم يطلب الدكتور « جروبا » القدوم إلى جدة بعد إخراجه من بغداد مباشرة ؟

٢ — إن الدكتور « جروبا » لم يؤسس هنا مفوضية ، ولم يترك أى موظف يقوم بالأعمال فى أثناء غيابه . لاشك أنه يقصد بقدمه إلى الحجاز إنشاء مركز للدعاية ضد الحلفاء .

٣ — إن بلاد الحجاز بلاد إسلامية ، تقضى مصالحها بالحفاظة على الصداقة مع الحلفاء ، ولا أستبعد أن يعدد الحلفاء للتضييق علينا ، إذا وجدوا بلادنا أصبحت مسرحا للدعاية ضدهم . فالنافذة التى سنجنحها من المحور ، قاطعنى الشيخ يوسف ياسين ، وقال : إن هذا الموقف سيحط شأننا كدولة مستقلة . فأجبت : إن المسئلة مسألة مصلحة ، إن

هناك مسائل معلقة مع الإنكليز ومع العراق والكويت ، فكيف تريدون حلها إذا لم نسلك طريق المودة . إن الحرب طويلة ، والسفن الإنكليزية هي التي تنقل لكم حاجاتكم الضرورية ، يجب أن نكون بعيدي النظر .
فقال جلالة الملك : اترك يوسف وكلامه ، وأخبرنا برأيك .

قلت : الرأي عندى يامولاي ، أن ترسل عبدالله السليمان إلى السفير الإيطالي ، ليرسل باسمكم رسالة خاصة إلى موسوليني ، تبلغونه فيها تحياتكم ، وتعترفون بعدم إمكان قبول الدكتور «جروبا» في الوقت الحاضر ، فبريطانيا يحيط بنا أعوانها من كل جانب ، ونخشى أن يصيبنا ضررها ، ولكن إذا تميزان الحرب فستعيدون النظر في الموضوع . وترسلون الشيخ يوسف للوزير البريطاني ، لإخباره بهذا الرأي ، وتعيد الطريق معه لحل المسائل المالية المعلقة . فقال جلالة : يجب أن تذهب أنت إلى الوزير البريطاني غدا ، وعبدالله السليمان إلى الإيطالي .

وفي يوم السبت ٢٠ يناير (١١ الحجة) قابلت جلالة قبل سفرى إلى جدة ، فقال : إني أحمد الله على وصولك إلينا ، في وقت نحن في أشد الحاجة فيه إليك . يعلم الله أنى كنت أفكر في نفس الحل ، ولكننى كنت أفضل أن يأتى الحل من أحد مستشارى ، وفقك الله .

وصلت جدة ضحى اليوم ، وتحدثت مع الوزير البريطانى ، وأخبرته برأى جلالة الملك ، وأن جلالة سيخبره بنفسه بعد بضعة أيام .

ثم تحدثت معه طويلا في الموضوعات المالية ، وفي حالة الحجاز ، وما ينتظر من تدهور الحالة الاقتصادية ، وأن مساعدة الحجاز سيكون لها أثرها الحسن في نفوس المسلمين . ولقد أعانت الحكومة البريطانية الحجاز في الحرب الأولى ، قبل إعلان الحسين الحرب على الأتراك ، كما أعانت بعد ذلك بالمواد الغذائية ، وبالسماح بالحج لقسم من الجيش الهندي ، مكافأة لهم على بالتمهم .

وقد تمكن الوزير المفوض بعد مراجعة حكومته ، من الحصول على مبلغ ٤٠٠ ألف جنيه مساعدة لحكومة الحجاز وأهلها الذين أصابهم ضرر ، بسبب قلة الحجاج ، وقد زاد هذا المبلغ تدريجيا ، حتى وصل إلى أربعة ملايين جنيه ، وقد اشتركت الولايات المتحدة بعد ذلك بمساعدة البلاد العربية السعودية بالسيارات ، والمواد الغذائية ، والذهب وغيره . ولكن الشيء الذي يؤسف له ، أن هذه الإعانات قد لعبت بها الأيدي وأساءت استعمالها ، فكثير من موظفي المالية ، ومن اتصل بهم من التجار ، قد استغلها استغلالا يابأه الدين والشرف والكرامة ، فالذهب كان يُتجر به في الهند والقاهرة ، وبعض القضايا التي اطلمت عليها بسبب وظيفتي ، كان يحجل منها الجبين ، وجلالة الملك المرحوم برى منها كلها ، ولكن خطأه أنه وضع الأمانة في غير موضعها ، وقد استغل هؤلاء ثقتهم به ، ودفاعه أحيانا عنهم ، فخانو الأمانة ، وأسرفوا في الخيانة ، وما كان يجوز أن يسكت عنهم ، ولكن العرب دأبوا على الصنع والمغو والإغضاء ، بل العطف على من اتصل بهم بالخدمة أو النسب ، وكثيرا ما يتجاوز التمسب إلى العناد ، وجل من لا يخطئ ، والكمال لله وحده .

لقد توطدت العلاقات مع البريطانيين في أثناء الحرب ، بفضل حكمة الملك عبد العزيز ، ونفاذ بصيرته ، بالرغم من المحاولات والناورات التي كان يقوم بها فؤاد حمزة من جنيف .

كانت سنة ١٩٤١ من أحلك السنين على بريطانيا : انسحاب في كل ميدان ، انسحاب من اليونان ، ومن كريت ، وانسحاب من بنى غازى إلى مرسى مطروح ، وقيام رشيد على بثورته . لقد استدعانى مستر إيدن إلى وزارة الخارجية ، وسألنى : إنا نتق بتديرك للأمر ، وبتجاربك ، ومعرفتك بالعقيلة العربية . فهل تظن الملك عبد العزيز يقف ضدا ؟ وهل تعتقد أن أحدا يؤثر عليه في الرياض أو أوروبا ؟ فأجبتة بمايلي : لو أن الملك عبد العزيز كان أوربيا فربما وقف منكم موقف موسوليني ، ولكن الملك رجل عربي

وشرقي ، للصدقة سند كثيرة ، إذا لم يستطع أن يساعد أصدقاءه في وقت الشدة ، فمن المستحيل أن يطلعهم في ظهورهم . ولا أعتقد أنه في مثل هذه الظروف يمكن أن يغير موقفه أحد ، من قريب أو بعيد : فالرجل يصرف أموره بعقله ، وأحب أن أخبرك بهذه المناسبة ، وإن كان ذلك يمينا ، ولكنه الحقيقة . أن جلالة الملك عبدالعزيز ، هو كل شيء في مملكته ، وكل مانع من أنقاب ، نعى أنقاب جوفاء كالطبل ، وقد أثبتت الحوادث حدى .

وعلمت فيما بعد أن فؤاد حزة اجتمع مع الدكتور «جروبا» في جنيف ، وحمل فؤاد حزة رسالة من هنري يحرض جلالة فيينا على القيام بحركة ضد الإنكليز ، وأن هتلر سيحصل منه ملكا على العرب جميعهم . فأجاب الملك عبد العزيز ببرقية شديدة اللهجة ، وأمره بالرجوع إلى فيينا ، ثم ناله بعد ذلك إلى أنقرة ، إرضاء للبريطانيين .

مشكلة الحدود

في سنة ١٩٢٢ حددت الحدود بين الكويت ونجد ، كما حددت الحدود بين العراق ونجد ، وفي سنة ١٩٢٥ حددت الحدود بين نجد وشرقي الأردن ، وفي سنة ١٩٢٧ حددت الحدود بين الحجاز وشرقي الأردن ، كما عقدت معاهدة الصداقة بين بريطانيا والمملكة السعودية ، التي حلت محل معاهدة الحماية ، التي عقدت سنة ١٩١٥ ، أما حدود المملكة من الجهة الشرقية والشرقية الجنوبية ، فلم يجر بشأنها أى بحث ، ولم يُتَربَّسَ أى نزاع .

لقد نص في المادة الأولى في معاهدة سنة ١٩١٥ :

أن الحكومة البريطانية تعترف وتقبل أن نجد والأحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها ، التي تعين هنا ، والمرافئ التابعة على سواحل خليج العجم ، كل هذه المقاطعات هي تابعة للأمير «ابن سعود» وآبائه من قبل ، وهي تعترف بابن سعود حاكما مستقلا على هذه الأراضي ، ورئيسا مطلقا على جميع القبائل الموجودة فيها .

وفي المادة السادسة :

يتمتع « ابن سعود » كما تمهد والده من قبل ، بأن يتمتع عن كل تجاوز وتدخل في أرض الكويت والبحرين ، وأراضى مشايخ قطر وعمان وسواحلها ، وكل المشايخ الموجودين تحت حماية إنجلترا والذين لهم معاهدات معها .

وتنص المادة السابعة والأخيرة :

الحكومة البريطانية و« ابن سعود » يتفقان فيما بعد بماهدة ، على التفاصيل التي تتعلق بهذه المعاهدة .

وفي سنة ١٩٢٧ عقدت معاهدة صداقة جوار بين الحكومة البريطانية وبين الحكومة العربية السعودية ، وقد نصّ في المادة السادسة منها على مايلي :

يتمتع صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، بالحفاظ على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العُماني ، الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

ولم تُترسأ الحدود الخاصة بمشايخ قطر والساحل العُماني . كما أن معاهدات الحماية التي عقدتها الحكومة البريطانية مع هؤلاء المشايخ ، لم تتعرض للحدود . والسبب في ذلك أن الحكومة البريطانية لم تكن تهتم إلا بتأمين الملاحة في الخليج العربي ، كما يدل على ذلك الوثائق الرسمية العديدة . إن المملكة العربية السعودية الحالية ، ما هي إلا امتداد لحكم « آل سعود » ، الذي كان له الفضل الأكبر في إحياء الروح الدينية الصحيح ، ومحاربة البدع والخرافات ، التي انتشرت في بلاد المسلمين ، وبين المسلمين ، وقد قضت عليها قضاء مبرما في « جزيرة العرب » ، كما أن هذه الدولة في جميع أدوارها ، كان لها الفضل الأكبر في تأمين الطرق ، وسيادة الأمن في البادية والحاضرة ، وذلك بفضل اتباع تعاليم الإسلام ، وتنفيذ أوامره بلا هوادة وبلا محاباة ، وأن المشايخ المشمولين بالحماية

البريطانية لم يتعد نفوذهم بلادهم الساحلية . ولم يتعد نفوذهم إلى الداخل أكثر من بضعة أميال .

أول مرة أثارت فيها الحكومة البريطانية موضوع الحدود الشرقية ، والشرقية الجنوبية ، كان في سنة ١٩٣٤ أي بعد مضي سبع سنوات من معاهدات جدة ، وبعد مضي سنة من منح امتياز البترول الشركة الأمريكية . ولقد جرت مفاوضات ومراسلات بين الحكومتين : مرة في جدة ، وأخرى في لندن ، لم تسفر عن نتيجة .

وآخر مفاوضات في هذا الموضوع قام بها صاحب السمو الملكي الأمير «فيصل» ، كان في صيف سنة ١٩٥١ ثم استؤنفت المفاوضات مرة أخرى في اللّمام ، في أوائل سنة ١٩٥٢ ، كان البّون فيها شاسعا بين الطرفين المتفاوضين . وفي آخر جلسة من جلسات المؤتمر صرح «السير روبرت هاي» المقيم البريطاني في الخليج ، بأن الموضوع لا يمكن حله بهذه الطريقة ، وأن الأفضل إحالته للتحكيم ، ومن هنا نبئت فكرة التحكيم ، وعند انتهاء المؤتمرين بالخفية ، تعهد الفريقان بأن لا يقوموا بأي نشاط في المناطق المختلف عليها ، وألا يشجعا شركات الزيت في القيام بأي بحث أو تنقيب .

غير أنه حدث ما لم يكن في الحسبان ، فإن بعض أسراء ومشايخ «البريمي» ، طلبوا من جلالة الملك عبد العزيز إرسال أمير وقاض ، يقوم بالفصل في القضايا والمخاضات التي تقع بين الناس . فأرسل جلالتهم تركي بن عطيّشان ومعه أربعون نفرا ، مابين جندي وكاتب وطباخ ، فأثار هذا التصرف حفيظة الإنكليز ، واحتجوا على هذا التصرف ، وعدّوه خرقا للعهد الذي قطعه الفريقان . ولقد تطورت الأمور بعد ذلك بين مدّ وجزر . لقد اقترحت الحكومة البريطانية أكثر من مرة سحب ابن عطيّشان ، وإبقاء الحالة على ما كانت عليه ، ولكن الحكومة العربية السعودية رفضت .

وأخيرا اتفق الفريقان على أن يبدل بالجنود خمسة عشر شُرطيا ، وعلى أن تشكل هيئة تحكيم ، للفصل في هذه القضية .

لقد توفي الملك عبد العزيز في ٩ نوفمبر ١٩٥٣ تاركا المشكلة كما كانت ، ولكن بعد أن اتفق الفريقان على أسس التحكيم ، وأن يستبدل بالجنود خمسة عشر شُرطيا لكل فريق ، ليحلوا محل قوات الفريقين . وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة ١٣٧٣ الموافق ٣٠ يوليو ١٩٥٤ وقع الاتفاقية بالنيابة عن الحكومة العربية السعودية سمو الأمير (فيصل) وعن بريطانيا (مستر ج . س . بلهام) السفير البريطاني بجدة .

وفي سبتمبر ١٩٥٥ أمرت الحكومة البريطانية (السير ريدر بولارد) بالانحساب من هيئة التحكيم ، بدعوى اتهام الحكومة العربية السعودية بأنها خالفت اتفاقية التحكيم برشوة بعض الحكام والسكان ، مع أن هذا الادعاء كان مقدما للمحكمة ، ولمحكمة وحدها حتى الفصل في هذا الموضوع وسواء . وفي أكتوبر سنة ١٩٥٥ احتلت الجنود البريطانية منطقة « البريمي » ، وتلاهذا الاحتلال بيان من السير « أنطوني إيدن » رئيس الوزارة البريطانية كله سفسطة ومغالطة ، فقد بُرِّر هذا الاحتلال بمثل ما يبرِّر به كل قوى معتز بقوته ، حقه في الاعتداء على الغير .

لقد كنا نظن أن بريطانيا في القرن العشرين (عصر الأمم المتحدة) . وعصر الوعي والحضارة ، واتصال الأمم بعضها ببعض ، غير بريطانيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ولكن بريطانيا في عصر (إيدن) كانت هي بريطانيا في عصر (فيكتوريا) . إن عصر القوة لن يدوم ، ولا يدوم إلا عصر الأخوة والتعاون . وقد رأيت الحكومة العربية السعودية سحب سفيرها من لندن احتجاجا على هذا الاعتداء الصارخ ، ورفض جلالة الملك قبول السفير الجديد . وبعد بضعة أشهر وصلت بعثة من بريطانيا ، يرأسها مستر « باركر » مساعد وزير الدولة البريطاني لشئون الخارجية ، ولكن هذه البعثة جاءت بالخطية : ما عدا قبول

السفير البريطاني الجديد الذى قدم أوراق إعتاده . أما مسألة (البريى) فقد أبى الوفد البريطانى أن يبعثها ، وقد رفض أن يشار إليها فى البلاغ الرسمى ، فرفضت الحكومة العربية السعودية إصدار أى بلاغ لا يشار فيه إلى قضية (البريى) .

وفى أكتوبر سنة ١٩٥٦ بعد الاعتداء على بور سعيد ، رأت الحكومة العربية السعودية قطع علاقاتها مع الحكومة البريطانية ، تضامنا مع شقيقتها مصر . وقد جرت عدة محاولات فى بريطانيا وأمريكا وسويسرا بادت كلها بالخيبة ، وبدلا من أن يعدد البريطانيون لإصلاح خطتهم ، احتلوا خور العديد فى صيف ١٩٥٨ ، وبنوا بها مراكز ادعوا أنها مراكز للشرطة ، لنفض النزاع بين صيادى الأسماك ، وهو ادعاء غريب ، فخور العديد لم يبن به بيت منذ أكثر من سبعين سنة ، والغريب أن احتلال هذه المنطقة كان باسم (أبو ظبى) ، تلك القرية الساحلية الصغيرة التى لا يتجاوز سكانها بضعة آلاف نسمة ، والمنطقة المختلف عليها يدها وحضرها ، تدين بالأمن الذى سادها للرحوم « عبد الله بن جلى » ، وولده أمير المنطقة الشرقية الحالى ، الأمير « سعود ابن جلى » .

وإن شيخ (أبو ظبى) نفسه ، الذى تحاول الحكومة البريطانية أن تضم إلى أراضيه أراض يعجز عن حمايتها ، بل عن حماية نفسه فى بلده ؛ يعرف هذه الحقائق كل من عرف الخليج وشيوخه ، وكل من وقف على تاريخ الخليج وصلته بنجد فى المئتين سنة الماضية . أصلح الله حال العرب والمسلمين ، وبصرهم بمصالحهم ؛ إن خيرهم فى تعاونهم ، وقوتهم فى اجتماعهم ، والله يهدى من يشاء إلى سواء السبيل .

لقد كان ابن سعود صديقا وفييا لبريطانيا ، لم تزغ عن صداقته أحداث الزمان ، بل بقى ثابتا كالطود ، ولا سيما فى الأيام السود التى مرت على بريطانيا فى الحرب الثانية ، ولكن بريطانيا لم تراع هذه الصداقة ، ولم تترك مجالا لأصدقاء الفريقين لتقريب شقة

الخلاف ، وصداقة الدولة السعودية خير ألف مرة من صداقة شيخ (أبو ظبي) ، ولعلنا نجد من بعض رجال بريطانيا ، أمثال كوكس ، ولانسلوت أوليفانت ، وكلايتون ، وجورج رندل ، ممن حباهم الله بعد النظر والحكمة ، من يعالج مشكلة الحدود ، فقد تغلب هؤلاء على مشاكل كان يُظن أنها مستعصية ، وغير قابلة للحل .

ولقد طلبت الحكومة العربية السعودية من سكرتير هيئة الأمم المتحدة (مستر هرشولد) أن يبذل جهده لتقريب شقة الخلاف بين الفريقين المختلفين ، وهما من أعضاء الأمم المتحدة ، حتى يسود السلام والأمن في هذه المنطقة ، ونرجو أن تكفل مساعيها بالنجاح ، وتعود صلات المودة بين الحكومة العربية السعودية وبريطانيا ، تلك المودة التي كان يرعاها ويحافظ عليها الملك الراحل ، عبد العزيز العظيم ، والتي حاول الملك سعود أن يسير فيها على خطا والده ، ولكن مستر « إيدن » بتصرفه غير الحكيم ، قضى على الأسس الثابتة التي قوتها السنون ، كما قضى على الثمر الطيب الذي لبريطانيا في الشرق الأوسط ، بالاشتراك مع إسرائيل عدو العرب والمسلمين ، في الاعتداء على بور سعيد .

العلاقات الخارجية

المملكة العربية السعودية والعراق

لم تكن هنالك حدود بالمعنى الدولى المتعارف ، بين نجد والعراق ، فعشائر نجد يرتادون بادية العراق إذا قل المطر في ديارهم ، وكذلك العشائر الساكنة في العراق ترتاد بادية نجد ، وتنتار من مدن العراق المتاحة لها . وفي الحقيقة إن أكثر العشائر المعروفة اليوم في العراق ، هي عشائر نجدية ، رحلت إلى العراق وسُورية ونجد كعَمَرَة ، وبعضها يسكن العراق وشمال نجد كَشَمَر .

والحدود النجدية تمتد أو تقصر بقوة الحاكم ، وامتداد سيطرته . يقول المرحوم الملك «عبد العزيز»: إن السير «برسى كوكس» في أول اجتماع معه في المُقَيْر ، حاول أن يغيره بإعلان الحرب على الأتراك ، وأن بريطانيا تساعد بالمال والسلاح ، ولكنه اعتذر عن ذلك ، بأنه مادام «ابن رشيد» في نجد ، فإنه لا يستطيع أن يقوم بدور فعال ، ولكن الشريف حينئذ يمكن أن يقوم بهذا العمل ، ولا سيما أن أبناءه عليًا وفيصلا وعبد الله ، كانوا متصلين بالعالم الخارجي ، وسأ كفيمكم أنا «ابن رشيد» ، فإنه سينضم إلى الأتراك لاهالة ، فوافق السير «برسى كوكس» على ذلك ، ويقول المرحوم الملك «عبد العزيز» : إن «كوكس» قد أعطاني القمر بيد ، والشمس بيد أخرى .

ولذلك كانت دهنته عظيمة عند اطلاعه على معاهدة الحُجْرَة ، وهي المعاهدة التي

قام بالمفاوضة فيها الدكتور عبد الله الدمولوجي وأحمد الننيان .

لقد كان السلطان «عبد العزيز» يعتقد أن حدوده تمتد إلى الفرات ، لأن الفرات هو الحد الطبيعي للبادية ، ولذا غضب على مندوبيه ، وأخبر الحكومة البريطانية بأنه لا يوافق على هذه المعاهدة ، وأنه يعتبرها نقضا لما تعهد له به السير «برسي كوكس» .

ليزاء ذلك رأت الحكومة البريطانية أن توفد إليه السير «برسي كوكس» . فوصل إلى العقير في أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، ومعه من العراق صبيح بك نشأت وزير المواصلات والأشغال العامة ، وقهد بن هذال شيخ عترة ، لإحدى العشائر التي كان يطالب بها ابن سعود ، وبعد مفاوضات طويلة ، وضع الفريقان ملحقين لاتفاقية المحمرة ، فيهما بعض التعديل ، وأخذ ببعض وجهات نظر ابن سعود ، وقد سمي هذان الملحقان ببروتوكولي العقير ، أمضيا في ٢ ديسمبر ١٩٢٢ .

أمضى ابن سعود هذين الملحقين : لإرضاء للانكليز : لأنه لا يريد أن يخسر صداقتهم ، وقد ازداد الأشراف قوة بتعيين فيصل ملكا على العراق ، وعبد الله أميرا للأردن .

وفي نفس هذا المؤتمر حددت الحدود بين الكويت ، ونجد أيضا ، وقد أَرْضى البريطانيون «ابن سعود» بضم قرية إلى حدود نجد ، وقد كان يطالب بها شيخ الكويت . وقد نشرت هذه المعاهدات مع غيرها من المعاهدات في كتيب طبع بمكة . غير أن الأمن لم يستقر في شرق الجزيرة ، فقبائل مُطَير على الأخص ، بقيادة (فيصل اللديوش) ، استمرت في غاراتها على بادية العراق والكويت ، واستمرت المغامرات الكثيرة التي كان يرجع بها إلى دياره ، فاستقر ذلك عشائر العراق أيضا ، إلى الاعتداء على بادية نجد ، وأخذ النهب والسلب ، طريقه من الجانبين . وقد رأت الحكومة العراقية أن تبنى مخافر على حدودها ، إتقاء لشر البادية ، فاعتبر ابن سعود هذه المخافر



جلالة الملك الراحل والسير عيسى كيد في المقيم (الخليج العربي) الميناء السعودي عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م

حصولنا شيدت للاعتداء على نجد ، وكيف يحسن الملك عبد العزيز الظن بالعراق وعلى رأسها فيصل بن الحسين ؟

والذا أمطر ابن سعود الحكومة البريطانية وإبلا من الاحتجاجات ، من طريق البحرين وبغداد ، ومصر ، وكنت أقوم بهذه السفارة ، منتقلا من الكويت إلى بغداد ، إلى مصر ، ولكن بدون جدوى . ولقد حاول السير « برسي كوكس » أن يجتمع الملكان : (فيصل وعبد العزيز) ولكنه لم يوفق .

والحقيقة التي لا مراء فيها ، أن العراق كان يرفض تسليم الغزاة إذا لجئوا إليه ، مع اتفاق الفريقين على أن الغزو جريمة يجب أن يعاقب القائمون بها ، والكتب المتبادلة بين الملك عبد العزيز والسلطات البريطانية ، تبين مقدار ما كان يشعر به من قلق .

وبتسليم (فيصل الدويش) في سنة ١٩٣٠ واجتماع الملك « عبد العزيز » مع الملك « فيصل » على إحدى البوارج الإنكليزية ، قد خفت حدة التوتر ، وأصبح الملكان يتبادلان الرسائل الودية والهدايا ، من وقت لآخر .

وفي سنة ١٩٣١ عقدت معاهدة صداقة وحسن جوار بين الفريقين ، كما عقدت اتفاقية لتحكيم بين الحكومتين ، واتفاقية لتسليم المجرمين أيضا ، وهي التي كانت تهتم بها الحكومة العربية السعودية ، وكانت الأسس قد وضعت في مؤتمر الملكين ، لتمد في السنة السابقة .

وهذه المعاهدات قد صممت الجويين البلدين المتجاورين . ولقد حاول الملك عبد العزيز أن يقوى روابطه بالعراق ، فأمرني بالمرور بالعراق ، والبقاء به مدة تسمح لي بالإتصال برجال العراق البارزين ، حاكين أو غير حاكين .

كان يرأس الحكومة في ذلك الوقت « السيد علي جودت الأيوبي » ، ونوري السعيد كان على رأس وزارة الدفاع .

دار البحث بيني وبين رجال العراق على المسائل الآتية :

توحيد السلاح .

توحيد البريد .

لقد كان هنالك اتفاق على أسس ، وتركت التفاصيل إلى لجان تؤلف من الفريقين .

ولكن لم تؤلف لجان ، ولم يتم شيء ، وقد صدق المرحوم « بسّ الهاشمي » إذ قال : إن كلامنا كثير ، وعملنا قليل ، لا نأخذ بكل ما نسمع ، إن آمالنا عظيمة ، وأعمالنا قليلة . وقامت ثورة ١٩٣٦ بقيادة « بكير صدقي » ، وانتهت بمقتل « جعفر العسكري » وزير الدفاع ، وسقوط الوزارة العراقية ، وفرار أعضائها . وقد أراد بكير صدقي إزالة بعض الجفاء مع جاره الملك عبد العزيز ، فدعت الوزارة الجديدة ولي عهد المملكة العربية الأمير سعود (الملك سعود) فزار العراق في ربيع ١٩٣٧ ، وقوبل بخفاوة بالغة من « الملك غازي » ، ومن وزرائه ، ومن الشعب العراقي .

وقد تركت هذه الزيارة أثرا حسنا في نفس الملك عبد العزيز وولي عهده ، وقد رافقت سمو الأمير « سعود » في هذه الزيارة .

وقد استدعت الحكومة العربية السعودية وزيرها المفوض « إبراهيم بن معمر » ، لأنه لم يكن موقفه ودبا مع الحكومة القائمة في ذلك الوقت ، وقد سبق أن اشتكت إحدى الحكومات السابقة منه ، ولكنني سويت الموضوع مع « نوري السعيد » في أثناء زيارته للندن .

لقد كان مقتل « جعفر العسكري » صدمة عنيفة « لنوري السعيد » ، وكان يهمهم الملك غازيا وبكير صدقي بقتله ، وكان يقسم أغلظ الأيمان أنه لن تنام له عين حتى يأخذ بثأر جعفر منهما ، وقد كتب للملك « عبد العزيز » يعرض عليه الاتحاد بين العراق ونجد على



الأمير سعود (الملك الحالي) عام ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٥ م



الأمير سعود (الملك الحالي) والملك غازي (ملك العراق) عام ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٧ م

أن يكون الأمير «فيعل» نائباً له في بغداد، وعلى أن تكون الإدارة في العراق ممتدة عن إدارة نجد. ولكن الملك «عبد العزيز» لم يُلقَ بالأمثال هذه المقترحات، لأنه يعلم علم اليقين، أن وراء العراق الإنكليز، وما داموا لم يفتحوه بأمر خطير كهذا، فإنه لا يشغل باله بالتفكير في موضوع خطير مثله.

وفي الوقت نفسه لا يرى من الحكمة أن تسوء علاقته بالحكومة العراقية، بسبب مشروع خيالي. ويجدر بالذكور أن جلالة الملك «عبد العزيز» كان يفرح نوري بمعطفه، ومساعدته في محنته، كما كان يفرح بمطف ومساعدة كثيراً من زعماء العرب السوريين والبنانيين.

على أن العلاقة بين العراق والمملكة العربية، كان يسودها التوتر بين حين وآخر، بسبب حركات العشائر.

وفي غضون سنة ١٩٣٩ وأوائل سنة ١٩٤٠ فر عدد كبير من قبيلة شمر إلى العراق، وكان الملك «عبد العزيز» يحب ألف حباب لشمر، فهم جماعة «آل رشيد» حكام نجد الشمالية السابقين، والذين لا يزالون يخلعون باسترجاع سيادتهم على المناطق الشمالية. وهو يعلم أن الأشراف في العراق يحتضنون شمر، كي يستعملوا أداة في الوقت المناسب. لقد كثرت المراجعات مع الحكومة العراقية، وكان الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية في بغداد السيد «حمزة غوث»، ويظهر أنه لم تكن علاقته طيبة مع نوري السعيد، ونوري في ذلك الوقت كان رئيس الحكومة العراقية ووزير الخارجية.

ف رأى جلالة الملك «عبد العزيز» أن يوفدني إلى العراق، بعد أن أتممت معاهدة الكويت والمملكة العربية السعودية.

وصلت إلى بغداد في مارس ١٩٤٠، فدعاني نوري السعيد إلى الغداء، ووجدت منه روحاً ودياً طيباً، ورجا مني أن أتناول معه لحل المسائل المتعلقة مع الحكومة العربية، ولكنني لم أجدر حجاباً ولا تعاوناً صادقاً من وزير السعودية المفوض، فالبرقيات يتأخر وصولها

إلى ، فرأيت أن أستقل بالعمل ، بالرغم من أن ذلك قد يكون اعتداء على حق المندوب السعودي .

وجدت أن أفضل طريقة أن أقابل نوري في بيته صباحا ، وهو يقابلني في الفندق ليلا ، فاتفقنا معا على أن ناسفر إلى حيث يوجد جلالة الملك ، وفي ثلاثة أيام يمكننا أن نحل جميع المسائل الملقة ، وهذا خير من الجدل ، ومن البرقيات الكثيرة التي أرسلها كل يوم . ولكن في صباح بعض الأيام ، أخبرني بأنه لا يستطيع أن يسافر إلى نجد ، ويترك رشيد عالي هنا ، لأن رشيد عالي ألماني ، ويخشى أن يفسد الجوف أثناء غيابه ، ورشيد عالي كان يشغل رئاسة الديوان ، وسمعت من السفارة الإنجليزية ما يزيد ذلك . لقد تحققت أن هذه خطوة جديدة للمدول عن رأيه الذي اتفقنا عليه ، ولكنني لم أباأس ، فاتصلت برشيد عالي في مكتبه ، وفي بيته ، وأقنعتة بالسفر معنا ، ليكون خير وسيط ومعين ، لحل المسائل الملقة ، ولإزالة الجفوة بين البيتين الحاكمين ، فقبل بعد استشارة الرسمى الأمير عبد الإله :

وقد دهش نوري والإنكليز معا ، من تمكني من إقناع رشيد عالي ، وهنا طرأت مشكلة أخرى ، وهي أن نوري يصمر على السفر بطائرة بريطانية ، لأنه لا يثق بالطائرات العراقية .

فسميت إلى البريطانيين في بغداد ، وقد كان بيني وبين القائم بالأعمال صداقة قديمة ، حينما كان في وزارة الخارجية بلندن ، فوعدونا بطيارة ستصل قريبا من القاهرة . وقبل أن تصل الطائرة استقالت وزارة نوري السعيد ، وألف رشيد عالي الوزارة الجديدة ، وتولى نوري وزارة الخارجية ، وقد أخبرني نوري قبل وصول الطائرة ، أنه لن يسافر مع رشيد عالي ، ولكنه مستعد للسفر وحده بمجرد وصول الطائرة .

فاستعنت بالجبرال « طه الهاشمي » ، وكان يشغل وزارة الدفاع ، وهو صديق لرشيد

عالى ، وقلت له : إن أخانا رشيدا في إمكانه أن يساعدنا الآن أكثر من قبل ، فهو يشغل وزارة الداخلية ، بجانب رئاسة الحكومة ، وأن أشغاله الآن كثيرة ، وأعلم أنه بعد العدة لمواجهة مجلس الأمة ، وليس من المصلحة أن أصر على سفره الآن ، والقرص كثيرة للاجتماع بجلالة الملك «عبد العزيز» .

وفي اليوم الثاني أخبرني السيد «طه الهاشمي» : أن السيد رشيد عالي يشكرني ، وأنه كان ينوي الاعتذار عن السفر : للأسباب التي ذكرتها ، وهو سمعني نوري سلطة غير محدودة ، وتفويضا كاملا لحل المسائل الملقة ، وأن من مصلحة العراق أن يشعر جلالة الملك أن العراق لا مصلحة له في إيواء شمر أو غيرها من القبائل .

وبعد بضعة أيام وصلت طائرة بريطانية من طائرات نقل الجنود ، فسافرنا عليها من بغداد إلى مطار الشعبية ، ثم إلى البحرين : حيث تغدينا مع الشيخ عبد الله ابن عيسى آل خليفة ، ثم نزلنا في الصحراء ، في مكان يدعى روضة التنتات .

وبعد ثلاثة أيام في مفاوضات كان يسودها روح المودة ، حُلَّت جميع المسائل الملقة ، حلولا رضى الفريقان عنها . ولقد سرَّ جلالة الملك عبد العزيز سرورا لا يقدر من زيارة نوري السعيد ، كما سر من حل المسائل التي كانت تشغل باله ، ولقد قال لي رحمه الله وهو يقدم لي ساعة ذهبية فاخرة ، وسيفا وخنجرا ، وصُرة من النقود الذهبية : يا حافظ ، والله لو كان عندي أكبر نيشان أو أكبر لقب لمنحتك إياه ، ولكن هذا ما عندنا نقدمه لك .

فأجبت : يا جلالة الملك . هنالك شيء أكبر مما ذكرت ، وبما منحتني . قال : ماهو ؟ قلت : رضا الله ثم رضاك .

فقال : أما رضاى فإله يعلم أى راض عنك : وأما رضا الله فنسأل الله أن يرضى

عنتك وعن الجميع . سم قال : إن السيد حمزة قد عزلته عن العراق ، لأنه ليس بكفء ، لأنه كان ينقل إلى أخباراً تحمقت من كذبها ، ويظهر أن نوري في أثناء أحاديثه الخاصة مع جلالة الملك ، قد لزمه وشكاً من سلوكه غير الودى فى العراق .
وفى إلى نص المذكرة الذى نشر بعد انتهاء المناقشات :

مصر فى ٥ ربيع الأول ١٣٥٩ الموافق ١٣ أبريل ١٩٤٠

مذكرة

تشرف المفوضية بإهداء تحياتها إلى المفوضية العربية السعودية بلندن ، وتقديم إليها نسخة من محضر الانفاذية ، الذى أسفرت عنه المباحثات التى جرت بين ٢٦ - ٢٨ صفر ١٣٥٩ - الموافق ٤ - ٦ أبريل ١٩٤٠ ، ووقعه ممثلاً الملكة العربية السعودية والمملكة العراقية . وقد أذيع فى صحف مصر والعراق يوم ٣ ربيع الأول ١٣٥٩ الموافق ١١ أبريل ١٩٤٠ .

والمفوضية تشرف بتقديمه للاجاطة والنشر ، حسب الأمر العالى من الرياض .

مصر فى ٥ ربيع الأول ١٣٥٩ الموافق ١٣ أبريل ١٩٤٠

أصدرت الحكومتان السعودية والعراقية البلاغ الرسمى الآتى :

فى أثناء الزيارة التى قام بها الوفد العراقى برئاسة صاحب النخامة السيد نورى السعيد ، وزير خارجية الحكومة العراقية ، بين (٢٦ - ٢٨ صفر ١٣٥٩ الموافق ٤ - ٦ أبريل ١٩٤٠) دارت بين الفريقين مباحثات متتابة ، تتعلق برغبة حكومتيهما الصادقة ، فى تعزيز وتوسيع الروابط الودية والأخوية ، الموجودة بفضل الله تعالى بين المملكتين الشقيقتين ، وتبدلت فى أثناء تلك المباحثات وجهات النظر ، والآراء المتعلقة بسياسة الفريقين الخارجية ، وظهر على صورة جليلة ، أن سياستهما مستمدة

من روح الإخاء والتعاون والتفاهل ، المثبتة في معاهدة الأخوة والتحالف المنعقدة بينهما في (١٠ المحرم سنة ١٣٥٥ - الموافق ٢ نيسان ١٩٣٦) ومن الرغبة في جمع شمل الأمة العربية ، وتوحيد كلمتها ، وحل القضايا الملقة بين المملكتين بروح المودة والصداقة ، وتنظيم التعاون العام بين سلطاتهما ، المنصوص عليها في معاهدة الصداقة وحسن الحوار المنعقدة في (٢٠ ذى القعدة ١٣٤٩ الموافق ٧ نيسان ١٩٣١) .

وتأييدا لما تقدم ، وتحقيقا لتعزيز صلات المملكتين الودية ، وتوسيع نطاق تعاونهما في خدمة العرب ، فقد تم الاتفاق على حل قضايا عاشر الحدود الملقة بينهما ، على الأسس التالية :

أولا :

(أ) يعين كل من الفريقين موظفي حدود في مناطق الحدود . التي تكثر فيها الحوادث الخلة بالأمن ، والتي يُتفق عليها فيما بعد .

(ب) يخول موظفو الحدود للشار إليهم في الفقرة (أ) سلطة تامة في الأمور التالية :

- ١ - معالجة وحسم كافة القضايا المتعلقة بالأمن على حدود المملكتين ، ضمن منطقة عمقها ٣٠ كيلومترا ، على جانبي كل من خط الحدود .
- ٢ - اتخاذ التدابير للتفتيش للحيلولة دون قيام أى شخص من رعايا الفريقين ، بنى عمل من شأنه أن يمسك صفو العلاقات بين المملكتين (ومن ضمن ذلك القيام بالدعاية ضد أحد الفريقين) .

٣ - معالجة قضايا الإبل المفقودة أو المسروقة ، على صورة سرية ، ومنح كافة التسهيلات الممكنة للأشخاص المختصين ، الذين يبحثون عنها : من

رُعاة وقصاصين وغيرهم ، سواء أكانت تلك الإبل عائدة للحكومة أم للأهالى .

٤ - التعاون على تبليغ رعايا الفريقين أوامر حكومتهم .

ثانيا :

(أ) يبعد إلى الحدود النجدية ، ويتمنع من الإقامة والرعى فى الأراضى العراقية ، الواقعة على حدود المملكتين ، أفراد عشيرة شَمْر نَجْد ، الذين نزحوا إلى العراق فى خلال الخمس السنوات الأخيرة . ويستثنى من ذلك الأشخاص الذين توافق الحكومة العربية السعودية تحريرا على بقائهم فى المنطقة المذكورة ، للرعى والامتياز .

و يتمنع بعد هذا نزوح أفراد العشيرة المذكورة ، على صورة وقتية أو دائمة ، من نجد إلى هذه المنطقة ، إلا بموافقة الحكومة العربية السعودية على ذلك تحريرا .

(ب) يتمنع أفراد عشيرة الظفير ، الدهامشة ، ممن يختارون تابعة المملكة العربية السعودية ، من الإقامة والرعى فى المنطقة المذكورة ، إلا بموافقة الحكومة العراقية على ذلك تحريرا .

فيصل :

نورى السعيد

وزير خارجية المملكة العراقية

وزير خارجية المملكة العربية السعودية

على أن مشاكل دسّر لم تقف عند هذا الحد ، بل كانت دائماً تخلق جوا مشوبا بالشك : ولكن عقلاء الجانبين كانوا يتغلبون على جميع الصعوبات .

ولرغبة الملك «عبدالعزیز» في صناء الجو مع جيرانه ، كانت لاتفوته فرصة للجمالة . ففي يوم تولى الملك « فيصل الثاني » ملك العراق سلطانه ، وكذلك حسين ملك الأردن ، أرسل ولي عهده إلى العراق ، وأحد أبنائه إلى الأردن ، ومع ذلك لم يجامل العراق العائلة السعودية يوم وفاة الملك العظيم «عبدالعزیز» ، وقد جاملت جميع البلاد العربية المملكة العربية السعودية ، وكان أول من قام بالتعزية الحكومة المصرية ، قام الرئيس «عبد الناصر» على رأس وفد ، لتقديم التعزية للملك سعود ، فكانت مجاملة كريمة .

إننا نكتب للتاريخ ، وقد أصبح أكثر من ذكرناهم في ذمة التاريخ ، أصلح الله العرب ؛ وأرشدهم إلى خير بلادهم ؛ فزعم في تضامهم ، وقوتهم في تعاونهم ؛ ولن ينال منهم عدوهم ماداموا بالحق متمسكين ؛ (وَلَيَنْفُخَنَّ اللَّهُ مِنْ صُرُوهُ ؛ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

نجد وشرقي الأردن

لم يكن لشرقي الأردن كيان مستقل ، قبل وصول الأمير «عبد الله» إليها في سنة ١٩٢٠ ؛ بل كانت تلك المنطقة قطعة من سورية ؛ وكان الملك حسين يعتبر سورية والعراق قسما من إمبراطوريته . ولما احتل الفرنسيون سورية ، وطردوا الملك فيصل منها ؛ أرسل ولده عبد الله إلى تلك المنطقة ، لتحرير سورية ؛ ولذلك انضم إلى الأمير «عبد الله» عدد غير قليل من أحرار العرب ؛ وبالطبع لم يكن في إمكان الملك حسين : ولا الأمير عبد الله تحرير سورية ؛ ولذلك بقى الأمير في «عمّان» ؛ وأسس لنفسه إمارة ، ثم مملكة ؛ بعدما رأى شقيقه «فيصلا» يتبوأ عرش العراق ؛ الذي كان يعتقد أنه نصيبه من التركة التركية .

لندورث «عبدالله» من والده وأسلافه كراهية «آل سعود»؛ والملك «عبدالعزیز» بخاصة . لقد ذاق عبد الله مرارة الهزيمة في ترربة سنة ١٩١٩، تلك الهزيمة التي كسرت العمود انتقري للجيش الهاشمي .

وقبل الأمير «عبدالله» الانتداب البريطاني الذي فرض على فلسطين؛ ووضع بجانبه مستشار إنكليزي؛ ليراقب الحالة السياسية والاقتصادية في تلك المنطقة، وقد يكون للإنكليز فضل كبير في منع النفوذ اليهودي من الوصول إلى شرق الأردن، فلم يسمحوا ببيع الأراضي لليهود؛ كما سمحوا بها في فلسطين .

وكان أول احتكاك بين أمير شرق الأردن و «ابن سعود»؛ هو اعتداء الأمير «عبدالله» على «قريات الملح» وقريات الملح كانت دائماً تتبع الجوف، ولم يسمع أن الأتراك احتلوا هذه المنطقة من قبل.

وضاق «ابن سعود» ذرعاً بهذا الاعتداء، فهو يخشى إذا حاول استردادها بالقوة؛ أن يصطدم مع الإنكليز؛ وهو لا يريد أن يزداد أعداؤه، أو يزداد الأشراف قوة بمساعدة الإنكليز لهم .

واحتج على تصرف عبد الله بالكتابة والقول؛ حين اجتمع مع السير «برسي كوكس» في ديسمبر ١٩٢٢ .

ولقد ثارت ثائرة الإخوان النجديين لهذا الاعتداء، لا سيما حنزة، فاتخذوها ذريعة؛ فكثر غاراتهم على أعراب شرق الأردن؛ وربما كانت أكبر غارة لهم تلك الغارة التي أشرفوا فيها على عمّان، ولولا الطائرات والدبابات البريطانية؛ لتمكنوا من احتلال عمّان .

ولكن الشيء الذي يؤسف له؛ أن غارات الإخوان النجديين لا تخلو من قسوة على الأبرياء، من قتل ونهب للأموال .

غير أن حكمة ابن سعود ، قد تغلبت أخيرا على طيش عبدالله ، ففي ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥ تمكن من استردادها ، بعد مفاوضات طويلة مع الجنرال كليتون ، وفي نفس الوقت حددت الحدود بين نجد وشرقي الأردن .

وفي ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ حددت الحدود بين الحجاز وشرقي الأردن ، بصورة مؤقتة ، على أن حالة الأمن على حدود البلدين كانت دائما مدار نزاع ، فمناشر البلدين كانت تنتهز القرض للاعتداء على الأخرى .

وقد اضطرت الحكومتان في سنة ١٩٣١ إلى قبول حكم بريطاني ، للنظر في دعاوى الفريقين ، وقد رأت وزارة الخارجية البريطانية ، أن يتنازل كل فريق عن دعاويه ، بالنظر إلى صعوبة التحقيق ، والتحقق من صحة ادعاء كل فريق .

ورأى الفريقان بعد ذلك ، أن اضطراب الأمن على الحدود لا يفيد إلا أولئك الجرمين ، فعقدت معاهدة صداقة وحسن جوار في يوليو سنة ١٩٣٣ ، وتلتها معاهدة تحكيم على نمط معاهدة التحكيم العراقية ، ثم عدد من الملحقات في تبعية العشار ، وفي العقوبات التي يجب أن تلحق بالجرمين ، ولأول مرة تعترف الحكومة العربية السعودية بعوائد البادية في الدبة ، فتتص على أن الدبة عشر نياق ، بين الشنية والرابع ، مالم تقض العادة بفسير ذلك .

وقد وضعت الترتيبات التي وضعت بعد ذلك ، حدا لعقوبات البادية .
وبعد أن أعلن الأمير عبد الله نفسه ملكا على الأردن ، تبادل الفريقان التمثيل السياسي بينهما .

إن نجاح الحكومتين في كبح جماح البادية كان عظيما ، ولكن الملك عبدالله كان كثيرا ما يتعرض لشخص الملك عبد العزيز ، بالقول والكتابة ، فرماه في مذكراته بالكفر ، ووصفه بأنه نهاب سلاب ، مع شهادة جمهرة المسلمين بأن البلاد المقدسة لم تتمتع بالأمن
(٩ - أرميرة مانا)

والمدل ، مثلما تمتعت بهما أيام الملك عبد العزيز ، ولكن الملك ، عبد العزيز لم يشأ أن ينال من الملك عبد الله ، مع كثرة مآلديه من وثائق تحط شأن الملك عبد الله ، لأن الملك عبد الله زعيم عربي ، والنيل من كرامته وشرفه خيل من العرب ، وإضعاف لشأنهم . ولقد أبى أدب مستر جرايفر المشرف على الترجمة الإنكليزية لمذكرات الملك عبد الله ، أن يقر السباب والنيل من كرامة ملك عظيم مثل الملك عبد العزيز . ولكن المستر فلي في كتابه : خمسون عاما من حكم الملك عبد العزيز ، أبى إلا أن ينقل في كتابه هذا عن الأصل العربي لمذكرات الملك عبد الله ^(١) ، سياب الملك عبد الله ، في أخيه الملك عبد العزيز ، واعتبر ذلك من الأمانة في النقل .

وبهذه المناسبة نذكر من انطلق العظيم ، والرجولة التي يتمتع بها الملك عبد العزيز ، أن أحد الأشراف جاء يهته باغتيال الملك عبد الله ، فنهزه وطرده من مجلسه ، ووصفه بالخسة والنذالة ، وقال : هل أشمت بموت عبد الله ؟ وهل يشمت عاقل بموت الناس ؟ لا يشمت إلا الجبان الرعديد ، إن اغتيال الناس مهما كان سببه ليس من الرجولة ، ولا من البطولة ، بل هو نوع من الخبل ، ولا يشجع عليه إلا رجل تنفسه الشجاعة والرجولة .

سلطان نجد والملك فؤاد

لقد كانت آمالي أن أرى الحجاز ومصر متعاونين ، جنباً إلى جنب ، فصر تستطيع أن تمد الحجاز بالمعلمين والأطباء والخبراء الماليين والإداريين وغيرهم ، وإذا قلمت مصر بهذا الواجب ، فإنها تسدى خيراً للإسلام والبلاد المقدسة . لقد كان أهل نجد ، ولا سيما أهل العارض ، يحثون مصر والمصريين تبعة حملة إبراهيم باشا ، وتدمير الدرعية ، عاصمة

(١) مع أن الناصر الإنكليزي لمذكرات الملك عبد الله ، تنف من نقل هذا الإسفاف الذي لا يليق أن يصدر من أمير ينسب إلى اللوحنة الهاشمية .

آل سعود الأولى ، ولكن مصر تبرأ من هذه الجريمة التي أملتها مطامع محمد علي ، وحقد الأتراك ، وجهلهم بالإسلام ، والمصريون ببراء من آثام محمد علي ، فأحييت أن أبرهن عمليا أن مصر لاتتعامل أوزار حكامها السابقين .

أردنا أن نبدأ عهدا جديدا من الإخاء بين سلطان نجد وملك مصر ، فأرسلنا برقية من الرياض بطريق البحرين ، لتهنئة ملك مصر بعهد الشورى ، بمناسبة افتتاح أول برلمان مصرى فى سنة ١٩٢٤ ، ثم أرسلنا من مكة رسولا خاصا إلى مصر ، فى أوائل سنة ١٩٢٥ هو المرحوم الدكتور عبد الهادى خليل ، طبيب التكية المصرية ، حملناه تحية سلطان نجد وقامح مكة ، ورجونا من ملك مصر أن ينظر إلى الحجاز وهو يمانى مايعانيه من الضيق ، نظرة كريمة ، فيرسل إلى أهله شيئا من أوقاف الحرمين ، لإعانة المستحقين من أهلها ، ولكن الرسول رجع يحمل أطيب الأمنيات والتحيات المباركات . كما أوفد ملك مصر الشيخ المراضى وعبد الوهاب طلعت إلى سلطان نجد ، للتوسط فى الصلح بين سلطان نجد والملك على ، ولقد رأى عظمة السلطان أن يوفدى إلى مصر ، للاتفاق معها على تسهيل وسائل الحج من طريق رابغ ، لأن الشريف على بن الحسين كان لايزال بمكة ، فسافرت إلى مصر من طريق رابغ ، فوصلت إليها فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٥ ، وقد استولت الجنود النجدية على المدينة قبل وصولى إلى مصر ، فكان ذلك فاتحة خير ، وشير سرور .

وصلت إلى مصر فقابلت الملك فؤاد فى ١٩ ديسمبر ، وأبلغته ماخلىنى سلطان نجد من أطيب الأمنيات والآمال لمصر وملك مصر ، وأنه يند يده للتعاون مع أخيه ملك مصر ، وأنه إذا كان ملك مصر يرغب فى تحمل أعباء الخلافة ، فسلطان نجد يسره أن يرى ملك مصر خليفة للمسلمين ، إذا وافق المسلمون على ذلك ، وهو أول من يوافق على ذلك كزعيم من زعماء المسلمين .

فارتاح الملك فؤاد لذلك ، وقال : إني لأرغب في الخلافة ، فقد عرضها على سعد باشا ، ولكنني رفضت ، ثم أشار إلى جميع ملوك وسلاطين المسلمين ، وغز كل واحد منهم بما يبعده عن الخلافة ، إما لنشيعه كشاد إيران وإمام البين ، وإما لأنه وهابي ، أي متطرف ، فكان ذلك إشارة خفية إلى أنه أحق الملوك المسلمين بالخلافة .

وقد قدمت إلى ملك مصر الكتاب الذي زدوني بإياه السلطان عبد العزيز ، والذي أعطاني بموجب الصلاحية اللازمة للمفاوضة مع الحكومة المصرية ، في كل ما يتعلق بشئون الحج ، وتسهيل وسائله . وقد انتهت المقابلة بعد أن أكد لي جلالتـه بأنه سيخبر رئيس الحكومة ووزير الداخلية لتسهيل مهمتي ، وكان يرأس الحكومة المصرية في ذلك الوقت أحمد زيور باشا ، فقابلته وقابلت وكيل الداخلية ومدير الإدارة العام مراد محسن باشا ، ووجدت منهم جميعا روحا طيبة ، ولكن مع بعض التردد ، لأن « رابع » لم يسبق للحجاج استعمالها ميناء للحج .

وفي ٢٠ ديسمبر وصلتني هذه البرقية من عظمة السلطان :

مصر حافظ

جدة سلمت بدون قتال في يوم السبت ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ - ٢٠ ديسمبر

الإمام عبد العزيز

. ١٩٢٥

وفي ٢٢ ديسمبر وصلتني البرقية التالية ، وكانت جوابا على تهنئي الخاصة ، وتهنئة عدد كبير من كبار المصريين .

مصر حافظ كوكتنتال

نشكركم والشعب المصري على تهنائكم . ونسأله تعالى العونة والتوفيق لما فيه الخير والصلاح للعباد والبلاد . الأحوال مطمئنة ، والأمور منتظمة فوق ما تؤملون .

سلطان محمد عبد العزيز

وفي ٨ يناير ١٩٢٦ وصلت إلى البرقية الآتية :

الشيخ حافظ وهبة . مصر — كوتننتال

مندوب ملك الحجاز وسلطان نجد

لقد أجمع الحجازيون ، و بابعوا جلالة الإمام ملكا على الحجاز ، وسلطانا على نجد
وتوابعها ، على سنة الله ورسوله والخلفاء الراشدين ، بيعة شرعية تحت الكعبة . وقد بلغنا
ممثلى الحكومات بمجدة رسميا ، وقبلنا تبريكهم . كافة البلاد بسرور وفرح عام . الوفود
تتوارد من أقصى البلاد ، لتهنئة صاحب الجلالة الملك بمكة . التفصيل بالبريد .

عبد الله الدملوجي

نائب صاحب الجلالة بمجدة

لقد كان لهذا الإعلان أثر غير حسن في القصر الملكي بمصر ، وعدوا هذا نقضا
للعهد الذي تعهد به الملك عبد العزيز ، ولذلك شعرت بمجرج عظيم ، فأرسلت البرقية
الآتية :

جلالة الملك . 'جدة .

أهنيء جلالكم بتبايع الشعب الحجازي لكم . لقد سألني ملك مصر وغيره من رجال
السياسة بعد ذبوع منشوركم ، عن تنظيم الحالة في الحجاز على مسئوليتكم : هل ألغيتم بتاتا
فكرة المؤتمر ، أو لاتزالون على عهدكم الأول ؟ وما المسائل التي سيعهد إلى المؤتمر في النظر
فيها ؟ أرجو الجواب بالتفصيل ، تنويرا للأفكار ، إني مجتهد في المحافظة على اكتساب
الرأى العام المصرى وحكومته ، منتظر الرد ، مسافر بعد أسبوع :

حافظ

١٠ يناير ١٩٢٦

وقد أتت البرقية السابقة الكتاب الآتى ، وهو كما يرى القارىء الكريم لا يخلو
من شدة ، أملتها على حرارة الشباب ، ولكن الملك عبد العزيز قابل هذا الكتاب والبرقية

السابقة بصدر واسع ، ولم يُلقَ بالا ، لما فيها من الشدة ، لأنه كان يعلم تمام العلم العظيم إخلاصاً له ، وحرصاً العظيم على سمعته في الخارج .

وهذا نص الكتاب :

من حافظ و هبة ، إلى صاحب الشوكة والعظمة ، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فأرجو لكم دوام التوفيق والنجاح ، وأفيدكم بأن روتر اليوم نشر تلغرافاً بأنكم ناديتُمْ بأنفسكم ملكاً على الحجاز ، فإن كان هذا الأمر صحيحاً ، فقد غشكم من أشار عليكم بذلك ، لأن هذه المسألة أثارَت الرأي العام في الخارج ضدكم ، هذا من جهة ، ومن الأخرى إنه لا ينطبق مع اليهود التي قطعتموها على أنفسكم أمام العالم الإسلامي ، وملوك المسلمين ، في تشكيل حكومة الحجاز ، ولو تريثتم قليلاً لحين انعقاد المؤتمر الإسلامي ، وتقريره مصير البلاد ، لكان خيراً وأبقى ، والنتيجة كانت لكم على كل حال . ويظهر أن هنالك أيدياً أثية حسنت في نظركم هذا الأمر ، حتى تقضى على فكرة المؤتمر الإسلامي ، وتقضى في الوقت نفسه على سمعتكم في الخارج .

لقد دهشت جداً من هذا الانقلاب ، ودهشت بالأكثر من عدم إخباري بشيء مطلقاً يتعلق بهذا الأمر ، مع وجودي في مهمة رسمية ، وفي بلاد متدينة ، يسأل الناس فيها عن كل شيء ، أفلا يصح أن أخبر بمثل هذا الانقلاب العظيم ؟ هل يصح أن قصل العجم في جُدَّة يرسل إلى السفير هنا هذا الخبر ، وأنتم لا تخبرونني بشيء ؟ إن هذه المعاملة لأرضاءها لنفسي أبداً ، ولا أَرْضَى أن تعاملوا بها أحداً ، وعلى كل حال فأنا متوجه إليكم في تاريخ ٢١ في الشهر الإفريقي ، وإذا وصلت أطلعكم على كل شيء ، وقد سحبتنا لكم اليوم تلغرافاً بذلك ، ومنتظر الجواب على ذلك تفصيلاً ، لنحيط علماً بأصل الموضوع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حافظ

وقد أجاب جلالة عن البرقية السابقة بالبرقية الآتية :

مصر كوتنتال — حافظ وهبة :

ج — إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح ، وقد أمرنا عبد الله أفندي ليرى لكم من جدة بعض ما يلزم . أما اليهود المتكررة منا للعالم الإسلامي فلم نخالفها ، وقد دعونا العالم الإسلامي دعوات عامة ودعوات خاصة متكررة ، فلم يصلنا جواب من أحد ، في تلبية دعوتنا ، ومع ذلك إننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامي في كل شأن له مساس براحة الحجاج والزوار ورفاهيتهم ، وإجراء أعمال الخير في الحجاز .

أما السرعة في أمر النداء بملكيتنا على الحجاز ، فكنت أود من صميم قلبي أن لو تأخر ذلك ، ولكن أجبونا إلى ذلك مضطرين ، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد ، يلزمونا قبول البيعة ، فطلبنا منهم التريث ، إلى أن يجمع المسلمون أمرهم ، فأجابونا : إنك أعطيتنا الحرية في اختيار حكم لنا ، وهذا حق لنا لا يشاركنا فيه أحد ، ونحن لا نبني بك بديلا ، ومع ذلك توقفت قليلا عن الجواب ، فبلغ أهل نجد توقفي ، فقامت قيامتهم على ، وأعلنوني أن حربهم في الحجاز ، لم تكن إلا لحفظ استقلال الحجاز ، ومنع أي تدخل أجنبي فيه ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وليعمل في هذه الديار بشرع الله وسنة رسوله ، ولتأمين الطرق ، ومنع الإلحاد في الحجاز ، وهذا ما وعدتنا إيائه ، وإن توقفت عن قبول البيعة يجعلنا نعتقد أنك لم تقا تل إلا لأغراض ، ولا تسعى لاستقلال الحجاز ، وإنك إذا لم تقبل البيعة ، فقد فعلت معصية ، ولا طاعة مخلوق في معصية الخالق .

فلما هذا الموقف الحرج ، الذي يتوقف عليه أمن الحجاز الحاضر ، واستقرار الأمر فيه ، لم أجد بُدّا من تلبية الدعوة ، فقبلت البيعة متوكلا على الله . وإنني لأزال على عهدي ، من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة .

والله ولي التوفيق . ملك الحجاز ، وسلطان نجد

عبد العزيز

ولقد صار حتى الملك فؤاد في زيارتي الأخيرة للوداع في ١٨ يناير ١٩٢٦ ، بأن إعلان
السلطان عبد العزيز نفسه ملكاً على الحجاز ، يعد نقضاً لكتابه الذي أرسله إلى مع
الشيخ مصطفى المراغي ، وناقضاً لكلامك الأول . وإني لأحملك أنت أية مسئولية ،
لأنك كنت بعيداً عن هذه الحركة .

وزاد الأمر تعقيداً ، أننا كنا وعدنا شيخ الأزهر ، الشيخ محمداً أبا الفضل الجيزاوي
إرسال مندوب لحضور المؤتمر الإسلامي ، للنظر في أمر الخلافة التي ألغاه الأتراك ،
وعندما وصلت الدعوة الآتية من شيخ الأزهر ، لم يرسل الملك مندوبين من قبله
لشهود هذا المؤتمر .

المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله محمد أبي الفضل ، شيخ الجامع الأزهر الشريف ، ورئيس المؤتمر الإسلامي
العام للخلافة بمصر .

إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، حفظه الله تعالى :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد : فإني أحمد الله إلى جلالته ، وأضرع إليه أن يقيم بكم عماد الدين ، ويوحد
بكم كلمة المسلمين . وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ، الذي أرسله الله بالحنيفية السمحة ،
وعلى آله وصحبه الطيبين .

وأشرف بأن أعرض على مسامع جلالته الكريمة ، أن المجلس الإداري
للمؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر ، قرر في يوم الأربعاء ٢٠ رجب سنة ١٣٤٤ ، أن
توجه الدعوة العامة والخاصة إلى الأمم الإسلامية ، ليحضر ممثلوها المؤتمر ، في أول

ذى القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ ، وقرر المجلس أيضا ، كما كُتِبَ في محضر الجلسة : أن
تخاطب في ذلك ملوك المسلمين ، وسلاطينهم ، وأمراؤهم ، وشعوبهم ، وبقية شعوب
المسلمين ، تعميما للدعوة الدينية ، حتى لا يكون بعض الشعوب في ناحية ، وحكامها
في ناحية أخرى . وعملا بهذا القرار أرسلنا الدعوة إلى ملوك المسلمين وطوائفهم
وشعوبهم ، وإلى سلاطين المسلمين وطوائفهم وشعوبهم ، وإلى أمراء المسلمين وطوائفهم
وشعوبهم ، وإلى بقية الشعوب الإسلامية ، وتعميما للدعوة الدينية أيضا أرسلناها إلى
جرائد العالم الإسلامي ، وابتغينا فيما عملنا وجه الله تعالى ، ونشر الدعوة على الطريقة
المثلّية . ومن ثمّ يتبين لجلالتكم وجه إرسالنا الدعوة إلى بعض الأفراد الذين في
ملككم السعيدة ، فإذا كان في هذه الاعتبارات مالا يوافق رغبات جلالتكم ،
فثنيتمنا في ذلك حسن النية ، وتبالة المقصد الديني ، ولا نرغب إلا في الاحتفاظ
بخالص مودتكم ، والاعتضاد بجلالتكم ومكانتكم السامية في المسلمين ، حتى يتم
لهم التعاون على البر والتقوى ، والتناصر في علاج الشؤون الدينية العامة ، فإن يد
الله على الجماعة .

هذا ، وقد سمحت مكارمكم السنية ، كما في خطابكم الملكي المؤرخ في ٢٥
شعبان سنة ١٣٤٤ ، بأن نتشرف بإخبار جلالتكم عن ابتداء وصول الوفود الإسلامية
إلى مصر ، ليتحرك وفدكم الكريم إليها في أقرب وقت .
ولي الشرف أن أنهى إلى جلالتكم أن مندوبي الأمم الإسلامية في المؤتمر ،
أخذوا يفدون إلى القاهرة في شهر رمضان الحاضر .

ونسأل الله جل شأنه أن ينصر بكم الدين ، ويؤلف بين قلوب المسلمين ، حتى
يقوموا بما فرض الله عليهم من خدمة الإسلام وإعلاء شأنه .

وإني أنهنّ فرصة التشرف بخطاب جلالتكم ، فأرفع إلى جلالتكم التهنية بعيد .

تالظر المبارك ، أعاده الله على جلالكم ، وعلى شعبكم العظيم ، وجميع المسلمين ،
بالمز والمناه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن سوء الحظ أن شيخ الأزهر أرسل منشورات مماثلة ، لبعض أعيان
مكة ، فعدّ الملك عبد العزيز هذا التصرف حاطاً كرامته ، فقرر عدم إرسال رسول
من قبله .

وقد رأيت أن أكتب لفضيحة الشيخ حين والى ، وقد كان أستاذاً لنا فى الأزهر
ومدرسة القضاء الشرعى ، ولكن كتابة الشيخ حين والى ، ردّاً على رسالتى
إليه ، لم تن عزم الملك عبد العزيز عما قرره .

وفىما بلى نص رسالة الشيخ حين والى :

فى ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين والى إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل ، الشيخ حافظ وهبة ، أدام
الله علاه :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فإنى أحمد الله إنيكم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد المبعوث بكم
الأخلاق ، وعلى آله وصحبه أعلام الهدى .

ولقد تشرفت بتلقى كتابكم الخاص ، المؤرخ فى ٦ رمضان ١٣٤٤ أعاده الله على
فضيلتكم بالخير والسرور ، وشكرت لفضيلتكم عنايتكم بأمر المؤتمر الإسلامى العام
للخلافة ، ومحافظتكم على جمع كلمة المسلمين ، وعلى دوام المودة بين علماء مصر وحضرة
صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وعملنا بما أشرتم إليه فى كتابكم ،

فبعثنا إلى جلالتك كتابا تبجرون صورته ملحقة بهذا الخطاب ، وباطلاع فضيلتكم عليها ، تعلمون وجهة النظر مفصلة ، ولا أراكم بعد الاطلاع عليها إلا راضين ، ومقتنعين بحسن النية . فجزاكم الله عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء .

وأنتهز فرصة مسكايتكم في هذا الوقت ، فأهنيكم التهنية الصادقة بعيد الفطر المبارك . أعاده الله على فضيلتكم في خير وعلا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
من أخيكم المخلص
حسين والى
٢٤ رمضان ١٣٤٤

لقد عقد مؤتمر الخلافة في مصر ، وقد حضره مندوبون من بعض الأقطار الإسلامية ، ولم يرسل الحجاز مندوبين من قبيله .

لقد كان الاتجاه طبعا هو هيئة الجوليا لبيعة الملك فؤاد بالخلافة ، ولكن عقلا مصر وزعماء المسلمين في الأقطار الأخرى ، لم يكونوا مقتنعين بكفاءة الملك فؤاد ، وقدرته على تحمل أعباء الخلافة ، فالبلاد المصرية لا تزال محتلة بالجنود البريطانية ، والملك فؤاد نفسه ارتقى عرش مصر بمساعدة الإنكليز ، فلم يكن من السهل إقناع المؤتمر بما يريد به بعض علماء مصر .

والملك عبد العزيز من هذه الناحية ، كان أوسع أفقا ، وأبعد نظرا من الملك فؤاد ، فقد رفض أكثر من مرة ما كان يعرضه عليه بعض زعماء مسلمي الهند ، لأنه يعتقد أن زعامة المسلمين وحمايتهم ينوء بها كاهله .

هذا ما كان من أمر المؤتمر الإسلامي للخلافة في مصر ، فقد أجل بعد إخفاقه في الوصول إلى الغاية التي عقد من أجلها ، إلى أجل غير مسمى .

أما من جهة المؤتمر الإسلامي ، الذي وعد الملك عبد العزيز بالرجوع إليه قبل الزحف على الحجاز ، فقد عدل عنه . ولكن بتأثير الكتب التي كانت ترد على جلالتك

وعلى أحيانا، رضى أن يعقد المؤتمر في مكة؛ بعد انقضاء مؤتمر مصر، لأن وقت الحج هو
الليق وقت لاجتماع المسلمين .

أرسلت الدعوات إلى جميع الحكومات الإسلامية، وإلى زعماء البلاد الإسلامية التي
يكثُر بها المسلمون ، كالهند وجاوة .

فلجئ الجميع الدعوة إلى مصر ، ظنا من الملك فؤاد أن مؤتمر مكة سيعالج ما أخفق
فيه مؤتمر القاهرة ، مع أن الدعوة كانت صريحة ، ولكن مصر عدلت بعد ذلك ؛
فأرسلت مندوبين بعد سقوط وزارة زيور، وقيام الحكومة الائتلافية برئاسة عدلى باشا .
كان الوفد المصرى برئاسة المرحوم الشيخ الظواهرى ، الذى حاول إثارة بعض
المشاكل المختلف عليها، ولكن جميع المحاولات قوبلت بسعة صدر ، ولم تثر أية عاصفة بين
علماء مصر وعلماء نجد ، وقد حدّد مؤتمر مكة الغاية التي دُعُوا من أجلها بالكلمة الآتية :
وقد تمت بإلقائها بالنيابة عن الملك عبد العزيز :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : فأبى أحييكم ، وأرحب بكم ، وأشكر لكم إجابتكم الدعوة إلى
هذا المؤتمر .

أيها المسلمون الثَّيَّار ، لعل اجتماعكم هذا في شكله وفي موضوعه ، أول اجتماع
في تاريخ الإسلام ، ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة ، تتكرر في كل عام ، عملا
بقوله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ،
ويأطلاق قوله عز وجل : (وَاتَّبِعُوا بَيْنَكُمْ يُمْرُوفٍ) .

إنكم تعلمون أنه لم يكن في المصور الماضية أدنى قيمة لما يسى في عرف هذا
العصر بالرأى العام الإسلامى ، ولا بالرأى العام الحلى ، بحيث يرجع إليه الحكم للتشاور

فيا يجب من الإصلاح في مهد الإسلام ، ومشرق نوره الذي عمّ الأنام ، وقد تولى أمر الحجاز دول كثيرة ، كان من خلفائها وسلاطينها من عُنُوا ضرر بامن العناية ببعض شئونه ، ومنهم من أراد أن يحسن فأساء بجبهه ، ومنهم من لم يبال بأمره البتة ، فتركوا الأمراء المتولين لإدارته بالنفل ، يُلجِدون في الحرم ، ويفسدون في الأرض ، ويظلمون السكان والحجاج ، ماشاءت لهم مطامعهم وأهواؤهم .

وقد تفاقم البغي والعدوان بعد زوال سيادة الدول العثمانية عن هذه البلاد ، وخلص أمرها إلى الشريف حسين بن علي ، آخر أولئك الأمراء ، فاضطرب العالم الإسلامي كله من استبداده وظلمه ، ومن عجزه عن توطيد الأمن في البلاد ، ومن جعلها تحت السيطرة الأجنبية غير الإسلامية ، كما هو منصوص في مقررات نهضته الرسمية ، وفيما نشره في جريدة القبلة . ولدينا ماترك من أوراقه الخاصة بخطه ، ما هو أدل مما ذكر ، على جعل نفسه عاملا موظفا لبعض الدول الأجنبية . وقد كنا معشر النجديين جيران الحجاز ، عرضة لبغيه ، وإيذاؤه لنا في ديننا ودنيانا ، من رمى بالكفر ، ومنع من أداء فريضة الحج ، وإغراء لبعض رعايانا بالخروج علينا ، وغير ذلك مما لا يحل لبسطه في هذا الخطاب ؛ فلما بلغ السيل الزبى ، وثبت بالتشاور بين أهل الحل والعقد عندنا ، أنه يجب علينا شرعا إنقاذ مهد الإسلام من بغيه وظلمه ، عزمنا على ذلك ، وتوكلنا على الله في تنفيذه ، وبذلنا أموالنا وأنفسنا في سبيله ، فأيدنا الله بنصره ، وطهرنا البلاد المقدسة من بغيه وبغى ولده ، كما عاهدنا الله ووعدنا المسلمين .

وكان ما وعدنا به ، وشرعنا في تنفيذه ، الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي ؛ وقد بينا في كتاب الدعوة إليه خطتنا ، ورأينا الشخص في حكومة الحجاز المستقبلية ، ومنه الاستفتاء في اختيار حاكم الحجاز بشروط ، منها (كما في المادة الثانية) : أن حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها فقط ، والتصريح في سائر الشروط أو الأنس بسلبها حق الاستقلال السياسي ، والاستقلال الاقتصادي ، والاستقلال الحربي . وغوى

هذا أننا نحفظ بهذا كله لنفسنا ، ويكون الاستقلال الإدارى المذكور تحت إشراف العالم الإسلامى ، ليطمئن بصحة قولنا : إننا لا نقصد بإتخاذ الحجاز تملكه والتسلط عليه ، بالمعنى الذى كان معهودا فيه .

وإنما لم أعد بمنحه الاستقلال المطلق ، لما أعلم وتعلمون ، من أنه ليس فيه قوة جنسية خاصة هيئة شورى شعبية ، يمكن أن يحفظ بها الأمن العام ، وينفذ ما تصدره الحكومة من الأحكام ، وتحول دون استبداد الأفراد ، واستماتتهم بالأجانب على حفظ سلطتهم فى البلاد .

ولما انتهت حالة الحرب ، بإلقاء مقاليد البلاد إلينا ، رأى جمهور أهل البصرة فيها ، أنه ليس من مصلحتهم انتظار عقد مؤتمر إسلامى ، للنظر فى أسرار حكومتهم على تلك الأسس الختمة ، المينة فى كتاب الدعوة إلى المؤتمر ، لأنهم ليسوا على يقين من عقده ، ولا على ثقة من كون من عساهم يحضرونه ، أعلم بمصلحتهم من أنفسهم ، وأرسلوا إلينا وفدا كشفنا بأنهم يرون أن المصلحة الختمة ، أن يحفظوا لبلادهم ما ناكه من الاستقلال الدولى ، بشكل ملكى ، بأن يبايعونا ، فرددنا طلبهم ، واعتذرنا لهم ، ولكن شايعهم على ذلك أهل الحل والعقد من أهل نجد ، الذين هم العمدة فى تطهير البلاد من الحكم السابق الجائر ، وهم العمدة لحفظ الأمن فى البلاد ، الذى يتوقف عليه كل عمل وكل إصلاح فيها ، كما يتوقف عليه إقامة ركن الإسلام ، الذى لولاه لم يكن لأحد من المسلمين شأن يذكر فيها . فاضطرت إلى قبول التبعة ، ولم أرى عنها أية مندوحة ، لأننا آل سعود ، لسنا ملوكا مستبدين ، ولا حكاما شخصيين ، بل نحن فى بلادنا مقيدون : بأحكام الشرع ، ورأى أهل الحل والعقد ، ولم تكن تلك الدعوة الشخصية إلى عقد المؤتمر بعذر شرعى يبيح لى مخالفتهم ، وإذا أنا خالفتم بغير حجة شرعية يقبلونها ، فإنهم لا يطيعوننى ، وفى ذلك من الفساد مالا يخفى .

وقد بايعني جمهور الحضّر ، ورؤساء قبائل البادية ، وهؤلاء يعدّون من أهل الحل والمقد ، لأن قبائلهم تتبعهم سلما وحربا .

على أننى رأيت أن قبول البيعة ، والعمل مع أهل البلاد بمقتضاها ، لا بمقتضى القلب والقوة ، لا ينعنى من الاستفادة من رأى أهل العلم والبصيرة من العالم الإسلامى ، لذلك وجهت الدعوة الثانية إلى عقد هذا المؤتمر ، وجعلت موضوعها أعم وأوسع من موضوع الدعوة السابقة .

أيها الإخوان ، إنكم تشاهدون بأعينكم ، وتسمعون بأذانكم من سبقكم إلى هذه الديار ، للحج والزيارة ، أن الأمن العام فى جميع بلاد الحجاز ، حتى بين الحرمين الشريفين ، بدرجة السكّال ، التى لم يُعرف مثلها ولا ما يقرب منها منذ قرون كثيرة ، بل لا يوجد ما يفوقها فى أرقى ممالك الدنيا نظاما وقوة ، ولله الفضل والمنة . ففى مجبوحه هذا الأمن والحرية التى لا تنتيد إلا بأحكام الشرع ، أدعوكم إلى الاثثار والتشاور فى كل ما ترون من مصالح الحجاز الدينية والعمرانية ، والنظم التى يطمئن إليها العالم الإسلامى ، بإقامة شرع الله ، والتزام أحكامه وآداب دينه ، فى مهد الإسلام ، ومهبط الوحي ، وبططهيره من البدع والخرافات ، والفواحش والمنكرات ، التى كانت فاشية فيه بدون نكير ، وباستقلاله المطلق ، وسلامته من كل نفوذ أجنبى .

أدعوكم إلى تدارك كل ماقصر فيه من قبلنا من المسلمين ، بتركم وطن دينهم ، الذى يزغ منه نور الهدى والعرفان ، فى ظلمات حالكة من الجهل وفساد الأخلاق والآداب ، أدعوكم إلى النظر فى كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله ، أرقى معاهد العلم علما وعرفانا ، وخير معاهد التربية تهذيبا وأدبا ، وأكل بلاد الله صحة ونظافة ، وأولى البلاد الإسلامية بإحياء دعوة الإسلام .

كل شىء فى هذه البلاد يحتاج إلى الإصلاح ، وحكومته وأهله فى أشد الحاجة

إلى مساعدة العالم الإسلامي لها على هذا الإصلاح ، لأن فيه من يعلم مالا يعلمون ، ويتندر على مالا يتقدرون .

أبها المؤتمرين الكرام ، إنكم أحرار اليرم في مؤتمركم هذا ، لا تقيدكم حكومة البلاد بشيء وراء ما يقيدكم به دينكم ، من التزام أحكامه ، إلا بشيء واحد سلبى ، وهو عدم الخوض في السياسة الدولية ، وما بين بعض الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف ، فإن هذا من المصالح الموضوعية الخاصة بتلك الشعوب .

إن المسلمين قد أهلكهم التفرق في المذاهب والمشارب ، فاشتروا في التأليف بينهم ، والتعاون على مصالحهم ومنافعهم العامة المشتركة ، وعدم جعل اختلاف المذاهب والأجناس سببا للمداوة بينهم : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم الفلاحون ، ولا تكونوا كالأقدين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) .

وأسأل الله عز وجل أن يوفقني وإياكم لإقامة دينه الحق ، وخدمة حرمه وحرمة رسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، والتأليف بين جماعة المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

• • •

ولكن للتؤمير انتهى إلى ما انتهى إليه مؤتمر القاهرة ، انتهى إلى قرارات وأمانى لم يحققها العمل ، والعلاقة بين ملك مصر والحجاز لم تتحسن ، بل زادها سوءاً ما وقع غي منى بين الإخوان التجديدين والحمل المصرى .

الإخوان التجديديون يظنون أن الحمل ضم يعبد المصريون ، فرجموه بالحجارة ،



الأمير فيصل مع هيئة المحمل المصري عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م

إذ لم يكونوا حاملين السلاح في معنى ، فقابلهم أمير الحج المصري «محمود عزمي باشا» بإطلاق المدافع والرشاشات ، ولولا تدخل الملك عبد العزيز بنفسه ، ما انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه . ولقد أمضيت أكثر من أسبوع بين الملك عبد العزيز ، ككندوب من جلالتة ، وبين أمير الحج في نقاش وجدل ، دفعا لفتنة جديدة ، فالإخوان عقولهم ضعيفة ، وهم يمثلون الحرم وطرق مكة ، وهم يمثلون حنقا على الحمل وأهل الحمل .

إذا صاح النفير قالوا : إن هذه دعوة للشيطان ، فهاجوا وماجوا .

طلب مني أن أطلب من أمير الحج أن يقف صياح النفير ، لا اعتقادا من الملك أو من رجال حكومته ، بأن ذلك كان لدعوة الشيطان ، وإنما كان ذلك دفعا لإثارة فتنة جماعة الإخوان الجهاد ؛ وإذا أدخل الحمل إلى الحرم كما كان معتادا ، قامت قيامة الإخوان : كيف تأذن الحكومة بإدخال الأصنام إلى الحرم ، وهنا تقوم أزمة .

اقتنع أمير الحج بإخراج الحمل من الحرم ، ويسمى الشيخ رشيد رضا ، والشيخ يوسف ياسين لدى الملك عبد العزيز - فيأذن ببقائه في الحرم ، فأثور لكرامتي ، وأستقيل وأسترد استقالتى ، بعد أن يوضح لى جلالة الملك الأمر .

وتحدث بعد ذلك أزمة أخرى في توزيع الصلوات والعوائد المقررة ، وكانت تصرف قسما ، فاتفقنا مع الحكومة المصرية على استبدال النقد بها ، لأنه أنفع للناس .

يريد أمير الحج أن يلغى القوائم القديمة ، ومندوبو الحكومة الحجازية يريدون إبقاء القوائم القديمة ، مع استعدادهم لإصلاح بعض القوائم ، فأجابهم بصلف : إن الله الحق أن يعطى من يشاء ، ويحرم من يشاء . فأجبت بما يلى :

باسم الله الباشا ، إن الله هو المعطى ، وإن ما تقوم أنت بصرفه ، هى أوقاف وقفها أهل الخير من سلاطين وأسماء ، لأهل هذه البلاد ، وإن تصر يحك قد مس كرامة الحاضرين ، ومس كرامة الحكومة ، إن الله يقول : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى) .

إذا كنت مُصيراً على رأيك ، فإن الندوين الحاضرين ينسحبون من المجلس ، ولن يحضر أحد من أهل البلاد لقبول ما تمنّ به عليهم ، فلما أصر على موقفه ، انسحب الندوين ، وقد سافر أمير الحج ومعه التفود التي أحضرها .

وتأزمت الحالة بين الملكين ، لا بين الشعبين . وبالرغم من الساعي الكثيرة التي بُذت مع الوزارات المختلفة : مع سعد باشا ، وثروت باشا ، والنحاس باشا وغيرهم ، فإن الملك فؤاد أصر على عناده ، من عدم الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، مع أن الحكومة البريطانية ، وهي الحكومة المحتلة لمصر ، وغيرها من الدول الكبرى ، كفرنسا وروسيا وإيطاليا وأمريكا ، قد اعترفت جميعها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، والرجل الوحيد الذي وفق إلى حل المسائل المختلف عليها ، هو «علي ماهر» ، في سنة ١٩٣٦ . وبموت الملك فؤاد زالت كل أسباب النزاع والجفاء ، وحل محله الصفاء ، والإخاء ؛ وبالرغم من اختلاف الأحزاب المضرة في مناهجها ، فإن روح الأخوة الخالصة ، والتعاون الصادق بين الحكومتين والشعبين ، كانت تقوى على مر الأيام .

وأشهد هنا وأنا أدون هذه الصفحات للتاريخ ، وكلا الرجلين قد لقي ربه ، أن الملك عبد العزيز قد بذل أقصى ما يمكن من الجهود ، لإزالة كل أثر من سوء التفاهم ، إن كان هنالك سوء تفاهم ، ولكن جميع الجهود باءت باخنية . لقد أرسل الملك عبد العزيز عدة كتب إلى الملك فؤاد ، في ظروف مختلفة ، ولكن الملك فؤاد لم يجب عن أي كتاب من هذه الكتب .



الأمير سعود (الملك الحالي) في صباه عام ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٦ م

بعثة الأمير سعود إلى مصر

لهذه البعثة قصة لا بأس من إيرادها :

كان الأمير سعود يشكو رَمَدًا، فأراد والده أن يدعو المرحوم الدكتور سالم هندائى، وهو الطبيب الذى كان قد عمل له عملية جراحية ناجحة، واتصلتُ بالحكومة المصرية بواسطة قنصلها المرحوم أمين توفيق، ولكن الدكتور سالما اعتذر عن الحضور حالا، وأبدى استعداده للحضور بعد بضعة أشهر.

وفى ليلة من الليالى، كان عندى الشيخ الظواهري شيخ الأزهر، والمسيرى بك مدير إداره الحج بوزارة الداخلية المصرية، وقنصل مصر، ورجال التكية، ودار الحديث حول الأمير سعود ومرضه، واعتذار الحكومة المصرية. فاقترح الشيخ الظواهري سفر الأمير سعود إلى مصر، مادام يعتقد فى مهارة الدكتور هندائى، فقلت لكنه ليس من السهل إقناع الملك عبد العزيز بذلك، بعد حادثة الحمل، فقال الشيخ الظواهري: وهل إذا دعت الحكومة المصرية يلبى الدعوة أو يعتذر والده؟ فقلت المسألة تتعلق بالحكومة المصرية أولا، فإذا كان هنالك استعداد للدعوة، أمكن سبرغور الملك عبد العزيز، قبل إرسال الدعوة إلى جلالته. وقد انتهت الحديث على هذه الصورة.

ولم يمض أسبوع حتى وصل إلى قنصل مصر، دعوة من الحكومة المصرية، تتضمن دعوة الأمير سعود لزيارة مصر، ومباشرة علاجه بها. نظر جلالة الملك فى أمر الدعوة، فقبلها جلالته شاكرًا، وقال الأصدقاء: لعلها تكون فرصة حسنة لإصلاح الجو، وإزالة كل أثر من سوء تفاهم بين حاكبين مسلمين، وشعبين صديقين.

فسافر الأمير سعود، وسافرتُ برفقته، كما سافر بعض الزملاء معنا، منهم المرحوم

ناصر التركي ، والمرحوم الشيخ عبد الله إبراهيم الفضل ، والشيخ الهزازي ، وكان يشغل
رياسة الديوان الملكي في ذلك الوقت .

قوبلنا بحفاوة لانظير لها من الحكومة المصرية ، والشعب المصري . كان في استقبال
الأمير ثروت باشا بصفته وزيرا للخارجية ، والشيخ المراغي ، وجمع غفير من أعيان
البلاد .

لقد نزلنا في ضيافة الحكومة المصرية ، في منزل في حي النيرة ، كان يسكنه القاضي
يحيى التركي المعروف ، وقد لقينا في أثناء إقامتنا كل حفاوة وإكرام ، من رجال
الحكومة الائتلافية ، القائمة في ذلك الوقت . حاطنا سعد باشا برعايته ، كما يرعى
أبناءه ، وإن أنس فلن أنسى زيارتنا له في مجلس النواب ، وزيارتي الخاصة له في بيت
الأمّة ، وهو محض خطبته التي يلقيها عادة عند فض البرلمان ، فقد حاطني الرجل بعطف
عظيم ، ولا سيما عندما علم أنني كنت في مدرسة القضاء الشرعي غورسه ، فقال : يا بني ، إني
لسميد بزيارة واحد من أبنائي ، وسعيد أن أرى الغرس ينمر ، وقد كانت زيارتي له
لإثارة مسألة الاعتراف بالملك عبد العزيز . فقال : أنت تعلم أننا كنا في أزمة مع الملك ،
في مسألة موازنته ، والملك كما تعلم عنيد ، وما دام الحجاج يفدون إليكم في كل
سنة ، فلا يقلقكم عدم اعتراف ملك مصر ، فقلت له : يادولة الباشا ، إني كما تعلم
مصري المولد والترتية ، وأحب أن تكون علاقة مصر بالحجاز خيرا عما هي عليه الآن ،
وإني أشعر بحزن وخيبة أمل كلما رأيت العلاقات بين المسلمين المسلمين تسير سيرا
غير حسن .

وفي أثناء إقامتنا بمصر ، كان الأمير سعود يسعى لإزالة مافي نفوس المصريين ضد
أهل نجد ، فقد صليتا الجمعة في الأزهر ومسجد الحسين والإمام الشافعي ، كما زرنا أكثر
المتاحف ، وذلك لنبرهن للناس أن أهل نجد لا يتكبرون على بعض طوائف المسلمين إلا

التسبح بالقبور ، والاستعانة بغير الله . أما زيارة القبور فسنه ، وأكثر ما ينسب الجفلة لأهل نجد ، إن هربوا إلا إقتراء ، افتراء عليهم أعداؤهم .

ومع هذا ، فإن صديقنا المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا ، قد شكأ إلى الملك عبد العزيز تصرف ولده في أداء الجمعة في أمثال هذه المساجد ، والحقيقة أن السيد رشيدا قد تكدر منى شخصيا ، لأننى حُلْتُ دون نشر مقال له عن المحمل ، والسيد رشيد يعلم أنى لست من مُحاماة المحمل ، ولا من المنتصرين للمحمل ، ولا من المؤيدين للبدع التى تكتنف المحمل ، ولكن بعد حادثة المحمل ، كان رأى العمل والسعى لإزالة كل أثر لهذه الحادثة فى البلدين مصر والحجاز ، وإثارة الجدل فى موضوع المحمل ستمكر الجوف من جديد .

كنت أسعى دائما لإزالة كل جفاء بين الحكومتين : السعودية والمصرية ، ولكن كان هنالك أناس يعملون لمرقلة مساعى ، وإدخال الشك فى نفس الملك عبد العزيز ، والملك عبد العزيز فى سنة ١٩٢٦ غيره بعد عشر سنوات ، فاتصاه بالعالم الخارجى قد صقله ، ووسع معارفه الدولية ، فلم يعد فى سنة ١٩٤٠ أو سنة ١٩٤٥ يتشكك أو يقتنع بما كان يقتنع به فى سنة ١٩٢٦ .

عند وصولنا للسويس سلمنى المرحوم الشيخ فوزان السابق البرقية السرية الآتية :
القاهرة فى ١٣٢٦/٨/٥ .

سرى جدا

الوكالة العربية الحجازية - فوزان السابق بمصر :

عرف حافظ ، بلفنى خبر من ناظر التكية يقول : إننا طلبنا من حكومة مصر أن تدعو سمودا لأجل التداوى ، فنحن لا طلبنا ولا تكلمنا ، فإن ظهر هذا الكلام فكذبوه رسميا .

وأياضا أخبرنا عبد العزيز العتيق يقول : إنك قلت له عند سفرك ، إنك متزوج

من حكومة مصر أن ترسل دراهم لتنظيف المقابر، فالحكومة والحمد لله قوية بالله، تقدر على كل شيء . أرجو ألا تتدخل في شيء من هذه الأمور . حكومة مصر إذا أرادت فعل الخيرات، مثل أعمال عين زبيدة والسكة الحديدية فتقبله كما تقرر بالمؤتمر، وأما الأمور الداخلية والمقابر وما أشبه ذلك، فاعلم أننا نرفض ذلك .
لا تتدخل في سفركم هذا في جميع الأمور السياسية بالأخص .

الملك

فعند وصولنا إلى مصر، كتبت إلى جلالة الملك تكديماً لهذه المقترحات، واستبعدت نسبة هذا الخبر إلى ناظر التكية، فليس بينه وبين الشيخ يوسف والعتيقي صداقة، حتى يتبرع بهذا الكذب، وقد جاءني الرد الآتي من جلالة الملك عبد العزيز .
الديوان السلطاني
تحريراً في ١٠ صفر سنة ١٣٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، إلى الأخ الكريم الشيخ حافظ وهبه
حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابكم، وسرنا جداً ما لقيه ولدنا سمود من الخفاوة والإكرام من الحكومة المصرية، ومن الشعب المصري الكريم وقد كان لهذه المظاهر الأبرية أحسن أثر في نفسي، وإني آتمنى - كما تعلم - أن تكون صلاتنا مع مصر على الدوام على أحسن وأتم ما يكون، وإني أحمد الله على هذه الفرصة، التي سنحت لتوطيد دعائم الوداد بين البلدين، وآتمنى من الله أن يوفقنا على الدوام لكل ما هو وسيلة لتوطيد روابط الصداقة والولاء بين جميع المسلمين .

ذكرتم في كتابكم تستفسرون عن حقيقة ما ذكره ناظر التكية عن شكل ذهاب ولدنا سمود، وقد كتبت في هذه المسألة، حتى لا ينتشر الخبر إلا كما هو، وقد رأيت بعض الصحف المصرية تنشر حقيقة الخبر، فاطمان فكري من هذا القبيل . أما ناظر التكية فقد زار يوسف ياسين في الطبعة، وأخبره في عرض الحديث بأن الحكومة



الامير سعود (الملك الحالي) وسعد زعزلول ناشا في القاهرة

عام ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٦ م

هنا ، هي التي طلبت من الحكومة المصرية ذهب سعود ، وكتب بذلك أمير الحج والأستاذ الظواهري ، ويطيه المکتوب المقدم إلينا من يوسف ياسين في هذا الخصوص ، وإطلاعكم عليه كفاية . أما مارواه المتيقى ، فذلك الظن بكم ، بأنكم لا تقدمون على مثل ذلك الطلب في هذا الموضوع على الأخص إلا بعد مراجعتنا ، لأن هذه المسألة من المسائل الداخلية ، وأنتم تعلمون أنه ليس من مصلحتنا قبول مداخلة أحد فيها ، ويطيه الكتاب للمقدم إلينا من المتيقى ، وباطلاعكم عليه كفاية .

وفي الختام أتمنى لكم ولبن معكم الراحة والهناء ، وأسأل الله التوفيق لنا ولكم ، والسلام .

التوقيع

وفيا على نص كتاب عبد العزيز المتيقى المشار إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جلالة الملك الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل المحترم ، أدامه الله للإسلام ذخرا ، وزاده شرفا وفخرا .

وبعد تقبيل أيديكم الشريفة ، أعرض على حضرتكم أنه قد بلغنى من سمو الأمير فيصل ، أنكم قد سألتم الشيخ حافظ وهبة عن قوله إنه سيمى فى استحصال شيء من الدرهم من الحكومة المصرية ، لأجل تنظيف المحلات التى هدمت قبائها وتحويطها ، وأنه أجاب بأنه لم يقل ذلك ، وأنكم عاتبون على كيف تقولت عليه ما لم يقل . وجلالتكم يعلم أى قط ما ذكرت الشيخ حافظا أمامكم بسوء ، ولا مرة واحدة ، بل كنت أذكره بخير كلما جاء ذكره ، وقد حكيت لكم هذه الحكاية فى معرض كلام دار حول هذه المسألة ، وما هنالك داع لأفتى عليه . أما حقيقة المسألة ، فهى أنه دار بينى وبينه كلام فى مسألة سفرهم ، ونحن فى الحميدية ، وجبر سياق الحديث إلى هذه المسألة ، فقال إنه سيمى لدى الحكومة المصرية ، لأن ترسل المهندس ، الذى قرر

المؤتمر إرساله من مصر ، وأن ترسل بعض النقود لتمشية أمور المؤتمر ، ولتنظيف الحالات المهدمة قبايا كالمئلى والمولد من الأحجار والأقذار ، وتخويطها ، ورصف المسعى بالحجارة . وقال : إنه يعتقد أن الحكومة المصرية توافق على ذلك ، وأظن أنه لو كان حاضرا وذكرته به لذكره ، ولا أنكره ، لكن ربما أنه فهم من السؤال أن الكلام في تعمیر القصب ، ولذلك أنكره . هذه حقيقة ماجرى ، وأنا نستعد للقاء إن كان هناك حاجة عند حضوره إن شاء الله ، والله يحفظكم بعنايته .

خادمكم

٦ صفر ١٣٤٥

عبد العزيز العتيق

على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى ما يضحك ، فقد شككوا جلالتهم في أمر نذب بعض موظفين مصريين ، للانتفاع بعلومهم وخبرتهم ، كما يتبين ذلك من كتاب جلالة الملك عبد العزيز :

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب السكرم الشيخ حافظ وهبة ، سلمه الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بما أتق أعذك أشفق على نفسي وملكى من نفسي ، ولا شك ، في جميع ما يصبر على - فيه انتقاد ، لأنك أحرص على نفسي وملكى من كل قريب . وبهذه الأيام عرفتني أن الأحسن أن نكتب للدكتور « سالم » من قبل جلب موظفين من الحكومة المصرية ، لأجل الجرك والكرتينة وغيرها ، وكتب وثوقا بالله ثم بك ، إن هذا الأمر مافيه خلاف ، ولا يلحق باستقلال البلاد ، ولا فيه انتقاد علينا من جميع الناس . ولكن ضمت ، فإما أن يكون الفهم غلطا أو حقيقة ، أن مثل جليتنا هؤلاء للموظفين يكون نقصا في استقلال البلاد ، ويحصل فيه انتقاد ، كأن البلاد تابعة للبلاد الأخرى ، أو من

هذا القبيل، ومعلومك أنه إذا يصير انتقاد أو تدخل، أن هذا شيء مشكل. لذا أحييت أن أعرفك لأجل أنك المسئول عن ذلك إذا كان فيه بأس، باكر إذا جاء الموظفون وصاحوا أهل الحجاز أو أهل الهند ومصر، وانتقدونا، فإن رجعتا الموظفين صار نقسا في حقنا، وفي حق حكومة مصر، وإن أثبتناهم صارت الأخرى .

المقصود أنت أعرف بالقوانين والشكالات إن صار هذا الجواب الذي سمعته أنه غلط ووهم، فالحمد لله أنا على عزمي، وهذا الذي أريد، فإن كان الأسر فيه مشكل، فانت تعرف أنك المسئول، لأجل أن اعتمادى هو على الله ثم عليك، ودم محروسا .

التوقيع

٢٨ رجب ١٣٤٤

وبالرغم من هذه العراقيل والمشاكل التي كانت تتجدد كل يوم، كانت ثقة جلالتى لا تنزعزع، ولقد اعتقد الملك فؤاد أنى أنا الحائل دون مطامعه فى الحجاز، فقد أخبرني الأستاذ «قريباص مختايل»، مراسل الصحف المصرية المعروف، أن كراهية الملك فؤاد لى، سببها أنى كنت السبب فى إخفاق مؤتمر الخلافة فى مصر، وحرمانه من الخلافة، والحجاز جزء متمم للخلافة. ولا أدري كيف يدور فى خلد رجل مثقف مثل الملك فؤاد، وهو محيط بالسياسة الدولية وبالدينيا وتجارها، كيف يدور بخلد أن يُترك له الحجاز لقمة سائغة، وبلاد لا تنزال محتلة بالجند الأجنبى؟ وهل كان يرضى المسلمون بذلك؟

وماذا قدم الملك فؤاد للملك عبد العزيز وللحجاز من مساعدات، حتى يقدم له الملك عبد العزيز الحجاز هدية؟ إن الملك فؤادا لا يزال يحمل العقل الألبانى التركى الذى يستعج كل شيء حتى المستحيل .

الملك عبد العزيز والقضايا العربية الكبرى

القضايا العربية الهامة التي كانت تشغل الرأي العام العربي هي :

١ - المسألة الفلسطينية .

٢ - المسألة السورية .

٣ - المسألة المصرية .

١ - المسألة الفلسطينية

لم تكن الحكومة البريطانية تسمح لأية حكومة عربية بالتدخل في قضية فلسطين ، فكانت تعتبرها واحدة من المسائل الداخلية ، ولكنها كانت تهتم دائما بما كان يقوم به زعماء فلسطين ، من شرح قضيتهم في البلاد العربية والإسلامية .

أقد أذرتنى الحكومة البريطانية في عهد السير «جون سيمون» ، لحضورى اجتماعا عاما فى فندق «هايد بارك» نظمتة المصبة العربية ، وهى جمعية أنشأها بعض البريطانيين الذين يظفون على العرب ، ويؤمنون بالظلم الذى حاق بالعرب ، بمنح الصهيونيين وعد بلفور .

ولكنى أخبرت الموظف الذى استدعانى ، بأنه لايسعنى التخلف عن أى اجتماع يعقده العرب والمسلمون ، وأنى أفضل أن يستدعيني جلالة الملك عبد العزيز ، على عدم

مشاركة إخواننا في مناسبتهم ، وأنى لست أقل شعورا من المواطنين الإنكليز ، الذين قاموا بتنظيم هذا الاجتماع .

وأظهر نوري السعيد نشاطا ملحوظا منذ سنة ١٩٣٥ ، فتكررت زيارته للقُدس سنة ١٩٣٦ في أثناء الثورة الفلسطينية ، وفي أثناء الاعتصام الذي عم البلاد من أقصاها إلى أدناها .

وقد رأت الحكومة البريطانية أن تقوى حمايتها في فلسطين ، فاستحضرت قوات ضخمة من مصر ومالطة ، وبدأت هذه القوات في اعتقال عدد كبير من السكان ، كما أن الحاكم العسكري أخذت تصدر الأحكام القاسية ، مما بلبل الأفكار وأثار الشعور .

لقد طلب زعماء فلسطين من ابن سعود مساعدته ، وتدخله لرفع الظلم عنهم ، لأن اليهود الذين يعمل الإنكليز على نصرتهم ، سيكونون شوكة في ظهر العرب والمسلمين ، ولذلك رأى ، بعد إعمال الفكر ، أن يسبر غور الإنكليز في موضوع تدخله ، واستعمال مساعيه الحميدة .

فأجابته الحكومة الإنكليزية ، بتاريخ ٣ يولييه ١٩٣٦ ، بأنها توافق على توسط ملوك العرب ، وأن يقوم جلالتهم بالاتصال بالعراق واليمن والأردن ، لنصح أهل فلسطين بالإخلاء للسكنية . وقد اتفق حكام العرب المذكورون على أن أفضل وسيلة لإدخال روح الطمأنينة والثقة ، أن توقف الهجرة إلى فلسطين ، وأن يصدر عنوع عام عن المعتقلين . ولكن بعد أخذ ورد طويلين ، قررت الحكومة البريطانية تحقيق الهجرة إلى ١٨٥٠ وقد كانت حتى أبريل ١٩٣٦ (٤٥٠٠) مهاجر ، وهذا بالطبع لا يشمل الهجرة غير المشروعة .

وقد حاول جلالة الملك أن يوفد فؤاد حمزة ، لمقابلة المندوب السامي ، وبعض الزعماء

الفلسطينيين ، ولكن الحكومة البريطانية لم تقبل أى مندوب ، وأبدت أسبابا خاصة بفؤاد حمزة ، وقد فصلناها في فصل خاص .

وفي ١١ أكتوبر ١٩٣٦ أصدر ملوك العرب في العراق ، والبلاد العربية السعودية ، واليمن ، وأمير شرق الأردن ، نداء يطلبون من اللجنة العربية العليا ، ومن أبنائهم أهل فلسطين ، أن يخلدوا إلى الهدوء والسكينة ، وأنهم (أى الملوك) واثقون من أن الحكومة البريطانية الصديقة ، ستنظر إلى قضية فلسطين نظرة عادلة .

ولما رأت الحكومة البريطانية أن الهدوء قد ساد البلاد ، أوفدت لجنة « بيل » إلى فلسطين ، لدراسة الحالة ، ووضع الاقتراحات الكفيلة بإرضاء العرب ، والحقيقة أن الحالة لا تحتاج إلى دراسة ، فهي معروفة ، فكم من لجنة أرسلت قبل ذلك ، وأصدق وصف لهذه اللجان أن تسمى لجان تخدير .

وصلت اللجنة إلى فلسطين في ١٥ نوفمبر ١٩٣٦ ، وواصلت أعمالها بالاتصال بالمواطنين البريطانيين وباليهود ، لأن العرب قاطموها . وقد تمخضت دراستها عن مشروع التقسيم الذى نشر في يولييه ١٩٣٧ ، فكان لإعلانه أسوأ الآثار في العالم العربى والإسلامى ، وكأن العرب في فلسطين وفي البلاد المجاورة قد رفضوه ، فإن اليهود أيضا لم يقبلوه ، لأنه لم يتفق مع مطامعهم غير المحدودة .

تقد عقدت ندوات في مجلس العموم ، لمناقشة مشروع التقسيم من حيث المبدأ ، ثم مشروع التقسيم ذاته ، وقد انقسمت آراء الناس في المشروع .

ومن الغريب أن يقوم مستر فليبي ، الذى أمضى أكثر من ثلث قرن في الشرق الأوسط في أحد الاجتماعات ، ويصرح بأن العرب سيقبلون التقسيم ، فيسأله رجل من أعضاء البرلمان ، وهو (السير أرتولد ولسون) من العرب الذين يقبلون التقسيم ؟ فقال فليبي : إنى أراهم بالسنوات العديدة التى قضيتها بين العرب ، أن العرب يقبلون التقسيم .

وقد انفض الاجتماع ويسكاد الحاضرون من أعضاء البرلمان يستقدون أن فلي لديه أخبار من ابن سعود ، تفيد أن من رأيه قبول التقسيم . ولكنى أخبرت ولسون وسواه من أعضاء البرلمان ، أن فلبى يتكلم عن نفسه ، وأنه مخطئ . فيما زعم ، وابن سعود الذى يدعى فلبى أنه أعرف الناس به ، كان أول من أبدى رأيه فى الاعتراض على التقسيم ، وأنه إذا كان فلبى صادقا ، فليذهب إلى فلسطين ، ويصارع الناس برأيه ، وسيرى تأثير ذلك . ولقد نصح جلالة الملك عبد العزيز فلبى أكثر من مرة ، أن يترك المسائل العربية للعرب أنفسهم ، إذ أنهم أعلم بمصالحهم ، ولكن فلبى رجل غريب الأطوار ، لا يستقر على رأى .

لقد حاول فلبى فى هذا الخضم ، أن يجمع بين الأمير سعود وابن جوريون فى لندن ، كما حاول من قبل ابن جوريون زيارة الملك عبد العزيز ، ولكن لم يتم شيء من هذا ، لأنى كنت أعارض بشدة فى أى اجتماع من هذا القبيل ، لأنى كنت على يقين من أن الملك عبد العزيز لا يقبل بأية حال من الأحوال ، الاجتماع مع أحد زعماء الحركة الصهيونية .

وبالنظر إلى الاعتراضات الكثيرة التى وجهت إلى تقرير اللجنة ، فإن الحكومة البريطانية قد ألقت لجنة أخرى ، لوضع مشروع آخر ، يكون أكثر وأعم تفصيلا ، وقد نشرت اللجنة الثانية تقريرها فى ٨ أكتوبر ١٩٣٨ ، وأوصت برفض مشروع التقسيم الذى رسمته اللجنة ، ثم اقترحت اللجنة بعض مشروعات أخرى لم تأخذها الحكومة البريطانية ، فوات الحكومة البريطانية عقد مؤتمر فى لندن من اليهود والعرب ، للمرة الأولى أشركت الحكومات العربية فى المؤتمر ، وهى مصر ، والعربية السعودية ، والعراق ، واليمن ، والأردن وزعماء فلسطين . وقد كان هذا المؤتمر نواة للجامعة العربية التى ظهرت بعد أربع سنوات . لم يكن من المنتظر أن تقبل الحكومة البريطانية جميع مطالب العرب أو أكثرها ،

فقد كانت لاثزال متأثرة بنفوذ اليهود في البرلمان والدوائر المالية، وتحت الضغط الأمريكي الذي لم يكن ظاهرا في ذلك الوقت، وإن كان معروفا في الدوائر السياسية، وضعت الحكومة البريطانية مشروعا جديدا، نشرته بعنوان «كتاب أبيض».

وقد كان هذا الكتاب مدار بحث في القاهرة، بين مندوبي الحكومات العربية والزعماء الفلسطينيين. أما رئيس الوزارة المصرية (محمد محمود باشا) فكان من رأيهِ قبول المشروع، وأن رفضه هو مساعدة غير مباشرة للصهيونيين. وكان من رأي المرحوم الملك عبد العزيز قبول المشروع، وقد نصح السيد جمال الحسيني بقبول المشروع، لأن به مزايا لا بأس بها، وأنه من الخطأ رفض كل شيء يقدم إليهم. ولكن العراق كان البادئ برفض المشروع، بتأثير الزعماء الفلسطينيين. وقد حاول (محمد محمود باشا) إقناع زعماء فلسطين فلم يفلح. وأخيرا رفض المشروع على مَضض. أما ابن سعود فإنه لم يقبل المشروع ولم يرفضه، بل ترك الباب مفتوحا، وحاول بمختلف الطرق، أن تعدل الحكومة البريطانية المشروع، فلم تقبل الحكومة البريطانية تعديله، ولكنه لم ييأس؛ وقد جرت بيني وبين (اللورد لويد) أحاديث كثيرة، للوصول إلى حل عادل، وقد قوى أملي بعد إسناد وزارة المستعمرات إليه، ولكن هذا الأمل قد قُضِيَ عليه، فقد أخبرني (اللورد لويد) في أحد الاجتماعات، أنه من المستحيل حل مسألة فلسطين، مادام تشرشل رئيسا للحكومة، فقد وصف نفسه بأنه صهيوني، وأنه لا داعي للإصرار بتنفيذ الكتاب الأبيض مادام العرب واليهود قد رفضوه. وبعد وفاة (اللورد لويد) أسندت وزارة المستعمرات إلى (اللورد موين)، ويظهر أن تشرشل لم يكن راضيا تمام الرضا، فأبعده إلى مصر (وزير دولة لشئون الشرق الأوسط). وسمعت من كبار موظفي وزارة المستعمرات أن (اللورد موين) كان خيرا من (اللورد لويد) وكان يتصف بشجاعة لا يتصف بها (اللورد لويد)، ولذا لم أدهش من نقله إلى مصر، كما نقل (ملكولم مكدونالد) من المستعمرات إلى وزارة الصحة، ثم من وزارة الصحة إلى كندا.

وقد أوّلَى جلالة عنايته في أثناء الحرب العالمية الثانية القضيتين الفلسطينية والسورية ، وكانت الرسل تند إلى جلالة من (المستروزفلت) للسعى في إيجاد حل للقضية الفلسطينية . وفي فبراير من سنة ١٩٤٥ في اجتماع جلالة بالمستروزفلت والسير وينست تشرشل ، كان حديثه معهما خاصا بمسألة فلسطين . ولقد قال تشرشل في أول حديثه ألا تعلمون جلالتكم أنى أول واضح للسياسة الفلسطينية ، بإيجاد وطن قومي لليهود ؟ فقال جلالة لا أعلم ، ولكن الذى أعلمه أن فلسطين هى وطن عربى ، وأنه ليس لليهود من حق فى سلخ جزء من الوطن العربى ، ليكون وطننا لهم ، لهم أن يسكنوا كمواطنين مسلمين لاطاميين ، ولقد عاشوا قرونا طويلة تحت كف العرب والمسلمين فى أسبانيا وشمال إفريقيا . فقال تشرشل : إنتهى لا أقصد أن تكون فلسطين لليهود ، ولكنى أقصد إيجاد وطن لليهود فى فلسطين .

ولقد أبان الملك عبد العزيز خطر اليهود فى الشرق الأوسط ، فإن أطاعهم لاحد لها ، وإهم سيكونون منار شغب وفساد فى الشرق الأوسط ، وإتنا لنعلم أن أكثرية اليهود الذين يقدون إلى فلسطين شيوعيون .

أما مستر روزفلت فقد كان أكثر لباقة فى حديثه من تشرشل ، وقد تعهد الاثنان بأنهما لن يجرّيا أو يؤيدا أى تغيير فى فلسطين يضر بمصالح العرب .

وفيا على كتابان متبادلان بين (مستر روزفلت) والملك الراحل فى

سنة ١٩٤٥ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٢٦ / ٤ / ١ / ٤٥

التاريخ ٢٦ / ربيع الأول ١٣٦٤

للاوافق ١٠ مارس ١٩٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود :

ملك المملكة العربية السعودية

إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأنفم .

يا صاحب الفخامة :

إنها لفرصة سعيدة أنتبهزها ، لأشارككم في السرور بانتظار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها بعد الله تصريح مقاليد نظام العالم ، بحق صريح قائم ، منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق ، بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً .

ذلك هو حق العرب في فلسطين ، الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم ، التي اخترعوها وابتغوها وعملوا لها في أنحاء العالم ، من الدعايات الكاذبة ، وعملوا في فلسطين من المظالم ، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا ، مما علم بعض الناس ، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء ، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديموقراطية وبصرها ، في وسط بلاد العرب ، بل في قلب بلاد العرب ، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الخلفاء في هذه الظروف الحرجة .

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ، ضمنته الحقوق الطبيعية ، وأقرته مبادئ الإنسانية ، وأعلنه الخلفاء في ميثاق الإطاعتى ، وفي مناسبات

متعددة ، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات ، فقد ذكرت غير مرة
لنخامة الرئيس روزفلت ، وللحكومة البريطانية ، في عدة مناسبات ، أن العرب هم
سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ ، وكانوا سادتها ، والأكثرية الساحقة فيها
في كل العصور . وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين
حتى اليوم ، ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي
صحيح .

يبتدى تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من توطن فيها
الكنعانيون ، وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب ، وكانت مساكنهم الأولى في
منخفضات الأرض ، ولذلك سموا كنعانيين . وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من
العراق (أور السكلدانيين) بقيادة النبي إبراهيم ، فريق من اليهود ، وأقاموا في فلسطين ،
ثم هاجروا إلى مصر ، بسبب المجاعات ، حيث استعبدتهم القراعة . وقد ظل اليهود
مشردين فيها ، إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم ، وعاد بهم إلى أرض كنعان ،
عن طريق الجنوب الشرقي ، في زمن رمسيس الثاني ، الموافق سنة ١٢٥٠ ، أو ابنه
منفتاح ، سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد .

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين ، كان يشوع بن
نون ، وهو الذي عبر بحيشه ، واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين ، بقسوة شديدة ،
ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : (أحرقوا كل مافي المدينة ، واقتلوا كل رجل وامرأة ،
وكل طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم ، بحد السيف ، وأحرقوا المدينة بالنار ، مع كل
حافيا) . (يشوع ١٦ ٢١ ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين :
مملكة إسرائيل ، وقصبتها (السامرة) نابلس ، وقد دامت ٢٥٠ سنة ، ثم سقطت في
يد شلمنصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد ، وسب شعبها إلى مملكته .

ثم مملكة يهوذا ، وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد اقراض

مملكة إسرائيل ، ثم أيدت بيد (نبوخذ ناصّر) ملك بابل ، الذي أحرق المدينة والميكل بالنار ، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد .

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ، ثم رجع اليهود إلى فلسطين ، بأمر قورش ملك الفرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني ، بقيادة إسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد ، بقيادة بومبي ، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ ، وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة ، وكانت وصية الخليفة للفتح : (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا^(١) ولا تثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ، ولا تعمقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مشرة ، ولا تذبجوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرّون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم) ، وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية ، في زمن السلطان سليم الأول ، وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٢٠٠ سنة ، وكان العرب سكانها ، وكانوا شركاء مع الأتراك في حكمها وإدارتها . وفي سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ، ولا يزالون فيها إلى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية ، يدل على أن العرب أول سكانها ، سكنوها ثلاثة آلاف سنة وخمسة قبل الميلاد ، واستمر سكانهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم ، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفا وثلثمائة سنة تقريبا ، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم للتقطع فيها ٣٨٠ سنة ، وكلها إقامات متفرقة مشوشة . ومن منذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم ، إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ .

(١) القتول : البرقة من مقام الحرب .

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتى سنة، لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ. ولما دخل البريطانيون فى فلسطين ، لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفا ، كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء، مع سكان البلاد الأصليين من العرب، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين فى حقب متفرقة من الزمن ، ثم أُخرجوا منها منذ أكثر من أثنى سنة .

أما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند :

- ١ - على حق الاستيطان ، الذى استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، ولم يخرجوا عنها فى يوم من الأيام .
- ٢ - وعلى الحق الطبيعى فى الحياة .
- ٣ - ولوجود بلادهم المقدسة فيها .
- ٤ - ليس العرب دخلاء على فلسطين ، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانه فيها .

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هى مغالطة ، ثم إن حكمهم القصير فى فترات متقطعة كما ذكرنا ، لا يعطيهم أى حق فى ادعائهم أنهم أصحاب البلاد ، لأن احتلال بلد ما ، ثم الخروج منه ، لا يجوز أن أى شعب ادعاء ملكية تلك البلاد ، والمطالبة بذلك، وتاريخ العالم ملوء بمثل هذه الأمثال .

إن حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم ، تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فإن إيجاد أما كن لليهود المشتتين ، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها . وأما نقل هؤلاء للشنتين ، ووضعهم فى بلاد آهلة بسكانها ، والقضاء على أهلها الأصليين ، فأمر لا مثيل له فى التاريخ البشرى .

وإننا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية فى فلسطين ، لا يعنى خطرا

يهدد فلسطين وحدها ، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية . وقد أقام الصيونيون الحجة الناصعة على ما يتوونه في فلسطين ، وفي سائر البلاد المجاورة ، قداموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة . ومن خطأ القول أن يقال إن هذا عمل شاذة متطرفة منهم ، وإن ذلك قول بل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم . وإنا نقول : إن أعمال الصيونيين في فلسطين وفي خارجها ، صادرة عن برنامج متفق عليه ، ومرضى عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة بالإساءة للحكومة التي أحنت إليهم وآوتهم ، وهي الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا ، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة ، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر ، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات ، وكان من أظلمها الاعتداء على الرجل القذ ، الذي كان ممثلاً بالحب والخير لصالح المجتمع ، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة ، وهو (اللورد موين) . وما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود ، المظاهر والمساعى التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان ، في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ، ليعرّوا على أمثالها .

فهذه أعمالهم مع الحكومة التي أحنت إليهم كل الإحسان ، فكيف يكون الحال لو مُسكنوا من أغراضهم ، وأصبحت فلسطين بلدا خالصا لهم ، يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون .

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فرما هان ، ولكنهم يحسبون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدمير حائل الشر : وبدأتها ببريطانيا ، وأذرت العرب بعد بريطانيا ، بمنثها وأشد منها . فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشمر العرب

بصدقاتها ، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود ، فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج .

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

- ١ — أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .
- ٢ — ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والخلفاء ، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل (اللورد موين) في مصر ، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلى الجريمة ، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر .
- ٣ — أن مطاعم اليهود ليست في فلسطين وحدها ، فإن ما أعدوه من العدة ، يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ — لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين ، فما الذى يمنهم من الاتفاق مع أى جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قد بدءوا بعدوانهم على بريطانيا ، وهم تحت حمايتها ورحمتها .

لا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في إقرار السلام في العالم ، عندما يُنظر في قضية فلسطين . فضلا عن أن حشد اليهود في فلسطين ، لا يستند إلى حجة تاريخية ، ولا حق طبيعي ، وأنه ظلم مطلق ، فهو في نفس الوقت يشكل خطرا على العرب ، وعلى الشرق الأوسط .

وصفة القول : أن تكوين دولة يهودية بفلسطين ، سيكون ضربة قاضية على كيان العرب ، ومهددا للسلام باستمرار ، لأنه لا بد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب ، فإذا نفذ صبر العرب يوما من الأيام ، ويشوا من مستقبلهم ، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم ، وعن أجيالهم المقبلة بإزاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء ، العاملين في سيادة السلم ، واحترام الحقوق ، ولا نشك أنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت أريد في هذا المترك العظيم ، أن أشغل فضايتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى ، في هذا الموضوع ، وكنت أفضل — وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء ، أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب ، لولا ما تراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية ، بكل عمل مثير مزعج ، غير مقدرين الظروف الحربية ، ومشاكل — الحلفاء حق قدرهما ، عاملين للتأثير في الحلفاء بكل أنواع الضغط ، ليحملوم على اتخاذ خطة ضد العرب ، تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل .

لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته ، لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية ، دفعا لدوائهم ، وبيانا للحقائق ، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم ، وبلاد آبائهم وأجدادهم ، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ، ودرغيتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة ، فيأخذوا من الحلفاء ما لاحق لهم فيه .

وكل ما تراه ، هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ، لينع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطرا على العرب ، وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم ، ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف في أوطانهم .
وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

الحلم الملكي

البيت الأبيض — واشنطن ١٥ إبريل ١٩٤٥

الصديق الطيب العظيم :

لقد تلقيت الرسالة التي بمتيها جلالتيكم لي بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٥ ، والتي أشرت فيها إلى قضية فلسطين ، واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد .

إنني منبسط أن جلالكم انتهزتم هذه الفرصة لقت انتباهي لأرائكم في هذه القضية، وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التي أدرجتموها في كتابكم . وإنني أيضا ملئ بالخطاير بالمحادثات التي لا تنسى ، التي جرت بيننا منذ أمد غير بعيد ، والتي في أثناءها تهيأت لي الفرصة لأدرك أي أثر حي لأراء جلالكم في هذه القضية .

تذكرون جلالكم أنه في مناسبات سابقة ، أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين، وأوضحت رغبتنا بأن لا يتخذ قرار فيما يخص بالوضع الأساسي في تلك البلاد ، بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ، ولا شك أن جلالكم تذكرون أيضا أنه خلال محادثاتنا الأخيرة ، أكدت لكم أنني لن آخذ أي عمل ، - بصفتي رئيسا للفرع التنفيذي لهذه الحكومة - يتضح أنه عدائي للشعب العربي .

وبإني لما يسرني أن أجد لجلالكم التأكيلات التي تلقيتوها جلالكم سابقا ، بخصوص موقف حكومتى وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية ، فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وأن أعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة غير متغيرة .

وإنني أرغب في هذا الوقت لأبث لكم أحسن تحياتي ، بدوام صحة جلالكم ، وبرفاه شعبكم .

مديكم

التوقيع (فرائكلن . د . روزفلت)

حضرة صاحب الجلالة ، عبد العزيز بن الرحمن آل فيصل آل سعود ، ملك
الملكة العربية السعودية .

الرئيس

وقد أشار كتاب الرئيس روزفلت هذا ، إلى ملابريه وبين جلالة الملك ،
في اجتماع البحيرات الوردية في قلعة التوتوس .

وفيا بلى نص مادار بينهما :

التاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٤٥

لقد سأل فخامة الرئيس «روزفالت» جلالة الملك عن نصيحته ، فيما براه بخصوص قضية هجرة اليهود الذين جئوا عن أوطانهم في أوروبا . فرد جلالاته على فخامته بقوله : إن من رأى جلالاته أن يعود هؤلاء اليهود المُقَصَّوْنَ عن بلادهم ، ليعيشوا في البلدان التي أُخْرِجُوا منها .

أما اليهود الذين دُمِّرت أوطانهم تدميرا تاما ، والذين لانواتهم الفرس لأن يعودوا للعيش في أحضانها ، فيجب أن يعطوا أماكن يعيشون فيها ، في أراضي دول المحور التي اضطلعتهم . وقد لاحظ فخامة الرئيس ، أن بولندا يمكن أن تعتبر مثالا في هذا الصدد ، إذ يتجلى أن الألمان قتلوا من سكانها ثلاثة ملايين يهودي بولندي ، وهذا منعا وجوب إيجاد أماكن لكثير من هؤلاء اليهود ، الذين أصبحوا بلا مأوى . وحينئذ عرَّ جلالة الملك عن وضع العرب وحقوقهم الشرعية في بلدانهم ، ثم صرح جلالاته بأن العرب واليهود لا يمكن أن يتعاون بعضهم مع بعض ، لا في فلسطين ، ولا في أي بلد آخر . وقد استرعى جلالاته الانتباه إلى زيادة تهديد حياة العرب وكيانهم ، وتفاقم الأزمة الناتجة من استمرار الهجرة اليهودية ، وشراء اليهود الأراضي العربية .

وزاد جلالة الملك على ما تقدم ، أن العرب يختارون الموت على أن يسلخوا بلادهم لليهود . ثم صرح جلالة الملك أن أمل العرب مبنى على كلمة الشرف التي قالها الجناء ، وعلى الحقيقة للشهرة لدى الجميع ، من حب الولايات المتحدة الأمريكية ، لتعدل ، وعلى مناطق العرب من الرجاء والأمل بالولايات المتحدة الأمريكية لمعونتهم ومساعدتهم . وقد رد فخامة الرئيس على ذلك ، بأن فضامته يود أن يؤكد لجلالاته ، بأنه لن يعمل أي شيء يساعد به اليهود ضد العرب ، وأنه لن يعمل أية حركة عدائية نحو العرب .

وذكر جلالة الملك أنه من المستحيل أن يمنع الكلام أو إبداء الآراء في البرلمان الأميركي ، أو في الصحافة الأمريكية ، فيما يتعلق بأى موضوع ، وأن تأكيداتنا تعتبر نفس سياسته المقبلة ، كسلطة تنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الأميركية . وقد شكر جلالة الملك الرئيس على هذه التأكيدات . وذكر لفخامته المشروع الرامى إلى إرسال وفد عربى إلى كل من أميركا وبريطانيا ، لتوضيح قضية العرب بفلسطين . فقال فخامته : إنه يعتقد أنها فكرة جيدة جدا ، لأنه يعتقد أن كثيرا من الناس في أميركا وإنكلترا يجهلون ذلك .

فقال جلالة الملك : إن إرسال وفد عربى لتتوير رأى العام في قضية العرب ، إلى أميركا وإنكلترا هو فكرة صائبة ومفيدة ، ولكن أم من كل ذلك عند جلالاته ، ما صرح به فخامته الآن لجلالاته ، فيما يتعلق بسياسته الطيبة تجاه العرب . وتكلم الرئيس عن حبه الشديد للزراعة ، ملاحظا أنه هو نفسه كان مزارعا ، وملاحظا الحاجة إلى إيجاد المياه الكافية لزيادة وتوسيع الأراضى ، التى يمكن زراعتها وريها بالآلات تقوم برى البلاد .

وعبر فخامته عن رغبته الخاصة فى الرى ، وتشجير الأرض : وقوة المياه التى يؤمل فخامته أن تنتشر بعد الحرب فى كثير من البلدان ، ومن بينها بلاد العرب ، وقال إنه يحب العرب ، وذكر جلالة الملك فى زيادة الأراضى المزروعة وانتشارها .

فشكر جلالة الملك فخامته على تشجيعه الخاص للزراعة ، ولكنه قال إنه شخصيا لا يرى الارتباط بشئ بشأن الزراعة ، إذا كانت النتيجة ستكون تغلب اليهود فى بلاد العرب .

وفى ربيع سنة ١٩٤٦ دعا الملك فاروق ملك مصر السابق ، إلى عقد مؤتمر من رؤساء الدول ، بدون استشارة حكومته ، التى كان يرأسها فى ذلك الوقت « إسماعيل صدق

باشا » ، وكان وزير الخارجية « لطفي السيد باشا » ، فكادت هذه الدعوة تحدث أزمة سياسية في مصر ، كما كادت رحلته إلى « رَضْوَى » في سنة ١٩٤٥ تحدث أزمة أيضا .

لقد أوفد الملك « عبد العزيز » ولي عهده الأمير « سعود » ، وقد وصف جلالة هذا المؤتمر بأنه مؤتمر دعاية ، لا مؤتمر عمل ، وقد تجلّى ذلك في البلاغ الذى أصدره بمد اجتماع ثلاثة أيام ، فإنه لا يختلف عن المقالات التى كانت تنشر في هذا الصدد .

لقد كان من رأى جلالة الملك عبد العزيز دائما ، عدم اشتراك الدول العربية في أية حرب في فلسطين ، لأنه كان يعلم اختلاف الأهداف والغايات ، التى كانت تدفع بعض الدول العربية ، وأن الأفضل تسليح أهالى فلسطين ، ومساعدتهم ماديا للدفاع عن بلادهم . وكان هذا رأى المرحوم محمود فهمى النقراشى ، ولكن لأمر أرواده الله للأمة العربية ، تغلب الجهل وقصر النظر على العقل ، كما تغلب الهوى والحياة على العقل والوطنية ، فوقعت الكارثة على فلسطين ، ولكن هذه الكارثة الهائلة نبهت الأمة العربية ، وأيقظتها إلى الخطر الهام المحيط بها ، وهى الآن تقوى نفسها ، وتصلح مائس من أمرها ، وسيأتى اليوم الذى تسترد فيه هذه الأمة العربية بلادها ، ويعود اللاجئين إلى وطنهم محجرين ، ماداموا على أنفسهم معتدين ، وبالحق مستسكين ، وبالله معطين : (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَّا) .



المؤلف ومستر بيتز وزير خارجية إنجلترا عام ١٩٤٦ هـ = ١٩٤٦ م

٢ - المسألة السورية

ليست سورية بمنقطعة عن نجد ، أو في عزلة عنها ، فالتجارة بين سورية وشمال نجد متصلة من قديم الزمان ، وقبيلة « عَنَزَة » التي تسكن سورية والعراق ، هم أبناء عم «عَنَزَة» الساكنين في نجد ، والصلة بين الجميع لا تنقطع. ويسكن سورية عدد غير قليل من النجديين ، وسورية سوق محبوبة للتجار النجديين، يحملون إليها جواهرهم وسمنهم وغنمهم، ويحملون منها ما يحتاجون إليه من سلع.

أما من الناحية السياسية ، فلم تكن نجد تهتم بتتابع سورية السياسية إلى ما بعد الحرب الأولى ، حين احتل الفرنسيون دمشق ، وأخذ أحرار سورية يناضلون لاسترداد حقوقهم ، ورسلمهم تفد إلى الرياض طلبا للنجدة والمساعدة . وبعد استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز ، أخذت رسلمهم تفد إلى الحجاز ، تشرح آلامهم وآمالهم ، وتحريهم من الظلم المحيق بهم ، وكان جلالة الملك «عبد العزيز» يواسيهم ، ويخفف من آلامهم ، بجميع الوسائل الممكنة، كما كان يمدم بالسلح في بعض الأحيان ، ولذلك ليس من الغريب أن يعده الزعماء السوريون واللبنانيون أبائهم ، وما من زعيم عربي إلا وجلالته يد عليه ، وهو لا يرى ذلك إلا واجبا عليه ، أوجبه عليه قيادته ، ومركزه العربي الخطير ، لقد كانت الرياض إلى وقت قريب كعبة آمال العرب ، ومناط آمالهم .

لقد أبدى جلالة الملك «عبد العزيز» نشاطا عظيما في أثناء الحرب العالمية الأخيرة ، وقدم الكثير من النصائح الثمينة للوافدين عليه من الأمريكانين والبريطانيين ، مما كان له أثره في إقصاء الفرنسيين عن سورية إلى غير رجعة .

ولقد حاول الزميل الراحل فؤاد حمزة ، وكان يقيم مؤقتا في بيروت ، أن يلعب دورا

خطيرا ، للتقريب بين الملك عبد العزيز والفرنسيين ، واستعمال نفوذه لدى الزعماء السوريين ،
لمقد معاهدة بين سورية وفرنسا ، كالماهدة العراقية ، وكاد الملك عبد العزيز يقع
في هذه الأخطاء ، وقد صادف وجودى فى مكة فى سنة ١٩٤٥ وكان السيد
« موسى التلمى » موفدا من السيد « شكرى القوتلى » ، فأخبرته بالدور الذى كان يلعبه
فؤاد حمزة ، وأبى الواجب أن يقدم شكرى القوتلى بنفسه ، حتى يصفى الجو
بينه وبين الملك عبد العزيز ، إذ أن المصلحة العربية تقضى بذلك ، وبالفعل حضر السيد
« شكرى القوتلى » إلى مكة ، وصفا الجو بين الاثنين .

وخدمة للتاريخ يجب أن نذكر بالشكر الموقف الذى قام به « الجنرال سبير »
فى ذلك الوقت .

ويجب ألا ننسى الدور الذى قام به جلالة الملك « عبد العزيز » فى أثناء ثورة حسنى
الزعيم ، والحناوى ، والشبكلى . وهذا كله معروف لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل .

٣ - المسألة المصرية

كانت مصر ملجأ وملأذاً لأحرار العرب السوريين واللبنانيين ، الذين ذاقوا الأمرين
تحت الحكم التركى ، بل كانت مصر ملجأ لأحرار الترك أيضا ، الذين كانوا يسعون
للتخلص من سلطان « عبد الحميد » واستبداده .

لقد اتخذ كثير من أحرار العرب مصر وطناً لهم ، قبل الدستور التركى وبعده :
استوطن مصر رفيق العظم ، والكواكىبى ، والسيد رشيد رضا ، وعبد الرحمن
الشاهندر ، وغيرهم من زعماء العروبة . ولكن الزعماء المصريين والكتاب المصريين
الأحرار ، كانوا مشغولين بتحرير بلادهم من التبريطانى ، فلم يشغلوا أنفسهم
بالمشاكل العربية ، إلى أن انتهوا من مشاكلهم الخاصة ، ولكن الصحف المصرية
قامت بواجبها للدفاع عن إخوانهم .

ولقد كان يُنظر إلى حمد الباسل، وأحمد زكي باشا، الذي يُلقَّب بشيخ العروبة، ومحمد علي علوبة، نظرة استغراب، لاشتغالهم بمائل تخرج عن النطاق المصري . ولكن الوعي العربي في مصر قد ظهر لأول مرة في مجلس عصبة الأمم ، بدفاع وزير الخارجية المصرية (واصف غالي) عن قضية فلسطين ، وقد كان لدفاعه أثر طيب في اليثات السياسية . ومؤتمر فلسطين سنة ١٩٣٩ في لندن ، يعتبر أول خطوة صحيحة لدخول مصر في معترك النضال العربي ، بالرغم من معارضة الزعماء القدامى أمثال « إسماعيل صدق » .

لقد كان كل هذا حافزا للملك عبد العزيز بن سعود ، أن يهتم بمشاكل الشرق الأوسط ، ويسعى جاهدا لمساعدة مصر في حل مشاكلها مع بريطانيا ، وبريطانيا تعتبره الصديق الوفي ، الذي بقي على صداقته ؛ ولم تغيره المحن التي آلت بريطانيا في أثناء الحرب الأخيرة .

لقد تألم أشد الألم يوم هجم السفير البريطاني على قصر عابدين في ٤ فبراير ١٩٤٣ ، واعتبر هذا العمل حماقة كبرى من بريطانيا ، فهي إهانة لمصر في شخص ملكها ، وكان من مساعيه غير الظاهرة ، أن نقل السفير البريطاني من مصر . وفي سنة ١٩٤٧ أمر ولي عهده الأمير سعود (الملك سعود الآن) أن يقوم بالاتصال بوزارة الخارجية ؛ لتخفيف حدة التوتر ؛ وإيجاد حل يمكن أن يكون مقبولا بين الحكومتين ، لأن مسألة السودان كانت العقبة الوحيدة في طريق الاتفاق .

والبرقية الآتية التي أرسلت للسفير السعودي في باريس ، والمؤرخة (١٦ / ٢ / ٧١) والملحق الخاص للمؤرخ (٢٣ صفر ١٣٧١) يشرحان بكل وضوح ؛ اهتمام الملك عبد العزيز بالقضية المصرية ، التي يعتبرها قضية العرب جميعا ؛

عدد ١٤١٨

من جلالة الملك المعظم

إلى نجدية باريس

تاريخ ١٦ / ٢ / ١٣٧١

(ج عدد ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥)

اطلعنا على حديثك مع المستر إيدن ، ونحن منتبظون من حديث إيدن معك ،
وجوابك عليه كان موقفا ، وطبقا لرغبتنا .

أنت، إن كان المستر إيدن في باريس ، أو إن كان سيرجع قريبا ، فأخبره بالجواب
التالى ، وإن كان سيتأخر ، فأرسل له رسالة شفوية منك ، بواسطة سفيرهم ، فيما يأتى :
« إننا منتبظون من حديثه معك ، وإننا منذ أن علمنا باستلامه وزارة الخارجية البريطانية ،
كنا على ثقة من أن المزايا المالية التى يتصف بها ، من حكمة وبعد نظر ومقدرة سياسية ،
ستساعد على حل المشاكل التى لاتعرض لها بريطانيا وحدها ، بل تتعلق بسائر العالم .
أما صداقتنا مع بريطانيا فاضينا فى الأيام الجالسة ، لا حاجة بنا إلى بيانها ، لأنه يعرفها
أكثر مما يعرفها غيره ، ونحب أن يكون على ثقة بأن موقفا مع بريطانيا فى الحاضر
والمستقبل ، لن يكون دون موقفا فى السابق ، بل سيكون أشد وأمتن إن شاء الله .

أما الموقف بينهم وبين مصر ، فنعتقد أنه لم يكن أحد متأثرا ومتأسفا من هذا
الموقف أكثر منا ، لأننا قد درخنا ذلك على الجميع ، أكثر مما قد دره أى إنسان آخر ،
ولذلك كان ولا يزال قلقنا عظيما ، ولا يخفف من حدة هذا القلق ، إلا شعورنا برجاحة العقل
البريطانى ، ووطننا الحسن بالمستر «إيدن» وحكمته ، للوصول إلى التناهم مع المصريين ، وأن
يتخذ لذلك الأسباب والوسائط السرية والعلنية ، حتى يُحَلَّ بالحسن والاتفاق والتناهم .
ونحب أن يكون «المستر إيدن» واثقا من أننا ما ادخرنا جهدا فى بذل كل ما يمكن من
العمل مع إخواننا المصريين ، ولكن كما يعلم إننا لانحب الإعلان عن مساعدتنا . وزيادة
على ذلك ، فإنه إذا بدا لنا أى شئ ، أو طريق يسهل الأمر بينهم وبين مصر ، فسننتهز
ونحيزهم به ، ولكن كل ما ننتظره الآن ، هو بذل مساعى الحكومة البريطانية مع

الحكومة الأمريكية ، للوصول إلى تفاهم مع المصريين . ونحب أن يكون واضحاً أننا سبق أن أيدنا مصر في الجامعة العربية في مطالبها القومية ، ولا يمكن التغلف عن هذا التأييد ، لأن هذا يمثل بصفوف الدول العربية ، وتأييدنا لمصر يجمع الكلمة ، ويساعد على السير مجتمعين في مشاكل الشرق ، لأن كل ما يهتنا هو قطع الطريق على الدعاية الشيوعية ، وعلى الشيوعيين في البلاد العربية .

هذا ما ينبغي أن نُخبر به «مستر إندن» أما البحث في اللجنة السياسية للدول العربية فبشأن قضية مصر : فنحن وسائر الدول العربية ، سبق أن أيدنا مطالب مصر القومية ، ونحن على تأييدنا لها في الحاضر والمستقبل .

أما موقفنا بشأن موضوع الدفاع المشترك ، فسبق أن أبلغنا الدول الأربع ، أن قضية الخلاف بين مصر وبريطانيا ، هي العقبة في الموضوع ، ورجونا حل هذه القضية ، وموقفنا في هذه النقطة لا يزال كما كان .

عبد العزيز

ملحق خير وسرور إن شاء الله ، لحافظ وهبة : الرقم ١٨٩/٤/٢٨

الرياض في ٢٣ / صفر الخير ١٣٧١

أخذنا كتابكم المرفق بهما كتاب «المستر إندن» وقد أرسلنا إليه الجواب عنه ، وأنتم تحرصون على أن تقابلوه ، وتسلموه إليه ، وتفيدوه شفها زيادة على الكتاب ، أننا لازلنا على الصداقة التي يهدونها لنا في الأيام العصية ، وأتينا إن شاء الله لا يأتي من جهتنا إلا الصدق والوفاء .

ونود أن تذكروا له كذلك ، أننا نلقى أكبر الأمل عليهم ، وعلى أصدقائنا وأصدقائهم الأمريكيين ، في حل مشاكل الشرق الأوسط ، وبالأخص مسألة مصر

التي يتوقف عليها كل الأمور ، لأنه يجب ألا تعالط أنفسنا ، بأنه مادام هذا الشعب وهذا الاختلاف في مركز مثل مصر تعلمون أهميته في الشرق الأوسط ، فإن الاستقرار لا يمكن أن يكون. إن الشعوب اليوم غيرها بالأمر في كل البلدان ، وإن العدو الألد السوفيتي ، يقضى كل شعور العداء ضد الغربيين ، والحكمة الرشيدة هي ألا يكونوا عوناً مع العدو ، حتى لا يفلت الزمام ، وتضيع الفرصة ، ونحن نعتقد أنه إذا استعملت بريطانيا حكمها وأتاهم اليهوديين مع مصر ، فإن يستعصى عليها الأمر ، وستحمد هي نفسها هذه السياسة الرشيدة .

وتفيدونه كذلك أنه قد زارنا الملك طلال ، وقد كانت زيارته زيارة ودية ، ليشكرنا على معاضدتنا إياه في أيام مرضه ومحتته ، لما أن أريد إبعاده عن العرش ؛ ونحن قد أيدنا موقفه ، لأنه حقه الشرعي ، ونرى أن من الوفاء على الحكومة البريطانية ، تأييده كذلك في مركزه ، وفي معاونته ، مهما أمكن ، لما لوالده من علائق وثيقة معها ، ومن تقاليد الحكومة البريطانية الوقوف مع أصدقائها ، والوفاء لهم . وقد ظهر لنا من أحاديثه معنا ، أنه حريص جداً على توثيق العلاقات بينه وبين الحكومة البريطانية ، والتفاهم معها في كل الأمور .

أما من جهة ماصار بيننا ، فلم يحصل أى اتفاق سياسى ، غير الجملات وتوثيق العلاقات ، وتوثيقها في المستقبل لخير البلدين .

ولا تنسوا كذلك أن تذكروا له أننا ننظر إلى اختلافنا البسيط ، الذى بيننا وبين الحكومة البريطانية ، على حدودنا الشرقية ، بعين الشعور الذى ينظرون به إليه ، وأنه مهما كانت النتيجة ، فإن ذلك لا يؤثر في صداقتنا التقليدية ، وأملنا الوطيد بأن تحمل الأمور على أحسن حال ، إذ نحن لا نطلب ولا نرغب في أى شىء خارج عن بلادنا ، وليس لنا رغبة في شبر واحد من أراضى الغير ، فيكون ذلك معلوماً .

والسلام .

٤ — فلي وقضية فلسطين

مستر فلي ، أو عبد الله فلي ، رجل غريب الأطوار ، أما أنه أكثر الإنكليز رحلة في جزيرة العرب ، فأمر لاشك فيه ، ويرجع ذلك إلى المساعدات التي كان يقدمها له المرحوم الملك عبد العزيز . وإن كانت أكثر كتيبه لانتحلو من الخط من أحد مرافقيه . كان (فلي) مولماً بالملك عبد العزيز ، وكان يراه النجم اللامع في سماء الجزيرة ، كما كان (لورانس) معجباً بالملك فيصل ، وبالأشراف الهاشميين ، وكلاهما بريطاني ، تبهمه المصلحة البريطانية قبل كل شيء .

كان (فلي) مستشاراً لوزارة الداخلية في العراق ، أيام ترشيح الملك فيصل الأول للعراق ، ولكنه لم يكن متحمساً لهذا الترشيح ، ولذلك نحاه المندوب السامي في العراق (السير برنسي كوكس) فنقل إلى شرق الأردن ، وأحيل إلى المعاش في سنة ١٩٢٤ ، لأن الأمير عبد الله لم يهضمه ، وهو لم يهضم عبد الله .

وفي أوائل سنة ١٩٢٥ وصل إلى جدة هو والسيد طالب النقيب ، ليقوما بالوساطة بين الملك عبد العزيز ، والأمير علي بن الحسين ، المحاصر في جدة في ذلك الوقت ، ولسكن الملك عبد العزيز رفض هذه الوساطة ، لأن هدفه هو تحرير الحجاز من طغيان الأشراف .

وفي خريف سنة ١٩٢٥ وفد على الحجاز من طريق رابغ ، فقابله الملك عبد العزيز في الشمسي ، فكان كل هم (فلي) في ذلك ، أن يعده الملك عبد العزيز بمساعدته في أعماله التجارية في المستقبل ، فوعده الملك بذلك ، وقد وُفِّ جلالته بوعده ، بل تجاوز جلالته الوعد ، بتعصب جلالته لبعض مشروعات (فلي) ، كما ساعده في تحمّل جميع نفقات رحلاته في جزيرة العرب ، من رجال وإبل وزاد .

كان (فلي) ولا يزال يعتبر جزيرة العرب منطقتة الخاصة ، وابن سعود هو الرجل الذي لا يجوز لغيره أن يتناول الكتابة أو التأليف عنه .

لقد شن حملة نقد على كتاب « كنه ولهمز » الصحفي المعروف ، حينما ألف كتابه « ابن سعود » ، وشن حملة أخرى في الصحف والمجلات الأسبوعية ، على كتاب « لورد أف أرايا » لأرم سترنج ، ولكن أرم سترنج لم يكن خجولا مثل كنه ولهمز ، فرد على فلي ردا مليحا ، ونقد مؤلفاته وسيرته الشخصية في بلاد العرب . وقد راج كتاب أرم سترنج رواجاً عظيماً ، وفي أثناء الحرب الأخيرة طبعت منه عدة ملايين من النسخ الرخيصة الثمن .

هل فلي صديق مخلص لابن سعود ؟ .

كان (فلي) يذيع في بعض البيئات البريطانية التجارية ، أنه مستشار سياسي ومالي لابن سعود ، ولقد رددت على الصحف التي كانت تصف (فلي) بهذا الوصف . ففلي لم يكن إلا تاجراً مستقلاً ، عطف ابن سعود عليه ، لرواج سلعه ، واتساع تجارته ، ومع ذلك فإن (فلي) لم يكن موقفاً في أي مشروع تجاري كانت له يد فيه . أما رحلاته العديدة في جزيرة العرب ، فقد خلقت لنا المشاكل مع الإنكليز . لقد كانت الجزيرة سميدة حينما كانت مجهولة للعالم الأوربي .

إن (فلي) كان بلا شك من المعجبين بملك عبد العزيز ، فإن ما كتبه عن الملك عبد العزيز في كتابه « العيد الذهبي لبلاد العرب » بمناسبة مرور خمسين سنة على حكم الملك عبد العزيز ، ينطبق عليه المثل القديم : « عدو عاقل خير من صديق جاهل » .

لقد روى (فلي) في كتابه أنه في سنة ١٩٤٠ عرض على الملك عبد العزيز عرضاً قدمه ويزمان ، وهو أن ويزمان مستعد أن يدفع ٢٠ مليون جنيه إذا تخلى الملك عبد العزيز عن قضية فلسطين ، والدفاع عنها . فقال له الملك (اسكت) ولا تخبر أحداً . ويقول (فلي) إن الملك في اعتقاده كان ينتظر أن يقامه تشرشل أو روزفلت ،

ولكنهما لم يفعلوا . لقد شكى الملك عبد العزيز لندوبى روزفلت ، كيف يتصور ويزمان أن رجلاً عربياً مثل الملك عبد العزيز يبيع دينه ووطنه ، أما ويزمان فينسكر القضية من أولها إلى آخرها .

وأما نحن فنقول : هل (فلبى) سمسار لليهود، يعرض هذا العرض ؟ وهل يظن أن العرب يعتبرونه صديقاً بعد أن يعرفوا هذه الوساطة ؟ ماذا فهم (فلبى) من قول الملك عبد العزيز (اسكت يا فلبي ، لا تخبر أحداً) . لقد فهم أن الملك قد قبِل العرض ، ويريد أن يجعله سرا بينه وبين (فلبى) . كبرت كلمة تخرج من فمك يا فلبي ، إن الملك عبد العزيز قد خاف عليك يا أحق ، من بطش الناس بك .

هل تظن يا (فلبى) أن الملك عبد العزيز ضعيف الإيمان مثلك ، فيساوم في دينه ووطنه ؟

لقد أسأت أكبر إساءة للملك عبد العزيز ، وقابلت إحسانه إليك بالإساءة إليه . رحم الله عبد العزيز ، فمهما كتب (فلبى) ومهما افترى على التاريخ ، فإن عبد العزيز العظيم لن يضيره أمثال (فلبى) ، فقلبي معروف عند قومه ، يسعى لبناء نفسه على أكتاف الآخرين ، وإشهار نفسه ولو بهدم الآخرين . لقد أخطأ في حق الرجل ، وفي حق التاريخ ، خطأ لا يفتنر ، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ » .

الحكومة العربية السعودية

بين عهدين

كان الملك عبد العزيز الملك المطلق غير النازع ، الأمر الناهى فى حدود الشرع . كان فى أول عهده يباشر المفاوضات مع المندوبين البريطانيين بنفسه ، ولا يقبل أن ينوب عنه أحد إلا نادرا .

لقد كانت أعمال الدولة قليلة ، قبل توحيد غربى الجزيرة وشرقها ، كانت وفود البادية تغد للرياض ، فيقابلها بنفسه ، ويسمع شكاويها ، ويغمرهم بعطايها ، كلاً على حسب قدره .

وبعد أن أسست الحكومة السعودية بالحجاز ، وجد شعبا غير شعب نجد ، فنظم المحاكم تنظيما يختلف بعض الاختلاف عن نظام نجد ، وأسس مجلسا للشورى ، يضم عددا غير قليل من أبناء البلاد . غير أن هذا المجلس أخذت سلطاته تتناقص شيئا فشيئا ، حتى أصبح صورة ممثلة ، لاحتسب بها ولا حركة . على أن هذا المجلس قد أدى للدولة خدمات قيمة ، بما اقتبس من نظم لإدارات الحكومة المختلفة ، فهى كلها أو أكثرها من وضعه . أما الامتيازات التى مُنحت للشركات ، فلم يشترك أحد من المجلس فى وضعها ، مع أن من بين أعضائه من لا يقل علما وخبرة وإخلاصا عما اشتركوا فى مفاوضات هذه الامتيازات .

لقد اختار جلالاته ولى عهده الأمير سعودا (ناللك سعودا الآن) ، لينوب عنه فى

إدارة نجد ، كما اختار الأمير « فيصل » ليكون نائباً عنه في الحجاز ، ومع هذا ما كان أمر من الأمور ليبرم بغير أمره وموافقته .

لقد استحدث بعض وزارات في عشر السنوات الأولى من حكم الحجاز ، مثل وزارة الخارجية والمالية ، كما أنشئت وزارة للدفاع في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووزارة المواصلات في السنين الأخيرة من حياته ، ولكن سلطة الوزير في أيامه كانت ضيقة ، فكثيراً ما تجاهل الوزير وكثيراً ما اجتمع مع المندوبين الأجانب ، وتباحث معهم ، بدون حضور وزير الخارجية ، بل كثيراً ما باحثه رجال شركة الزيت من الأمريكيين ، بدون حضور وزير المالية ، ومن يجزؤ أن يعترض ؟ أليس هو باني هذه الملكة ومؤسسها ؟ ولكن جلالته كثيراً ما كان يصغى إلى نصائح مستشاريه .

لقد استرعت نظر جلالته إلى خطأ مباشرة المفاوضات بنفسه سنة ١٩٢٥ ، لأنه بشر قد يخطئ ، وليس من السهل رجوع جلالته عن الخطأ ، وليس من الأدب أن يتبّه جلالته أحد إلى خطأ يقع في أثناء المفاوضات ، فأجانبى جلالته بكبرياء : هل تريد أن تفاوض أنت ؟ فقلت : سيتولى المفاوضات من تختاره جلالته ، ولماذا أفاوض أنا أو غيري ، إذا كنا غير متمتعين بثقتك ؟ وعلى كل حال ، لن يتولى أحد المفاوضة بغير تعليمات صريحة واضحة من جلالته ، وستحاطون علماً بكل خطوة يخطوها مندوبيكم .

على أن جلالته قد قبل هذه النصيحة بعد ست سنوات ، وقد أرسلها إلى جلالته من لندن ، بعد مشادة بين جلالته والوزير المفوض البريطاني « السير أندرو رايان » ، فقد استعمل الوزير المذكور بعض كلمات ما كان يليق أن يستعملها مثله ، ولكن الوزير المذكور كان يعمل في السفارة البريطانية باستامبول مدة طويلة كترجمان ، وربما اعتاد استعمال أمثال هذه الكلمات مع الأتراك ، وقد أخفق « السير أندرو رايان » في

مهمته ، فنقل بعد ذلك إلى ألبانيا ، حيث انتهت مهمته باستيلاء إيطاليا على هذه المملكة الصغيرة .

ونظام الحكم في البلاد العربية السعودية كما في غيرها من البلاد الأخرى ، مثل الكويت والبحرين وقطر ، وبعض السواحل على الخليج العربي ، يغلب عليه طابع العصبية ، فالوزراء والأمراء « حكام الأقاليم » غالبا ما يُختارون من الأسرة الحاكمة ، أو ممن يمتنون إليهم بصلة القرابة ، ولم يشذ عن هذا إلا السفراء والوزراء المفوضون ، الذين يمثلون الحكومة في الخارج ، وأحيانا تظني الوراثة على الكفاية ، فكثيرا ما رأينا أن بعض الحكام تسند وظائفهم إلى أولادهم أو إخوانهم ، بعد موتهم ، وكذلك اعتاد الناس في البادية ، أن تكون قوة الحاكم بعصبية وجماعته والموالين له ، ولكن الإسلام قضى على العصبية ، وأحل الإخاء محل العصبية .

وإن هذا العرف الذي تسير عليه الجزيرة العربية قد كان عند غيرها من الأمم الأخرى ، ولا بد أن تصهنا الحوادث والتجارب ، كما صهرت غيرها ، وجدير بنا أن نستفيد من تجارب غيرنا ، ونختار من النظم ما يصلح لبيئتنا وأحوالنا .

هذا ما تراه واضحا في المدن الكبيرة ، مثل الرياض وجدة ومكة .

أما في الأقاليم فيمثل الملك في كل إقليم صغير أو كبير ، حاكما يلقب بالأمير ، ويخطئه كثير من الناس في خارج الجزيرة ، فيظن أن كل « أمير » ينسب إلى الأسرة الحاكمة .

والحاكم الذي يمثل سلطة الملك في ناحيته ، يحيل إلى أصحاب الشرع ما يحدث من منازعات مالية أو غير مالية . والحاكم عرضة للزلزلة والمعقوبة إذا تجاوز حده في ظلم الناس ، أو تهاون في المحافظة على حقوقهم .

وأوسع الأمراء نفوذا ، وأقواهم سلطة ، وأعظمهم شأنا ، الأمير عبد العزيز بن

مساعد، حاكم « حائل » والمناطق الشمالية ، والأمير سعود بن عبد الله بن جلوي
حاكم الأحساء والمنطقة الشرقية ، ووالده المرحوم عبد الله بن جلوي ، أحد أنصار
المرحوم الملك عبد العزيز ، في الاستيلاء على الرياض ، وله الفضل الأكبر في سيادة
الأمن في تلك المنطقة ، التي لم تسكن تعرف الأمن ، كما كان للأمير عبد العزيز بن
مساعد فضل كبير في القضاء على الدُويش وقتنته في سنة ١٩٣٩ .

ومما يجدر ذكره ، أن جد الأمير عبد العزيز بن مساعد ، والأمير سعود بن
جلوي هو شقيق الإمام فيصل العظم ، جد الملك عبد العزيز .

وجميع الأمراء يرفعون مهام الأمور والقضايا إلى جلالة الملك ، ويحيطونه علما بكل
صغيرة وكبيرة ، وقد ساعدتهم على هذا وجود المحطات اللاسلكية في جميع أنحاء البلاد .
على أن بعض الأمراء في الإمارات الصغيرة النائية ، كثيرا ما ينسوه فهمهم التعليمات
الصادرة إليهم من جلالة الملك .

في سنة ١٩٣٦ استدعاني جلالة الملك الراحل إلى الرياض ، لاستكمال البحث
والنظر في القضية الفلسطينية ، ولم تسكن الطائرات في ذلك الحين تصل إلى جدة أو
الرياض . كانت أحيانا تقف في الكويت في طريقها إلى الهند ، ومن الكويت لابد من
سيارة إلى الرياض . وكان الوقت صيفا والحر شديدا . وقد تركت الكويت فجرا ،
فوصلت إلى (قرية) أول الحدود النجدية ، وهي على اسمها . وصلت « قرية »
في الضحى ، فكان علينا أن نسرح إلى العصر ، وبعد الغداء أخبرنا الأمير حاكم
« القرية » أنه لن يسمح لنا بالسفر ، قبل أن يأتيه إذن من جلالة الملك ، فسألته هل
عندك تعليمات جديدة ؟ فقال : لا ولكن جلالة الملك أمرنا بذلك . فقلت له : يجب
أن تعلم أنني موظف ، وأني قدمت من لندن إلى هنا في يومين ، بناء على أمر جلالة
الملك ، وأن مالدك من التعليمات لا ينطبق على الموظفين والمواطنين ، وأن في استطاعتك
إحاطة جلالة الملك علما بوصولنا ومسيرنا ، فرفض . فقلت على سبيل المزاح : وإذا

سافرنا قرب الغروب وقيل أن تصل إليك أوامر من جلالة الملك؟ فقال سأوقفكم بالقوة
فقلت: هون عليك يا أخى ، فطلبت من موظف السبرق اللاسلكى ، أن يرسل البرقية
الآتية ، إلى جلالة الملك فى الرياض :

الرياض

جلالة الملك

وصلت إلى « قرية » صباح اليوم ، وفى النية مواصلة السفر بعد العصر ، ولكن
الأمير يصير على منعنا ، حتى يأتيه إذن خاص من جلالته ، وقد أُخبرت بأن التعليلات
التي لديه خاصة بالأجانب ، فأرجو من جلالته إصدار أمرهم الكريم للأمير حتى
لا تتعطل فى « قرية » .

فوردت البرقية الآتية من جلالاته بعد ساعتين :

قرية

حافظ وهبة

نحمد الله على وصولكم إلى قرية بالسلامة ، حالا أبقنا إلى الملعون الحمار ابن الحمار،
ابن (هنا اسم الأمير) ، كيف يؤخركم وأنتم إن شاء الله تتوجهون إلينا حالا .

وقد عرض على الأمير برقية ماثلة ، فقلت له : يا ولدى لو أضفيت إلى نصيحتى
وأنا أكبر منك سنا ، وأكثر خبرة ، لكنت فى غنى عن هذه البرقية القاسية .
وأرسل أمير آخر من أسراء النواحي النائية فى الجنوب ، إلى جلالة الملك الحالى ، أنه
لاحظ أن كثيرا من المراهقين لا يُحْتَبَتُونَ . وقد ضحك كل من فى المجلس عند سماع
ذلك ، فإن مثله كان يجب أن يراجع رجال الدين ، وقاضى الناحية ليس يبعد عنه ، ولا
يدرى أحد كيف لاحظ الأمير (الحاكم) ذلك ، وهو ليس بجديد فى تلك الناحية
وهناك كثير من السُخْفِ يدل على جهل بعض الأسراء (الحكماء) .

فعل الحكومة الحاضرة تختار من أبناء البلاد من أحكمهم التجارب ، ومن ذوى البصيرة والعقل في إدارة الحكم ، فإن الرعية أمانة في عنق أولى الأمر : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » .

ولقد أنشأ الملك الراحل في أخريات أيامه ، مجلسا للوزراء ، أسند رياسته لولى عهده الملك الحالي ، وقد كان هذا المجلس يضم الوزراء في ذلك العهد ، ومستشارى جلالة الملك .

وفي ٢ من ربيع الثانى ١٣٧٣ (٩ نوفمبر ١٩٥٣) توفى الرجل العظيم عبدالعزيز ، فتودى بولى عهده الملك « سعود » ملكا على المملكة العربية السعودية .

وقد بادر جلالتة بتعيين الأمير « فيصل » رئيسا لمجلس الوزراء ، وبتعيين أخيه الأمير « فهد بن عبد العزيز » وزيرا للعارف ، وأخيه الأمير « سلطان بن عبد العزيز » وزيرا للزراعة وكان ذلك فى ١٨ ربيع الثانى ١٣٧٣ . وفى ١١ رجب ١٣٧٣ أسست وزارة التجارة

وفى رجب ١٣٧٤ فبراير ١٩٥٥ أعيد تنظيم لأئحة مجلس الوزراء ، وافتتح جلالة الملك سعود المجلس بخطاب عرش ، أشبه بخطب العرش التى يفتتح بها البرلمان ، وقد اعتبر هذا عهدا من جلالتة ، أمام وزرائه وأمتة . وبالنظر إلى أهمية هذا الخطاب رأينا نقله بنصه ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

فى رجب ١٣٧٤

« محمد إليكم الله الذى بفضلته تم الصالحات ، ويعونه وقدرته تنجح المساعى ، وتنحقق الآمال ، ونصلى ونسلم على نبينا « محمد » خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذى جاء من عند الله بما كفل لنا خيرة الدنيا والآخرة .

أما بعد : فكل منا قدّر ويقدر مقدار الناجمة العظمى ، التي نجّينا بها ، بوفاء مجدّد مجدنا ، وباني أساس دولتنا، الوالد العزيز «عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل» ، قدس الله روحه ، وتمتد برحمته ، وجعل مشوار جنات النعيم ، فلقد أعاد لنا بفضل الله مجد آبائنا وأجدادنا ، وأسس دولتنا ، فكان لها مركزها بين المالكين ، كما كان له رحمه الله من المنزلة في العالم ما تعلمون ، وإن ما تركه لها من التراث ومن السعة العظيمة في محافل العالم ، نعتبره ركنا من أركان مفاخرنا ، نتحدث به الأيام والمصور ، ولقد كان عزائنا الوحيد ، بعد هذه الناجمة ، ما من الله به علينا ، إذ وهبنا فضيلة الصبر والتجمل في ساعة الناجمة ، فلم يذُهلنا هول المصائب عن الواجب ، السير في الخطا التي رسمها لنا رحمه الله ، وقد واصل جراح قلبنا ، ما رأيناه من التنافس حولنا ، وشدّكم أزرنا ، ومبايعتكم لنا بقلوبكم قبل أيديكم ، وما حاطنا به الشعب من تأييد ، ومبايعه على السمع والطاعة ، وعلى سنة الله ورسوله ، وهذا يذكرنا بما فعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء الراشدين ؛ فكان ذلك العزاء الوحيد لنا ولكم واشعبنا ، وكان حافز جديدا حدانا إلى مواصلة الليل والنهار ، للعمل على ما فيه النهوض ببلادنا ، وإسعاد شعبنا لقد كان هنا منذ تولينا مقاليد الأمور ، أن نعتصم بكتاب الله ، ونستهدى بهدى رسول الله ، وسنة خلفه من السلف الصالحين ، ثم نتبع سيرة والدنا العظيم ، في السياسة والإدارة ، وفي كل مجال من مجالات الإصلاح سلك سبيله ، وفتح لنا طريقه ، لنتمتع ما شيد ، ونتم ما بدأ فيه من أعمال ، ونقوم بكل ما نستطيعه ، لما فيه مصلحة بلادنا وشعبنا .

لقد جعل الإسلام الأمر شورى بين المسلمين ، فأول ما عقدنا العزم عليه ، هو أن نجعل منكم إخواننا وأبنائنا ووزرائنا ، موضع ثقتنا ومشورتنا ، لنبتاع منكم على النهوض بأعباء الحكم في هذه البلاد ، فأنشأنا هذا المجلس - مجلس الوزراء - ليكون مصدرا لجميع أعمالنا ، التي تقوم بها في خدمة هذه الدولة ، وسيكون أى عمل في الدولة

مصدره ومرجه متكم وإليكم، على أساس ما يقوم به كل منكم من أعباء ، وكلنا الأمر فيها إليه ، طبقا للأنظمة المقررة له .

وإننا لنتميز هذه الفرصة الأولى لافتتاح هذا المجلس الموقر ، لترسم لكم ونبين المنهاج الذى سنسير عليه فى حياتنا المقبلة ، بحول الله وقوته :

١ — إن أول ما يهمنى جميعا ، هو الاعتصام بحبل الله المتين ، وأن نتخذ من الوسائل فى داخل بلادنا ، ما يمكن روح التوحيد الخالص فى قلوب أفراد الشعب كافة ، حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده ، وسنسير فى ذلك بهدى كتاب الله ، فى الدعوة إلى الله بالحكمة ، والموعظة الحسنة فى كل مجال ، وعلى الأخص المدارس ، وسنحرص بحول الله على مراقبة ذلك ، وحث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامى ، ومنعهم عن كل ما ينهى عنه ، لأن فى ذلك خيرى الدنيا والآخرة ، ولأنه ليس شئ من الخير إلا دعا له الإسلام ، وليس شئ من الشر إلا نهى الإسلام عنه .

٢ — أما سياستنا الخارجية ، فإننا نترسم فيها خطا والدنا العظيم ، وأول ما يهمنى فيها هو العمل على جمع كلمة العرب ، وتأييد مصالحهم فى جامعتهم ضمن ميثاقها ، وضمن معاهدة الدفاع المشترك . وقد أبلغنا الوفد الذى مثلنا فى جامعة الدول العربية ، فى أول اجتماع لها ، بعد استلامنا مقاليد الحكم ، أن يعلن عزمنا الأكيد على مناصرة العرب ، والتعاون معهم فى أى ميدان ، وفى أى مجال ممكن ، لمنع العدوان عنا جميعا ، والتعاون على تحقيق ما فيه الخير والمصلحة لنا جميعا . ونحن سنسير بعون الله فى دعوة البلاد العربية كافة لجمع كلمتها ، وتوحيد قواها لما يجمع شمل العرب ، ويحفظ استقلالهم ، ويرد غائلة العدوان عنهم ، من أى جهة كانت .

وقد تسابقت وفود أكثر الدول العربية الشقيقة إلينا ، لتعزيتنا وتهنئتنا ، ومشاركتنا فى الضراء والسراء ، فلاقينا من مواساتهم ، ما أشرعنا أن المصاب كان مصابنا

جميعا ، وقد انتهزنا هذه الفرصة ، فتبادلنا الآراء والأفكار معهم ، لما فيه مصلحة العرب .

وكان آخر ذلك ماسعدنا به من زيارة حضرة صاحب الجلالة أخينا الملك حسين ، الذى اجتمعنا به فى «بَدَنَة» حيث واسانا فى مصابنا ، وهنأنا بتوليها عرش مملكتنا ، وتبادلنا شعور المودة والإخاء بيننا .

وكذلك فإننا نشعر فى قرارة أنفسنا بالسرور العظيم ، للعلاقات الودية القائمة بيننا وبين الدول الإسلامية الصديقة ، وأخص بالذكر منها دولة الباكستان ، التى قام رئيسها العظيم ، السيد « غلام محمد » بزيارتنا ، لمواساتنا فى مصابنا ، وتمنئتنا بارتقائها عرش هذه المملكة ، ولتأييد صلاتنا الودية ، وتعاوننا مع حكومة باكستان الصديقة العزيزة .

وإنه ليسرنا أن نقوم بكل عمل فيه جمع لكلمة الإسلام والمسلمين ، فى مشارق الأرض ومقاربها .

كلنا يعلم ذلك « السَّرَطَان » الذى أنشأ فى جسم البلاد العربية ، فقام بأفظع ماعرفه التاريخ من الإجرام ، حيث قتل وشرَّد مايقرب من مليون مسلم عربى من فلسطين . ذلك « السرطان » هم الصهيونيون من اليهود ، الذين عرف التاريخ إجرامهم منذ القدم حتى اليوم ، وهم لم يكتفوا بما قاموا به من إجرام ، بل إنهم يُعدون العدة لعدوان جديد على البلاد العربية ، تتلها اعتداءاتهم المتكررة على حدود البلاد العربية المجاورة لهم ، وهم فى وضعهم الحاضر لا يهددون البلاد العربية المجاورة لهم فحسب ، بل يهددون العرب فى بلاد العالم كله ، ونستطيع أن نقول أكثر من ذلك ، إنهم يهددون الإسلام والمسلمين فى أقطار الأرض كافة ، ونحن عاملون مع الدول العربية ، ومع من يتفق معنا من الدول الإسلامية ، للدفاع عن أنفسنا ضد هذا العدوان ، والله ناصرنا بحوله وقوته .

إن سياستنا العامة خارج نطاق الدول العربية ، هي السعى الدائم لتحسين علاقاتنا السياسية مع الجميع . وإنا بعون الله عاملون على تقوية هذه الصلات الودية مع كل الدول التي تظهر الصداقة ، وترغب فيها معنا

وإننا آسفون أن تكون هنا مشكلة بيننا وبين الحكومة البريطانية الصديقة ، لم تمكن من الوصول إلى تسوية فيها حتى الآن ، ونحن عاملون مافيه الجهد ، للمحافظة على كياننا وسيادتنا وحقوقنا الموروثة ، بالتفاوض مع الحكومة البريطانية ، لإنهاء المشكل بالطرق السلمية ، ولنا وطيد الأمل بالوصول إلى حل بصورة ودية إن شاء الله .

٣ — لقد كان ههنا تقوية جيشنا . لأنه عماد الدولة ، وعليه بعد الله يتوقف حفظ كياننا ، واستقلالنا في الداخل والخارج ، ولذلك فإن الجيش سيخصص له قسم عظيم من الميزانية ، ونحن نعمل في كل ميدان ، لإكثار عدد الجنود ، وتدريبهم تدرييافنيا ، والاستزادة من الأسلحة اللازمة لهم .

٤ — لقد وجهنا عناية خاصة لما فيه خير شعبنا ، بمحاربة الجوع والفقر والمرض . ولقد عانت بعض مناطق بلادنا متاعب اقتصادية ، بسبب انحباس الأمطار ، فعملنا على نقل قسم كبير من البادية إلى حواضر المدن ، وعملنا على تأمين حاجتهم من العيش ، ونحمد الله الذي حل هذه الأزمة بفضلله ، بما من علينا من الفيث ، الذي سيكون ماعدا لإزالة هذه الأزمة .

كما أننا أخذنا من الترتيبات ، مايساعد على مساعدة الفقراء في تأمين معاشهم ، ونأمل أن المشاريع العمرانية التي سنقوم بها في البلاد ، ستوجد أعمالا كثيرة ، تُدر الخير على البلاد ، وتوجد أعمالا واسعة النطاق لسائر أفراد الشعب .

٥ — ولقد وجهنا عنايتنا أيضا لرفع المستوى الصحي في البلاد ، فقامت وزارة الصحة بإنشاء المستشفيات العامة والمستوصفات ، وستقوم بكل مافي استطاعتها لمعالجة

المرضى ، ورفع المستوى الصحى ، وبناء مستشفيات ومستوصفات فى سائر أنحاء المملكة .

٦ — ولقد أنشأنا وزارة المعارف ، للنهوض بالعمل على تعليم الشعب أمر دينه أولا ، ثم ما ينفعه فى دنياه ثانيا ، وسنخصص لها فى الميزانية قسطا كبيرا ، لتقوم بنشر العلم فى كافة أنحاء البلاد .

٧ — وكذلك إنشاء وزارة للزراعة ، تعمل للنهوض الزراعى فى أنحاء المملكة كافة ، ولدينا والله الحمد مناطق زراعية غنية ، لا تحتاج إلا إلى المعاونة والتنظيم ، حتى تؤتى أكلها ونمرها ، حيث تغذى بلادنا ، ويمكنها أن تعاون فى تغذية بلاد أخرى بعد ذلك إن شاء الله .

٨ — ولقد أنشئت وزارة للمواصلات ، وهى دائبة على العمل فى النهوض بما عهد إليها به . وسيكون من مهماتها تأمين المواصلات فى أنحاء مملكتنا الفسيحة الأرجاء .

ولقد تمت دراسة مد خط حديدى من الرياض ، مارا بالوشم فالقصيم فالمدينة المنورة فجدة ، ثم ينتهى فى مكة المكرمة .

وقد وضعت التصاميم اللازمة لهذا المشروع ، وسيباشر العمل فيه لأهميته الحيوية ، فى أول فرصة ممكنة ، ولقد كان أهم ما فكرنا فيه تأمين المواصلات بيننا وبين البلاد العربية ، فاتصلنا بحكومتي الأردن وسورية الشقيقتين ، لإعادة سكة حديد الحجاز ، فاستجابت الحكومتان لدعوتنا ، وعقد فى « الرياض » مؤتمر ، تم الاتفاق فيه على الأسس التى يعود الخط بموجبها سيرته الأولى ، وبعثنا بعثة فنية لدراسة الخط ، ووضع تقرير عن تكاليف إصلاحه ، لتعاون مع الدولتين الشقيقتين على إعادته . وسنضع برنامجا تدريجيا لانتتاح الطرق فى مختلف أنحاء البلاد .

٩ — إن العمود الفقرى للدولة لا تتظام مصالحها ، والنهى تقوم عليه الحياة العامة

والخاصة ، هو المال ، وبغير تأمين موارد كافية للدولة ، وبغير تنظيم صرف هذه الأموال ، لا يمكن أن يستقيم لنا أمر ، أو تنجح في أى عمل عمراني أو تجارى أو اقتصادى . وكلنا يعلم كيف تأسست وزارة المالية في هذه الدولة ، وماهى الأعباء التى أرهقت كواهلها ، وقد سر علينا وقت كانت كل أعباء المشاريع العمرانية والاقتصادية والزراعية والصناعية وغيرها ، بل وحتى العسكرية أيضا ، على عاتق وزارة المالية . وهذا بالطبع حمل تنوء به العنبة أولو القوة ، فضلا عن فرد أو أفراد . ولذلك أخذنا على عاتقنا تخفيف هذه الأعباء عن هذه الوزارة ، وجعلها وزارة للمالية بالمعنى الصحيح ، بحيث تتولى جمع كل واردات الدولة ، كما تتولى صرفها ضمن الميزانية المصتدة ، وما كان يجوز في السابق لضيق الموارد أو قلة المشاريع العمرانية التى كنا نضطلع بها ، لا يجوز اليوم بعد اتساع الموارد ، وتعدد المشاريع العمرانية ، التى ينبغي النهوض بها . لذلك أمرنا بإعداد ميزانية للدولة ، تعرض على مجلسكم ، لمناقشتها وإقرارها ، وأمرنا بمجعلها ثلاثة أقسام قسما لموازنة دوائر الدولة ومصارفها ، وقسما ثانيا يخصص للمشاريع الإصلاحية العمرانية التى ستعرض على مجلسكم لإقرارها ، وقسما آخر للاحتياط والطوارئ .

١٠ - وبالنظر لرغبتنا في تعاون شعبنا معنا في كل ما يتعلق بمآله مصلحة فيه ، أمرنا أن يكون في كل بلد من بلداننا ، مجلس إدارى ، يجتمع برئاسة أمير البلدة وقاضيه ، مع رؤساء الدوائر ، ووجهاء البلد ، لبحث الأمور التى تتعلق بمصلحة البلد نفسها ضمن نظام مخصص لذلك .

كما أمرنا بتعميم تأسيس مجالس بلدية ، تنظر في الشؤون البلدية ، للنهوض بكل بلدة ، بما يصلح شأنها ، ويقوم عمرانها .

وبالإضافة إلى ذلك ، قد قررنا وضع برنامج مستقل ، موزع على سنوات خمس ،

للمشروعات الكبرى ، للإشياء والإصلاح والتعمير ، وسيعرض عليكم عند إعداده ،
للمناقشة والموافقة عليه إن شاء الله .

ولتأمين سير العمل بدقة أمرنا أن يؤسس بين دوائر هذا المجلس ، ديوان
للمحاسبة العامة ، سنكون نحن المرجع الأعلى له ، وسيتولى أمر هذا الديوان مراقب
عام ، بصلاحيات نص عليها في نظام هذا المجلس ، يراقب جميع واردات الدولة
ومصاريفها .

كما أمرنا بتشكيل ديوان تابع للمجلس ، سميناه (ديوان المظالم) ، وسنحيل إليه
كل شكوى ترفع إلينا ، وكل مظلمة تراها ونخبر عنها ، ليقوم بالتفتيش والتحقيق في كل
ذاترة من دوائر الحكومة ، لإعطاء كل ذي حق حقه ، وليطمئن شعبنا بأفراده وقبائله ،
أن بابنا مفتوح لسماع شكواه ، وإنصاف مظلومه .

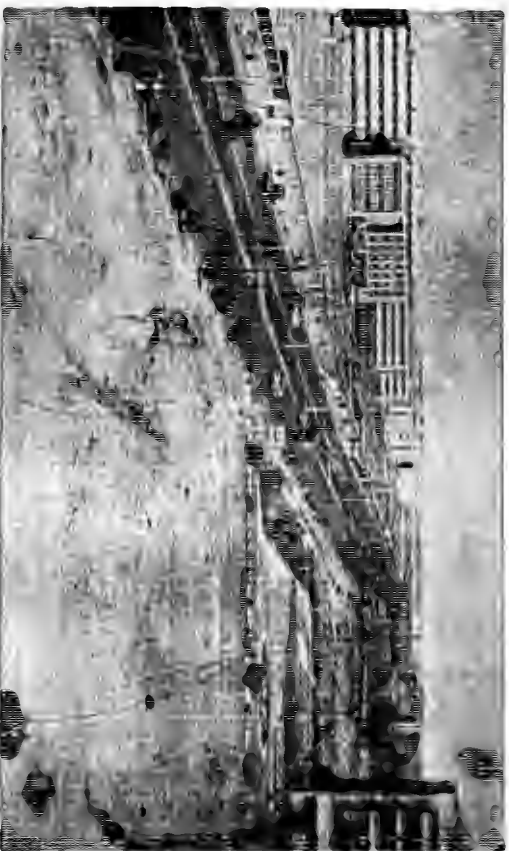
وقد أمرنا بإنشاء شعبة في هذا المجلس للخبراء ، لمعاونة المجلس في النواحي الفنية
لنشاط الدولة .

والذى نتبهل به إلى الله سبحانه ، وندعوه مخلصين ، هو أن يُمددنا بعمونه وفضله
وتوفيقه للوصول إلى أهدافنا ، فيما يصلح أمرنا في دنيانا وآخرتنا ، إنه تعالى سميع مجيب ،
وهو نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كان الأمل كبيرا في مجلس الوزراء الجديد ، وكان الأمل أكبر في أن ينهض
المجلس الجديد بمهامه ، وتحقيق الآمال التي كان يترقبها الناس .

في جميع أقطار العالم تتولى مجالس الوزراء السلطة التنفيذية ، ولكن المجلس
الجديد ، تولى بالفعل سلطات التشريع والتنفيذ :



سحى الوزارات بشارع المطار فى مدينة الرياض



مبنى دار الكتب السعودية (قرب جامعة الملك سعود) بالرياض

وبالرغم من أن المجلس اضطلع بعمل هام في وضع النظم للأدوات المختلفة ، فإن الناحية التنفيذية كان يلازمها النقص والتقصير ، وكان بعض الوزراء يهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه ، فأحيانا يلجأ إلى جلالة الملك ، وأخرى إلى رئيس المجلس . أما من الناحية المالية ، فقد تجاوزت نفقات الدولة مواردها كثيرا ، حتى اضطرت إلى عقد قروض كثيرة ، بضمن شركة الزيت ، وما كادت سنة ١٣٧٧ هـ تدخل ، حتى رأينا انهيارا في قيمة الريال السعودي ، وتزعزعت الثقة في النقد ، بل في الحكومة نفسها .

لا شك أنه كان هنالك تذبذب كبير في المبادئ الحكومية ، والقصور المنكبة ، ومخطيئ « الرياض » ، وغيرها من المشاريع التي لا تخلو من فائدة ، والتي كان يمكن أن تتم في عشر سنوات ، بدلا من ثلاث ، وقد كان بالإمكان أن يستمر هذا التدهور ، لولا عناية الله ، وبقظة جلالة الملك وولى عهده .

لقد رأوا أن يستعينوا بذوى الخبرة ، لإصلاح الحال المالية ، وإرسائها على قواعد ثابتة ، فاستعانوا بالبنك الدولي ، الذي أرسل إليهم اثنين من الخبراء ، هما : الأستاذ « أحمد زكي سعد » المصري ، والأستاذ « أنور على » .

فدرس الاثنان حالة البلاد المالية ، وسبب التدهور ، ووضعوا تقريرها الأول ، وهو يلقي اللوم الشديد على من تولوا الشؤون المالية ، والذين لجثوا إلى القروض الأجنبية كلما أعوزهم المال ، إلى أن وصلت الحكومة إلى ما وصلت إليه من التدهور . والتقرير الحال الذي نشر في (١٥ من رجب ١٣٧٨ = ٢٥ يناير ١٩٥٩) يصف الحالة أصدق وصف ، فهو وصف خبير مدقق ، درس الحالة المالية من جميع نواحيها ، ولذلك رغبتنا في نشره ، ليكون سجلا تاريخيا لهذه الحقبة من الزمان .

وفيما يلي نص التقرير ، نقلا عن جريدة « البلاد السعودية » :

« وصلت إلى الرياض بتاريخ (١١ جمادى الثانية سنة ١٣٧٨هـ ، الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨م) بعد أن أخبرت بأن التقديرات المبدئية للموازنة قد تم إعدادها ، وأوشك ، وأن مناقشتها في مجلس الوزراء ستبدأ عقب ذلك ، تمهيدا للموافقة عليها في أول رجب ، وهو التاريخ الذي حددته الحكومة لبدء العام المالي ، بدلا من أول المحرم . والسبب في ذلك التعديل يرجع إلى أنه وُجِدَ بالتجربة ، أن إعداد الموازنة ومناقشتها قبل أول المحرم ، أمر يتعذر حدوثه ، نظرا لانصراف الحكومة إلى الأمور المتعلقة بالحج ، في الأشهر الأخيرة من العام الهجري .

وقد تشرفت عقب وصولي إلى الرياض ، بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، الذي أظهر لي اشتغاله بما تم حتى الآن ، من تقدم ملحوظ في أمور البلاد النقدية ، وأظهر كعادته استعداده للتضحية بكل مرتخص وغال ، في سبيل إسعاد شعبه الكريم ، وكلفني بالتعاون مع حكومته ، إعداد الموازنة ، وإنجازها في المواعيد المقررة لها .

وقد سألتني جلالتهم عن رأيي في الحالة الاقتصادية في البلاد ، فأظهرت له اغتباطي بما تحققت من مطالعة التقارير ، التي ترسل إلى تباعا في واشنطن ، من مؤسسة النقد العربي السعودي ، وما شاهدته في أثناء زيارة عابرة ، في ربيع الثاني الماضي ، من تقدم عجيب ، يعود الفضل فيه - بعد الله ثم جلالة الملك - إلى حكومته ، فقد عاجلت الأمور بحزم وعزم ، وأمرت بتنفيذ برنامج تدعيم النقد بدقة وعناية ، وقامت بما وعدت به في بلاغها الرسمي ، الصادر في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ ، من وضع حد نهائي للعجز المتواصل في الموازنة العامة ، وإيجاد فائض ليس بالقليل يُرد كله إلى مؤسسة النقد ، تدعيا للنقد ، وتثبيتا له . وقد تم هذا في الوقت القصير ، دون إخلال بالتوازن الاقتصادي في البلاد ، فتخلصت المملكة من برائث تضخم مالي فظيع ، بغير أن تقع في انكماش



صورة لجزء من الحشود في الرمال قبل تعيد الطريق الحديثة عام ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٨ م

اقتصادى خطير، وصمد الريال السعودى، ثم ظل يصمد حتى وصل الآن إلى (٤٠٠ ريال) للدولار، بعد أن كان (٤٠٠ ريال) منذ عام واحد، ولا نعلم لهذا النجاح من نظير في كافة البلدان الأخرى ..

وفى نحو هذا الوقت من العام الماضى، كان المليون الأجنبي وأهل الرأى فى الشئون الاقتصادية الدولية، فى ريب عظيم، من مقدرة هذه البلاد على وقف التدهور الاقتصادى، ومنع الانهيار التام.

ولكى نشرح مدى التقدم الذى أحرزته المملكة، يجب استعراض الماضى القريب، ومقارنته بالحاضر.

وإلى أذكر هنا أنه فى شهر شوال من عام ١٣٧٧ هـ رفعت تقريراً لجلالة الملك والحكومة، بينت فيه خطورة الحالة المالية، والخلل التام الذى أصاب الموازنة وأسبابه. ولا حاجة إلى الرجوع تفصيلاً إلى هذا الموضوع، فكله مبين فى التقرير السالف الذكر، وإنما أقول: إن ما تحقق عن نفقات الدولة فى خلال الثمانية الأشهر الأولى من عام ١٣٧٧، كان يزيد على ما كان مقدراً صرفه نسبياً فى تلك المدة، بأكثر من (٢٠٠) مليون ريال، وقد تسدد هذا العجز بطرق غير مقبولة، أضرت ضرراً بليغاً بالنقد، فقد أقرضت المؤسسة فى ذلك الوقت الحكومة، (وهذا أمر يحرمه قانون المؤسسة نفسها) ١٠٠ مليون ريال، أضيفت كلها إلى النقود المتداولة فى الأسواق، بغير أن يكون لها ما يقابلها من غطاء كامل، فكان لذلك أسوأ الأثر فى انخفاض الريال، وارتفاع الأسعار.

ومن جهة أخرى حصلت الحكومة على قروض جديدة بالدولار، مقدرة بالريال بنحو ٥٢٨٧٠.٠٠٠ وذلك بدلاً من سداد بعض ماعليها من قروض أجنبية (كما أوصيت بذلك) واستردت مادفع لفرنسا ثمناً للأسلحة سبق شرائها، ولم تسلم مبلغ

٣٣٠٠٠٠٠٠ ريال ، وأخيرا قضت الحكومة على الوفر الذى كان مخصصا لتدعيم النقد ، ومقدار: ١٢٥ مليون ريال، قضاء كليا ، ولما تمضى ثمانية أشهر من العام . كل هذا وغيره ذهب بغير جدوى ولا نفع ، وترك وراءه أبلغ الضرر ، من تضخم مالى ذريع ، وزيادة جديدة فى ديون الدولة ، من حارجية وداخلية . وكانت المؤسسة خاوية من الاحتياطى ، ومن غطاء النقد ، وليس بها إلا القدر اليسير من الذهب والفضة ، وليس بها نقد أجنبى أصلا ، بل كانت غارقة فى الديون ، وعليها التزامات جسيمة بالعملات الأجنبية ، وليس بها من النقد الخارج عن التداول ، سوى مبلغ ٣٠٤ ريال فقط .

وبالجملة ، فقد كانت انخراطة العامة خاوية ، والمؤسسة فى حالة عجز تام . وفى شوال ١٣٧٧ قبضت الحكومة على زمام الأمر بيدقويه ، وقررت ألا يصرف إلا الضرورى اللازم ، وعلى شرط أن يكون هذا فى حدود الواردات العامة . وقد قدرت الواردات وتقتد بحوالى ١٠٦ مليون ريال شهريا ، (أى حوالى ٣١٨ مليون ريال فى الثلاثة الأشهر الباقية) .

وقد ر للحكومة النجاح ، فمرت تلك الأيام العصيبة بغير الالتجاء إلى وسائل عنيفة غير مرضية ، ولا إلى عقد قروض جديدة ، ولم يكن هناك من يقرض بلادا وصل حالها إلى تلك المرحلة ، بل لقد انتهت السنة ورصيد الحكومة لدى المؤسسة ٤ و ١١٧ مليون ريال ، كلها تحققت فى الثلاثة الأشهر الأخيرة من عام ١٣٧٧ .

وعلى ضوء هذا الاستعراض للماضى القريب ، يجب أن تقارن الحالة فى الوقت الحاضر .

وجاء العام الجديد (المحرم ١٣٧٨) ولم تنشر موازنة جديدة ، واكتفى بمراقبة النفقات العامة مراقبة صارمة ، حتى لا يصرف غير الرواتب والأجور ، إلا ما كان ضروريا لامتد منه ، واقتطع الكثير من البَذَخ والترف والإسراف .

وكانت نتيجة ذلك أنه في خلال الستة الأشهر، من الحرم إلى أول رجب، زادت الواردات على النفقات، بما قدر بنحو ١٠٥ مليون ريال سعودي، إذا أضيفت إلى الـ ١١٧ مليون ريال السابق ذكرها، أصبح المجموع حوالي ٢١٣ مليون، دفع منها إلى مؤسسة النقد العربي السعودي، مبلغ ١٩٧ر٥ مليون ريال، بالإضافة إلى ما يقرب من ١١٦ مليون ريال حققها المؤسسة من أرباحها في السوق الحرة، في نحو ستة أشهر، بدأت من أواخر ذي الحجة سنة ١٣٧٧، فيكون مجموع مارد إلى المؤسسة في المدة المذكورة، هو ٣١٣ر٥ مليون ريال، وهو أكثر بكثير مما كان منتظرا ورودها إليها في عام بأكمله. وقد كان لهذا الوفرة الكبير أثره الفعال في قوة العملة وكيانها، وارتفع غطاء النقد إلى أكثر من ٥٠ في المئة من النقد المتداول، في أوائل الشهر الماضي، بعد أن كان منذبضة أشهر ١٤ في المئة فقط، وهو غطاء هزيل، غير كاف كلية لحياة النقد، وعلى الأخص أن المؤسسة كانت مستغرقة بالديون والالتزامات، بالعملات المحلية، وبالعملات الأجنبية.

ولتفة الناس في مقدرة الحكومة على منع الريال من التدهور، ولظنهم أنها قد تستمر في رفع قيمة الريال تدريجيا، عمد كثير منهم إلى تخزين الريال، واقترض ما يلزمه من العملات الأجنبية، على أن يسدها في شهور مقبلة. ولذلك شح الريال في الأسواق، غير أن الحكومة تراقب الحالة عن كثب، وإذا لزم الأمر، فستتخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه الحالة في الوقت المناسب.

أما الديون العامة، من محلية وأجنبية، فقد تم حصرها، تمهيدا لسدادها بطريقة منظمة، على أقساط مقبولة. وقد خصص في الموازنة العامة مبلغ ١٣٠ مليون ريال، لسداد ديون المؤسسة، وبعض الديون العاجلة، التي لا تحتمل التأخير، ويضاف إلى هذا المبلغ ما تستحقه المؤسسة من عملياتها في السوق الحرة، وكذلك ما يزيد في الواردات وما يتوفر من النفقات العامة..

وقد صدرت الموازنة هذا العام في ميعادها ، بعد أن دُقِّقَ في جميع بنودها تدقيقاً عظيماً ، وأهم مايلفت النظر فيها ، هو النقص الكبير في موازنة الخاصة الملكية ، فقد أمر جلالة الملك بتخفيض مصروفاتها ، تخفيضاً كبيراً ، وتنازل - حفظه الله - هو وباقي أفراد الأسرة المالكة ، عن جزء كبير من تخصصاتهم . ولا يزال البحث دائراً حول إمكانية تخفيض آخر في الفوائد السنوية ، والتخصصات الذاتية ، سواء أكان ذلك خاصاً بأفراد الأسرة الملكية ، أم كان بالنسبة لغيرهم ممن يتناولون مبالغ أخرى بالإضافة إلى رواتبهم ، في أغلب الأحوال .

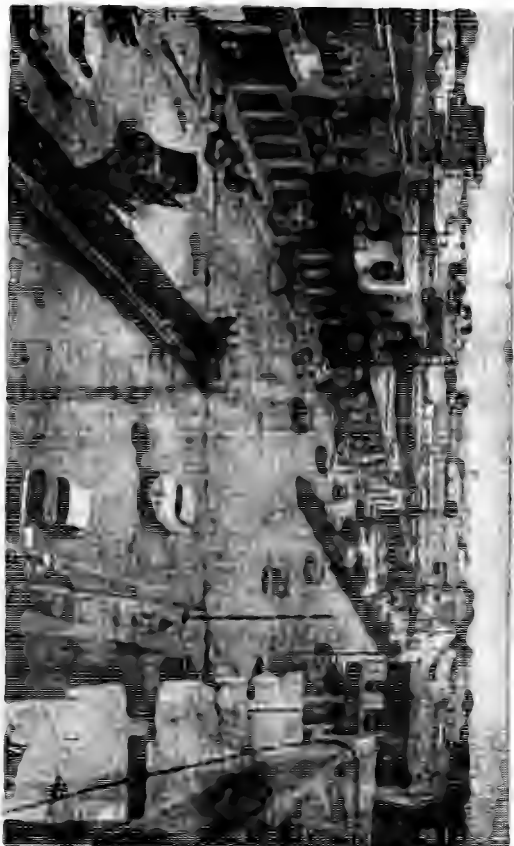
وقد خصص في الموازنة مبلغ ٥٥ مليون ريال للمشاريع العامة ، ولا يشمل هذا المبلغ للشاريع الأخرى ، الخاصة بالوزارات المختلفة ، وهي كثيرة ، وستنشر الحكومة بياناً بجميع المشاريع قريباً .

ونرى أن المبالغ التي خصصت للمشاريع ، فيها الكفاية في هذا العام ، ولا يمكن زيادتها بغير المخاطرة ببرنامج تدعيم النقد في هذه المرحلة الدقيقة ، التي يجب أن توجه فيها الجهود لتخفيض أكبر مبلغ ممكن اقتصاده ، بدون إضرار باقتصاديات البلاد ، لئلا يذوق المواطنون المؤسمة ، وتقطيع النقد ، وبغير نقد سليم لا يمكن لمشروعات إنتاجية أن تدوم أو تنمو .

وأخيراً ، فإنه مع اعتباطي بما شاهدته من تقدم عظيم في حالة البلاد ، وما رأيته من سيرها في طريق النجاح بخطا واسعة ، أقول : إن الطريق لا يزال طويلاً وشراً ، مخفوقاً بالمخاطر ، يقتضي دوام اليقظة والانتباه ، وتمحيص الأمور ، وفحصها على أسس فنية سليمة . وينبغي ألا يفوتنا أنه لا يزال على الحكومة لمؤسسة النقد وحدها نحو ٣٦٥ مليون ريال ، منها ٢٩٥ مليون ريال تنقص من غطاء النقد ، هذا غير مئات الملايين من الريالات ، من الديون المحلية والأجنبية الواجبة الأداء ، وكلها أموال اقترضت علاوة



المدخل العام للحجر الصحي في جدة



احداث اسواق الميضي الان

على واردات الدولة الضخمة ؛ وذهبت مع الريح ، ولم تستفد منها البلاد شيئاً ، وعليها الآن أن تزرع تحت أعبائها حتى تعيدها كاملة .

والفترة التي نجتازها البلاد الآن ، هي بداية تحول خطير في سياسة البلاد المالية والنقدية ، ونحن على يقين أن الجميع سيتكاتفون لتنفيذ برنامج تدعيم النقد ، ويقبلون التضحيات التي يستلزمها مثل هذا التحول ، عن طيب خاطر ورضا ، ما دام أن العاقبة هي الاستقرار النقدي ، وهو أساس كل رخاء اقتصادي ، وتقدم اجتماعي .

الرياض ١٣٧٨/٧/٨
في ١٩٥٩/١/١٨
« زكي سعد »

...

إن كل ما نستطيع أن نكتبه الآن ونحن نكتب التاريخ ، أنه بالرغم من الأخطاء التي وقعت ، لا يستطيع المؤرخ إلا أن يذكر مع الشاء ، الأعمال الإصلاحية التي قامت بها المملكة ، في الخمس السنوات الأخيرة ، سواء منها ما كان في ناحية التعليم ، أو في إنشاء الطرق والمستشفيات ، ولكن لا يزال الشيء الكثير من الإصلاحات التي تتطلبها البلاد منتظراً . كما أن هنالك مجالا واسعا للإصلاح الإداري ، فالجهاز الإداري قديم ، لا يتفق مع العصر الذي نعيش فيه ، ولا مع التطور الذي حققته البلاد .

إن كل ما نرجوه للبلاد العربية السعودية ، أن يطرد فيها الرخاء واليسر والازدهار ، وأن تثبوا مكانها اللائق بها في ركب الحضارة . والبلاد العربية التي كانت مهبط الوحي ، والتي شمع منها نور العدل والحق والمساواة بين العالم ، ليس بعزير عليها ، ولا بغريب منها ، أن تكون مصدر نور روحى جديد ، بعد ما طفت على العالم المادة وحدها .

سدد الله الخطأ ، ووفق العاملين لخير الأمة العربية إلى نبيل الرياد .

(وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) .

والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

ميلاد الجامعة العربية

كان الاتحاد العربي ، أو الوحدة العربية ، أول كل عربي ، بعد أن ذاق العرب الأمرين في احتلال الأتراك لبلادم . واتد ظهر هذا الاتحاد بصور مختلفة .

ففي الحركة السعودية الأولى ، ظهر هذا الاتحاد في شبه الجزيرة ، ولكن القوات السعودية اصطدمت بالقوات التركية في العراق وسورية ، فوقفت عند حدود هذين الإقليمين ، وقد قُضي على هذه الحركة في ١٨١٨ بغزوة إبراهيم باشا لنجد .

وأراد محمد علي أن يكون اتحاداً آخرين مصر وفلسطين وسورية ، ولكن أوربا تألبت عليه ، وأرجته إلى مصر .

على أن هنالك حركات استقلالية محدودة ، كانت تقوم من وقت لآخر في التين وسورية ونجد ، وغيرها من شتى البلاد العربية .

وبإثرهم من أن مصر كانت ملجأ لأحرار العرب والأتراك على السواء ، فإن زعماءها على اختلاف آرائهم السياسية ، قد حصروا جهودهم في التخلص من النير البريطاني الملقى على كواهلهم ، أما متملحو العرب وزعمائهم من عراقيين وسوريين ، أمثال الزهراوي ، والسيد رشيد رضا ، والكوكبي ، وعزيز المصري ، وياسين الهاشمي ، وجعفر العسكري ، ورفيق العظم وغيرهم . فكانوا يرون أن البلاد العربية يجب أن تستقل ، وأن تدبر شئونها بنفسها ، ولم يكن أحدهم هؤلاء الزعماء يسعى لفصل بلاده فصلاً تاماً عن تركيا ، لأن الرأي العام الإسلامي في تلك البلاد وفي غيرها ، كان متأثراً بالشعور الديني ، ولأن العامة في البلاد العربية كان ينقصهم الوعي القومي .

كان العرب في حاجة إلى زعيم سياسى شجاع وقائد حكيم ، يرضى عنه جمهور المسلمين ، ويقيم جمهور العامة .

لقد اشتدت الحاجة إلى هذا القائد ، حينما أعلنت تركيا الحرب على الحلفاء ، وكان الواجب يقضى على زعماء العرب وقادتها تقرير مصيرهم ، على ضوء المصلحة العامة .

غير أن الحكومة البريطانية لم تترك هذه الفرصة تفلت من يدها . وكان هنالك تيارات تيار : تيار حكومة الهند ، يفضل أن تكون القيادة للأمرير عبدالعزير بن سعود . ووزارة الخارجية البريطانية تفضل أن تكون قيادة الثورة للشريف حسين وأولاده ، لقربه من العالم المسلمين ، ولأن للحجاز مركزا عظيما محترما فى نفوس المسلمين . فبعد مكاتبات متبادلة بين الشريف حسين والمندوب السامى بمصر ، أعلن الشريف ثورته على الأتراك (ويسمىها النهضة) . غير أن الشريف حينما لم يكن الزعيم الموفق لقيادة حركة خطيرة مثل هذه الحركة ، إذا وُزن بزعماء بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، فلم يستشر أحدا من زعماء العرب وحكامها ، ولا من قادة الراى فيها ، فبات حركته بمخذا لآن كبير ، وإخفاق ذريع ، وقعت البلاد العربية تحت الانتداب البريطانى ، وأعطى (بلفور) وعدم المشهور للصهيونيين ، وكان هذا الوعد أول حجر فى بناء الدولة الصهيونية ، وتفككت الروابط التى كانت تربط الأقاليم العربية ، ولاسيا الروابط الاقتصادية .

لم تكن هنالك حواجز جبركية ولا جوازات ، وبالرغم من هذه الخلية ، فإن الآمال لم تنزل تراود الشعوب العربية فى الانحداد بأية صورة ، ولكن الحكومات الأجنبية المسيطرة كانت العقبة الحقيقية .

وفى سنة ١٩٢٥ تم سلطان نجد توحيد شرق الجزيرة وغربها ، فكان ذلك اتحادا موضعيا ، ولكنه اتحاد محبوب ، ولولا وجود الإنكليز فى العراق والأردن ، لتمكن سلطان نجد من جمع شمل هذه الأقاليم مع الجزيرة العربية ، ولكن الإنجليز صخرة عاتية .

لا يستطيع ابن سعود أن يزيلها من طريقه ، ففضل أن يتفاهم ويتعاون مع جيرانه ،
في كل ما يعود على العرب بالخير .

وفي سنة ١٩٣٤ هـ مررت بالعراق كمادتي ، وكان يرأس الحكومة إذ ذاك السيد
على جودت الأيوبي ، فاتصلت بالحكومة القائمة ، وبالزعماء العراقيين ، مثل المرحوم
السيد ناجي السويدي ، وياسين باشا الهاشمي ، وحكمت سليمان ، وسوام من قادة
الفكر ، وعرضت عليهم مشروعا ابتدائيا ، يمكن أن يكون نواة لاتحاد عربي ،
يتلخص فيما يلي :

(١) توحيد سلاح الجيش .

(٢) رفع الحواجز الجركية .

(٣) إلغاء جوازات السفر بين البلدين .

(٤) توحيد العملة .

(٥) توحيد البريد :

فرضي جميعهم هذه الاقتراحات ، ولكن ظروف البلدين لم تساعد على التغلب
على العقبات .

وربما كانت أول خطوة قربت ميلاد الجامعة العربية ، هي اجتماع الحكومات العربية
في مؤتمر فلسطين ، الذي عقد بلندن سنة ١٩٣٨ وأوائل سنة ١٩٣٩ ، وتعاونها وتضامنها
لحل قضية فلسطين ، ولولا المنافسة الحزبية بين محمد محمود رئيس الحكومة في ذلك
الوقت ، وعلى ماهر رئيس الديوان الملكي ، لكان للمؤتمر نتيجة عملية ، خير من
النتيجة التي انتهى إليها .

لقد كان من رأي محمد محمود والملك عبد العزيز ورأي على ماهر ، قبول الكتاب
الأبيض ، وعدم التمجيل برفقه ، ونصح السيد أمين الحسيني الزعيم الفلسطيني بقبوله ،

ولكن السيد جمالاً الحسيني رسول السيد أمين ، وكانت تربطه رابطة صداقة بنوري السعيد ، أخبر نورباً السعيد بأن الملك عبد العزيز رفض الكتاب الأبيض ، مع أن الملك عبد العزيز لم يقبل الكتاب ولم يرفضه ، بل ترك الباب مفتوحاً ، وجاءت الحرب العالمية الثانية ، ومرت أيام حالكة على بريطانيا بعد استسلام فرنسا ، حتى ظن كثير من الناس أن بريطانيا قد انتهت أمرها ، ولكنها أخذت تضيد جراحها ، وتصوب لإيطاليا الضربة تلو الضربة ، فحررت سورية من حكومة « فيشي » ، وفكرت في أمر ترضى به شعور العرب ، ففي فبراير ١٩٤٣ سئل سترايدين في مجلس العموم : هل اتخذت الحكومة البريطانية أية خطوة لتحقيق تعاون اقتصادي وسياسي أكبر ، بين الدول العربية في الشرق الأوسط ، تمهيداً لإنشاء اتحاد عربي في النهاية ؟ فأجاب بأن الحكومة البريطانية تنظر بعطف إلى أية حركة بين العرب ، ترى إلى توحيد وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية . ولكن من الواضح أن المبادرة بأي مشروع من هذا القبيل ، يجب أن تصدر من العرب أنفسهم .

ولم يكن هذا أول تصريح للسترلين إذ سبقه تصريح آخر سنة ١٩٤١ .

وقد دارت مشاورات طويلة بين الحكومة المصرية ، التي كان يرأسها مصطفى النحاس ، والحكومة العراقية ، التي كان يرأسها نوري السعيد ، حتى ظن بعض رؤساء الحكومات الأخرى ، أن الأمر سينحصر بين الحكومتين .

على أنه في الوقت الذي كان نوري السعيد يبادل فيه الحكومة المصرية آراءه ، كان يبحث فكرة تكوين الهلال الخصيب مع (ستر كايمو) وزير الدولة البريطاني في مصر ، وقد طبع كتاباً سريراً ضمنه مراسلاته وآراءه في هذا الموضوع ، وأرسله إلى بعض أعضاء البرلمان البريطاني ، المهتمين بشئون الشرق الأوسط ، وقد وقع في يدي نسخة منه أطلعت زميلي الدكتور حسن نشأت عليها ، كما خصتها لجلالة الملك عبد العزيز ،

الذى لم تسكن تنام عينه عن نشاط الهاشميين وقد أرسل إلى جلالتهم في هذه الأثناء البرقية الآتية ، التى تدل على بلبلة فكره فى هذا الموضوع ، الذى بدأه البريطانيون ، وأراد أن يستغله نورى السعيد لغاية الهاشميين .

نص البرقية

هذه البرقية لحافظ ، لا أحد يطلع عليها غيره . وهى بشفرتنا الخاصة معه : « ما ذكرته فهمته . وإن الأخبار تحصر عليها هذه الأيام ، فواصلنا بها ، وأنت ماوراءك حُسوفة .

أما نورى السعيد وجماعته فساعيتهم غير خافية ، دعاية لأنفسهم ، حتى يسكرت الناس عنهم فى العراق ، والواقع أن الناس لا تحب عليهم مساعيتهم . إن نورى يريد إلحاق سورية وفلسطين بالعراق ، وهذا أمر يتوقف على الحكومة البريطانية ، فإن كل أمر لا توافق عليه الحكومة البريطانية لا يمكن أن يتم .

ترجو منك أولا : أن تفيدنا بالأخبار الخاصة بهذا الموضوع ، دقيقها وجليلها . وثانيا : نحن كما تعلم أحرار ، لا نريد أن ندخل فى شبكة ليست لنا ، ولا للعرب مصلحة فيها .

نحن مستعدون أن نتعاون مع بريطانيا ، ونحافظ على مصالحها ما دامت مصالح العرب مصونة ، وهذا أمر أنت تعرفه ، كما أخبرنا الحكومة البريطانية عنه أكثر من مرة ، والعرب يعرفون هذا عنا .

إن الأمر يجب أن يكون واضحا كل الوضوح . كل حكومة حرة فى بلادها ، وليس لأحد غرض فى أحد ، مصر لمصر ، وفلسطين لفلسطين ، وسورية لسورية ، والعراق للعراق ، والمملكة العربية السعودية للعربية السعودية ، واليمن لليمن ، ويجب أن يسود الوفاق بين الحكومات العربية ، وترك الجدل الذى ما فيه قائدة للعرب .

ينجب أن يتولى هذا الموضوع رجال خالون من الأغراض، ولا يُدخلونا في مشا كل مع بريطانيا أو غيرها من الدول، فنحن أحوج ما نكون إلى إصلاح أمرنا، ولم شملنا، ونحن لا نريد خلق مشا كل لا تقدر علي حلها.

أحرص على أمرين :

الأول : ألا يطلع على هذا الموضوع غيرك .

الثاني : أن يكون كلامك كأنه من عندك ، حتى يتضح الأمر ، ففائتنا مصلحة العرب وراحتهم ، ولا أحب في الوقت الحاضر أن يكون بيننا وبين بريطانيا ما يعكر صفو الصداقة .

هذه تعليماتي ، وهي سر عندك ، لا يطلع عليه خاص ولا عام، والله يوفقك .

ولقد أخبرني اللورد كليزن في ديسمبر ١٩٤٣ أنه أخبر النحاس ونوريا السعيد ، أنه يجب ألا يُمثل رجل الجزيرة ، فالرجل له قدره ، وخبرته ، وبعد نظره .

وبذلك اتجهت مصر اتجاهها صحيحا ، فدعت الحكومات العربية ، لإرسال مندوبينها . فاجتمع مندوبو الدول العربية كلجنة تحضيرية ، فوضعت بروتوكول الإسكندرية ، الذي ينص على تأليف جامعة للدول العربية ، ويبين أغراضها ، وقد أمضت هذا البروتوكول في (٢٠ شوال ١٣٦٣ / ٧ أكتوبر ١٩٤٤) ، فكان هذا البروتوكول أساسا لميثاق الجامعة العربية ، الذي وافقت عليه الدول العربية في (٢٢ مارس ١٩٤٥) ، وتركت الباب مفتوحا للدول الأخرى ، حتى يمكن أن تنضم إليه في المستقبل .

وقد ظهر اتحاد الدول العربية وتضامنها في الاعتداء على سورية ولبنان من قبل ، وكان لهذا التضامن أثره الفعال في جلاء القوات الفرنسية عن هذين البلدين العربيين ، كما ظهر أثره في الاعتداء الثلاثي على بور سعيد .

وقد تعرضت الجامعة العربية ودولها لامتحان قاس في الحرب الفلسطينية ، ولكن

مهما كانت الخسائر المادية ، باحتلال جزء من الوطن العربي ، وتشريد مليون من سكانه ، فإن هذا الامتحان القاسي قد خلق وعيا عربيا ، وبعث شعورا فياضا كان كامنا ، كما تعرضت مصر لامتحان أكبر ، بالاعتداء الثلاثي على بور سعيد ، واسكن الإيمان بالله ، والثقة بقدرته التي لا تغلب ، وتضامن بعض الدول العربية مع مصر ، قد قلب المعركة في جانب الدول العربية ، (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

لقد انضم إلى الجامعة العربية ليبيا والسودان وتونس ومراكش ، وغدا ستنضم إليها الجزائر المجاهدة إن شاء الله .

لقد قامت الجامعة بنشاط عظيم في تنظيم إداراتها ، وانصافا بالوكالات المختصة بالأمم المتحدة .

ولا يزال أمام الجامعة طريق شاق طويل ، للوصول إلى الهدف الأسمى ، من اتحاد الدول العربية ، بصورة تتفق مع آمال الشعوب العربية .

على الجامعة أن تسعى دائما لتوثيق الروابط الاقتصادية ، فهي الدعامة الصحيحة للتعاون السياسي .

ولقد اتحدت سورية ومصر اتحادا كاملا ، كما انضمت اليمن إلى هذا الاتحاد ، فأصبحت الجمهورية المصرية تدعى «الجمهورية العربية المتحدة» ، كما اتحدت العراق مع الأردن ، ولكن قضى على هذا الاتحاد الثورة العراقية .

إن كل ما يتمناه كل عربي أن يرى العرب على الأقل متحدين في الأهداف ، واقفين صفا واحدا أمام أي اعتداء يقع على أية دولة عربية .

وعلى الجامعة أن تسعى دائما لإزالة الجفاء الذي يحدث من حين إلى حين بين زعماء العرب وقادتهم ، فالتعاون الصحيح لا يكون إلا بعد صفاء القلوب .

إن رائد الجميع هو قوة العرب ، ولا قوة بغير اتحاد . سدد الله خطا الجميع ، ووفقهم إلى سبيل الرشاد .

لقد رأينا البلاد العربية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، ورأيناها قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ، ونراها الآن مقبلة على مستقبل باهر ، وشتان بين الروح العربية في سنة ١٩١٤ وبينها الآن. إن أكثر البلاد العربية قد استقلت، ونزح الأجنبي عن بلادها، وأصبحت ترسم سياستها على ضوء مصالحها ، ولكننا لا نزال نؤمل مزيدا من التطور والتقدم ، يتفق مع العصر الذي نعيش فيه ، وما ذلك على قادتنا بعزير .

ملحق

الرسائل الصادرة عن جلالة الملك « عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل فيصل آل سعود » والواردة إليه ، من المؤلف وغيره ، بماله علاقة
بموضوع الكتاب ، غير ما تقدم في تضاعيفه .

من المؤلف ، إلى جلالة الملك
مرض على جلالتة بعض مقترحات ، لإصلاح
الشئون الداخلية المملكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكويت في ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٤١ هـ

حضرة السيد الإمام ، وفخر العرب الكرام ، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل سعود ، حفظه الله .

أيها السلطان :

يتقدم إليكم رجل مصرى عرفتموه في الكويت قبل بضع سنوات ، بإسداء النصيحة ،
قياماً بواجبه نحو الله وملكته ، وشعبه وجنسه . كي تعلموا أنى من المشتغلين بالمسائل الشرقية
والإسلامية والعربية ، منذ خمسة عشر سنة . وإنى لم أكتب إليكم قبل الآن ، لأنى لم أكن على
علم تام بنياتكم الحسنة ، وأفكاركم البعيدة الرمى ، ولما درست أحوالكم من بُعد ، على
قدر ما سمح به وقتى ، وما اتصلت به خبرتى ، رأيت بعد إيمان الفكرة ، الكتابة إليكم
بأفكارى ، وذلك بعد درس هذا المحيط السياسى . وهذه الآراء وإن كانت ترمى صعبة
أو خيالية ، أو بعيدة المثال ، فإن عظمة الرجال ، بعظم الأعمال .

أيها السلطان :

لقد درست أحوال أمراء العرب كلهم، في الكويت والبحرين وعمان ومَسَقَطَ ، وإمارات الشَّحْر ومَسَكَلَا وبعض ولايات اليمن ، فلم أجد في أحد منهم ما يصبغ الاعتماد عليه، بل لم أجد أحدا منهم يفكر في مستقبله الخاص ، فضلا عن مستقبل العرب والمسلمين . والرجل الوحيد الذي يصح أن يتولى زعامة العرب في الجزيرة، هو في نجد اليوم ، هذا الرجل الذي يستطيع أن يحافظ على استقلال العرب ، وشرف العرب ، ويستطيع أن يبقِي الجزيرة وداخلية العرب عاقظة على حياتها ، بعيدة عن متناول يد المستعمرين ، هو عبد العزيز بن سعود سلطان نجد اليوم .

أيها السلطان :

أخض أنه لم يخف عليكم من اطلاعكم على مشاكل العرب ، أن بعض الدول تحاول أن تنال من العرب والإسلام، ولكن لا بالجنود المسلحين، بل بأذنانها وسامرتها يحاولون النيل من العرب ، والسيطرة على بلاد العرب ، بآلات وضعوها في الحجاز والعراق وشرقي الأردن ، أي بالشريف وأولاده ، أولئك الذين اتخذوا منهم سياجا حول جزيرة العرب ، لينالوا بهم مالا يستطيعون نيله بالسيف والنار .

لقد عرفوا فيكم الأنفة والغيرة ، وإن حيل المستعمرين لانفوت عليكم ، وإن عين الله لاتنام (وَلَا تَحْتَبِئَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) .

إن الشريف وأولاده ليسوا بأعداء لكم فقط، بل هم أعداء أنفسهم، وأعداء للعرب عامة ، والمسلمين كافة ، فالهمل لاستنصاحهم عمل لإحياء الجسم ، يقطع بعض الأعضاء الضارة ، التي يخشى من سريان ضرره للجسم كله .

أيها السلطان :

إنكم — مهما أوتيتم من العقل، والحذر، وبعد النظر، وحدة الذهن، رجل واحد .

تعجزون عن إدارة هذا الملك الواسع ، الذى يحتاج إلى أيد كثيرة لتحفظه دهرًا دهرًا ، لا لتحفظوه لأولادكم وحدهم ، بل لتحفظوه للمسلمين ، فإن اليوم الذى ستصاب الجزيرة فيه بضرر ، هو الذى سيكون فيه القضاء الأخير على العرب ، بل على الإسلام . فاذًا فعلتم ؟ أو ماذا أنتم فاعلون ؟

أيها السلطان :

إنى حين أكتب إليكم أراى مدفوعا بروح المحبة والغيرة على دينى وجنسى ، فإن رأيتم فيما أكتب به إليكم صلاحًا ، فالجد الله على فضله ، وإلا فالأمر لمن بيده الأمر وحده .

وسأضع أرقامًا مسلسلة لكل فكرة ، وأشرحها بالإجمال :

١ — نشر الدعوة

اعذرنى أيها السلطان إذا قلت : إن أكثر المسلمين فى الهند ومصر وسائر الأقطار الإسلامية ، لا يعرفون عن نجد شيئًا يذكر ، ولا يعرفون ما تصرفونه من الجهد العظيم لخدمة العرب والإسلام ، بل إن معلوماتهم مهوَّسة مضطربة ، فإن كلمة نجدى فى الهند قرينة لكلمة « مبتدع » أو « ملحد » . وسبب ذلك أن أعداءكم من قديم ، شوَّهوا تعاليم نجد الدينية ، ومقاصدها الإصلاحية ، وألبسوها لباسًا ينفِّر منه سائر الناس .

ما الفائدة من نشر الدعوة ؟

الغرض من نشر الدعوة هو إفساد الخطة المدبرة التى ييشها الشريف وأولاده ، وبيان الإصلاحات الدينية التى تحدث فى نجد ، وبذلك يعرف العالم مقاصدكم ونياتكم . وإنى أعتقد تمام الاعتقاد أن العالم سيمطركم بوابل من الأمانات والتبرعات ، لأن القضاء على الشريف وأولاده ، إنما هو قضاء على تلك القوة المستترة التى تؤيده .

إن مصطفى كمال لم يحز ما حاز من الشهرة ، إلا بنشر الدعوة ، وبث الدعاة في مصر والهند وسائر الأقطار الإسلامية .

وبنشر الدعوة يمكن أن يكون لكم أصدقاء من الأحرار في الهند ومصر ، ويمكن أن يقوموا لكم بمخدمات عظيمة لا تقدر .

٢ — الإصلاح المالي

تم عظمتكم أن أساس كل عمل إنما هو المال ، وأن الشعب أو الدولة التي لا تملك من المال شيئاً ، لا تملك من وسائل العمل شيئاً ؛ فالعامل والتاجر والملك يجب أن يفكروا في كيفية تدبير المال ، وإذا كانت أبواب الإنفاق تزيد بكثرة على أبواب الدخل ، فالمستقبل يحتاج إلى تدبر وتفكير ، وإلا فلا استقلال السياسي مهدد ، والحياة في خطر .

أما وسائل التدبير المالي ، فتكون بوضع الضرائب المعتدلة ، التي لا ترهق الشعب ولا تحول دون إنشاء الثروة . وأنواع الضرائب كثيرة ، لا محل لتفصيلها ، ولكن ربما كانت غير كافية لأبواب الصرف ، التي تحتاج إليها البلاد ، وحينئذ يجب التفكير في استغلال الأرض ، لأنها منبع ثروة عظيم ، يمكن الانتفاع من ظاهرها بالمرزوعات المختلفة التي تلائم الجو والتربة ، والبحث عن الأسواق التي يمكن تصريفها فيها . وذلك كله سهل على همة أمثالكم .

إن إقليم الحسا تنوافر فيه المياه ، وجودة التربة ، وخصب الأرض ، ولكن هنالك حاجة إلى الأيدي العاملة ، وبعبارة أخرى إلى السكان ، وهو أمر سهل إذا تحققت العدالة والأمن ، وهي من الأمور الممكنة في مملكة يديرها رأس مفكر مثلكم .

٣ — الجيش

إن نجدا بلاد عسكرية بطبيعتها، ولكن العسكر يحتاج إلى مال عظيم، ولا بد أن يستفاد منه فائدة تعادل ما ينفق عليه . إن نجدا لا تكون فيها حرب في جميع الأوقات، فما قيمة هذا الجيش ؟ وما الفائدة التي توازي كثرة الإنفاق عليه ؟ أظن أنه لو كان لديكم مهندس خبير ، لاستطعتم أن تصلحوا الطرق العامة ، التي تحتاج إليها المواصلات ، وإذا أصلحت الطرق ، فيمكن ربط البلاد بالتليفون ، فإن نصف الحرب في المفاجآت والسرعة . وأعداؤكم يستخدمون أحدث الوسائل في النقل ، فالواجب على الأقل ألا يتفوقوا عليكم في هذه السبل .

أما مسألة توفير السلاح والذخيرة ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد ، فلا بد أن عظمتكم تفكر في ذلك كثيرا .

٤ — التعليم

إن نشر التعليم الديني والدنيوي من الضروريات التي لا يستغنى عنها في البادية والحضر ، وإن السنوسي في المغرب قد استطاع تأليف القلوب كلها حوله ، بما كان يبذله في نشر التعليم الديني الأخلاقي ، في الزوايا المنشأة في الصحراء ، وإن من السهل إنشاء مدارس صغيرة في كل قرية كبيرة ، على أن يقوم بنفقاتها أهل القرية ، ولكن يجب أن يكون منهج التعليم واحدا ، فإذا عمت القراءة والكتابة ، وذلك مضمون في زمن يسير ، أمكن إنشاء مدارس نظامية بالتدريج ، فيمكن مثلا إنشاء مدرسة حربية ، لتخرج ضباط مقتدرين من العرب ، ويمكن الاستعانة برجال من العرب أو الترك ، أما الفرنج فالأولى عدم الاستعانة بهم مادام في المسلمين رجال ، وإذا حدثت ضرورة لاستخدام الإفرنج ،

فالأولى اختيارهم من الذين ليس لهم مطمع في بلادكم ، مثل السويسريين والشويديين .
وهذا بحث واسع لا يحفى تفصيله على فطنة عظمتكم .

٥ - السياسة الخارجية

ركنا السياسة الخارجية هما مضافة الإمارات ، والممالك المجاورة ، مع المحافظة على الحدود الناصلة ، والعين النازرة للسياسة الخارجية هم القناصل والسفراء ، فهم يطلعون على كل شيء ، وينقلون إلى ممالكهم كل ما يرونه مفيداً . ولا يحفى على عظمتكم أن خبيرة العرب قد قُسمت إلى إمارات صغيرة ، حتى تبقى دائماً ضعيفة ، وحتى يسهل ابتلاعها بواسطة بعد أخرى . وإن أكثر الإمارات الحبيطة بكم ، قد دخلت أو توشك أن تدخل حظيرة الاستعمار . ولذلك سيكون مركز نجد خطراً ، ومستقبلها في غاية الخطورة . ويمكن السياسة دائماً بنت القُرس ، وهناك ظروف وطوارئ متى استمسك الإنسان بغيرها ، استفاد فيها فائدة عظيمة . وأظن مسألة البحرين وما جرى فيها من الانقلاب ، يوماً جرى على دعاياكم فيها من القُبْن ، يمكن الاستفادة منه في تحيين مركز نجد ، وهذا كتابه الإجماع على سائر البلاد العربية .

أما دول أوروبا ، فهي من غير استثناء ، دول ذات مطامع ، ومداخلتها لا تخلو من الخطر . وهنا يجعل بي أن أنقل لكم وصية الفيلسوف (هـ . سبنسر) الإنجليزي ، البارون كراييكو الياباني ، التي أوصى ألا تُنشر إلا بعد وفاته ، خشية أن يسه سوء من قومه . قال :

سيدى العزيز :

(إنى أحبك إلى ما طلبته ، وهو أن ترسل ترجمة كتابى إلى « الكونت إيتو » وزير اليابان الجديد ، فافعل ما تريد . أما من جهة المسائل الأخرى التى سألتنيها فأقول بوجه عام : إن سياسة اليابان يجب أن تكون إبعاد الأسريكين والأوربيين عنها ولو قيد

ذراع ، فإن موقفكم خرج ، والخطر المحدث بكم مزمن ، لوجود أسم أخرى أقوى منكم ، فابدأوا أقصى جهدكم ، في منع الأجانب من أن يتمكنوا من بلادكم .

ويظهر لي أن المعاملات التي تفيدكم ، ولا تضر بكم ، إنما هي المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الضرورية ، الطبيعية وغير الطبيعية ، من صادرات وواردات ، فلا تمنحوا امتيازات لأسم أجنبية ، وخصوصا الأسم التي هي أقوى منكم ، إلا ما كان لازما منها لهذه المعاملات ، فإنني أرى أنكم تريدون من تنقيح المعاهدة التي بينكم وبين دول أوروبا وأمر يكا ، أن تفتحوا سلطنتكم كلها للأجانب ولأموالهم ، فساءتني هذه السياسة : لأنها الضربة القاضية عليكم . فإذا أردتم أن تعلموا ما سيحل بكم ، فافردوا تاريخ الهند ، لانتيلوا إحدى الدول القوية موطىء قدم في بلادكم ، وسندا تستند إليه ، فتتحول إلى الاعتداء عليكم بمر الزمن ، ويقضى الأمر إلى وقوع النزاع بينها وبينكم ، قدشيع أن ذلك النزاع إنما هو اعتداء منكم عليها ، فيجب أن تثار لنسبها منكم ، فتضع يدها على قسم من بلادكم ، وتستعمره بأبنائها ، وتتخذة قاعدة تحمل منها عليكم . نعم ، إاسكم تجدون انصاعب العظيمة في تجنب هذا الخطر ، ولكن إذا متختم الأجانب امتيازات غير التي ذكرتها ، سهلم عليهم ما يسعون إليه .

ولتفصيل هذا الإجمال ، أقول جوابا عن سؤالكم الأول : إنه يجب أن تمنعوا الأجانب من امتلاك أرض في بلادكم ، ومن استثمارها إلى مدة طويلة ، وإنما تسمحون لهم باستئجارها سنة فسة .

وأقول جوابا عن السؤال الثاني : امنعوا الأجانب من التعدين في مناجم حكومتكم منعا تاما ، لأن ذلك قد يقضى إلى وقوع النزاع بين الأوربيين والأمريكيين الذين التزموا المعادن وبين الحكومة ، يستنجد الملتزمون بدولهم ، ويطلبون منها أن ترسل الجنود لإنصافهم وإنالهم ما يطلبون ، هما جاروا في طلبهم والعادة عند الأوربيين أن يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤهم وعملآؤهم الذين في الخارج .

« وأقول جواباً عن السؤال الثالث : إنه يجب عليكم أن تبقوا تجارة سواحلكم في أيديكم ، ولا تجعلوا للأجانب يداً فيها » .

أما الأصناف التي تأتيكم من الخارج ، ويباح للأجانب أن يأتوكم بها ، فليكن موزعوها والتاجرون بها في البلاد منكم ، لا من الأجانب الذين يأتون بها إلى بلادكم ، لئلا يفضي ذلك أيضاً إلى خصومات كثيرة ، تجر إلى التعدي على أملاككم .

وأختم كتابي بما بداؤه ، وهو أن تبعدوا الأمم الأخرى عنكم ما استطعتم . هذه نصيحتي أئمتها إليكم ، راجياً أن لاتذاع في حياتي ، لاني لا أحب أن أهيج أبناء وطني ، ولا أن أسخطهم عليّ » .

هذه بإعظمة السلطان ، نصيحة رجل أورني لرجل شرقيّ ، فلها على جميع وجوهها تر الإخلاص واضح الجبين فيها .
أيها السلطان :

إني لا أريد بكتابي هذا جزاء ولا شكوراً ، ولكن الذي يسرنى ، أن أرى بلادكم سائرة في طريق النجاح ، وأن ملككم يكون موطداً على أساس متين ، لا يتوقف على حياتكم . كم يكون سروري وسرور قومي إذا سمعنا أن الإمام ابن سعود نهض نهضة جديدة بالإسلام وبالعرب ، فأرجعهم إلى سابق مجدهم .

إن العالم الإسلامي محتاج إلى زعيم مصلح مخلص ، يرشده إلى نهج الحق . وإن المسلمين الأحرار ، وإن كانوا قلة اليوم ، فيكونون قوة غدا . لقد خاب أمل المسلمين في الأتراك ، كما خاب أملهم في شريف مكة ، فلعل المسلمين يجدون في عظمتكم ما يحقق أملهم . والله الهادي إلى سواء السبيل .

من بعض أحرار السوريين
يستحث السلطان « عبد العزيز »
لغزو سورية ، وتحريرها من أيدي الفاصيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد الأمين ، وعلى آله
وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد : فإن عريضتي هذه تُقدّم إلى
الإمام العادل الموفق للخير إن شاء الله ، ليعلم أني وإن قصرت بإرسال عرائضي ، فلن أقصر
بمعاونة أموره ، وأجنباً تبديد الأوهام ، وكشف القناع عن الحقائق ، فإنني بعد جهد
عشرة أشهر متوالية ، توفقت مع إخواني إلى التبيان للدمشقيين خاصة ، ولجميع أرباب
الأقلام والعلماء ، أن خطة الشريف وأبنائه ، هي خطة ضلال ، وأن السعي الصالح هو
أن يرجع الناس إلى رأي الإمام العادل ، إمام المسلمين ، عظمة « السلطان ابن سُعود » ،
القائم بالدعوة والإرشاد ، وهُدًى العباد إلى طريق الحق ، فكان لنا بإذن الله أكثر
ما نتمناه .

وقد كنت أريد أن أكتب في كل وقت ما يحدث وما يحدث ، ولكن لغلبي أن
الجزئيات من الحوادث لا تنفذ ، صبرت حتى ظهرت مساعي أحرابنا وجمعياتنا ، فقدمت
رسالتى هذه ، لأبين بها بعض ما هو جار اليوم ، وما جرى حتى اليوم ، ليكون الإمام

العاقل على بينة من حالة البلاد ، وليعلم أن آل البلاد وقلوبهم معه ، وعلى الأخص إذا هم بأمر خلاصهم من تلاعب الشريف حسين وأولاده ومن ضغط الأجانب .

وبما أن البلاد تدين بالإسلام ، وهى تستغيث بالله من الجور ، فواجب كل مسلم هو معاونتها ، والمؤمن للمؤمن كالبنیان المرصوص ، ولا أبرّ بعمل خيرى من السيد الإمام ، حفظه الله .

أما نحن فإن كنا اليوم عاجزين عن أداء كل الواجب المحتوم علينا ، فإننا غدا بفضل الله ، إذا انضمت إلينا جيوش الإمام ، سنقوم بواجبنا خير قيام .

إننا حتى اليوم مازلنا متمسكين بحول الله وقوته ؛ راجين من المولى عز وجل أن ييسر لكم ، ويلهمكم خلاص هذه البلاد ، وستجدون من أهلها أرباب غيرة وعصبية دينية ، وإخلاص لله تعالى ورسوله وللمؤمنين ، مما يجعل السيد الإمام يهتم لما نعرضه عليه فى هذه الرسالة ، والأمل أن يُمنع السيد الإمام العادل فى قراءة الرسالة بالتمام ، ليكون على بينة الحالة الحاضرة .

والله الموفق للصواب ، نرجو منه الهداية . آمين .

حالة سورية اليوم وقبائلها :

إن غزو جيوش الإمام قبائل الحويطات ، فى أوائل المحرم ، وكسرهم شوكة بنى صخر ، وهزمهم عرب البلقاء ، كالمعجزة ومن شاكلهم ، وإنزال الرعب فى قلوب جميع البادية والقرى ، فى البلقاء ، وحوران ودمشق ، وحلب ، مما جعل القبائل تقول : لم يبق لنا ملجأ نلتجئ إليه ، إلا أن نرسل فنصطليح وتدين مع وعلى يد الإمام . وقد أثر ذلك فى بنى صخر والحويطات تأثيرا جعلهم يقولون للشريف عبد الله : إما أن تغزو نجد كما تغزونا جيوش الإمام ، وإما أن ننضم لنجد ، ولإمام نجد . وكان الناس يؤمنون أن يأخذ

جيش الإمام القريتين (قَرَيَاتُ الملح: أُنْرى، وكاف) ، ولم نعلم لماذا تقاعس عنها الجيش ؟
فلعل ذلك يكون قريبا .

وقد علم من التحقيق ، أن بنى صخر قد قتل منهم مايتجاوز الثلاث مئة ، أما غيرهم
من لف لفهم ، فلم نعلم قتلاه بالتام ، ولكن التقدير يوصلهم إلى المئة ، ماعدا الجرحى .
أما الإخوان فقتلهم وجرحاهم مع أسراهم ، قد تحقق أنهم لايزيدون على المئة والخمسين .
وأهم ما فى الأمر أن بنى صخر ونصراهم قد انهزموا شرهزيمة ، فلم يقفوا أمام الإخوان
ولا دقيقة ، بل بعد لحظات فروا وجبنوا ، وتركوا قراهم ويوتهم لجيوش الإمام ، حتى
دخلوا غمان يستجبرون بالسلطة الإنكليزية هناك ، لذلك خرجت الأوتوموبيلات
للصفحة ، والطيارات يقودها رجال إنكليزيون ، وضربوا جيوش الإمام .

وأما جيش شرقى الأردن (أعنى العسكر للأجور من أبناء البلاد) فلم يدخل
المعركة غير آخر النهار . وعلى ما أعلم أن الإنكليز يتصلون بما عملوه ، مع أنه كان يجب
عليهم أن يبقوا على الحياد فى هذه المعركة ، التى كان سببها تعدى الحوِيطات وبنى صخر
على قوافل نجد ، وعُربان نجد ، بتحريك الشريف عبد الله وأذنا به : (ابن حازى ومثقال
الفايز) . ولو رأى سيدى أن يستنسر من الإنكليز عن هذا العمل ، ومعاونتهم لبنى صخر
وغيرهم من القبائل ، ويطلب ذلك بإلحاح منهم ، لأن معاونة العدو عداوة .

حالة رأى العام :

ما زال الواجب الوطنى وما علمناه من الحقائق ، تدفعنا بإخلاص للكتابة والخطابة ،
وبث الروح الصالحة فى قومنا العرب عامة ، والشوريين وفيهم آل فلسطين ، بأن زعيم
هذه الأمة سيكون الإمام ، لما له من الأيدى البيض فى نشر الدعوة السَلْطانية ، وتواضعه
وحبه للحق ، ونخير الناس والعرب ، وصدقه وإخلاصه ، وتيسير المولى له ما تعسر على

غيره ، وإفهام العلماء أن الوهابية هي دين السلف ، وأن المتدينين بها هم أهل السنة والجماعة ، وأن ما يقال عنهم هو افتراء على الله وعلى رسوله ، وكنا نريهم الكتب المطبوعة والمنشورة من قِبَل الإمام ، فأثر عملنا بعض التأثير المفيد ، وتنبه القوم أن هنالك في نجد نفوساً أبية رضية ، وأن شعائر الدين محترمة ، وأن الإمام عامل على النهوض بيني قومه ، والكل يأملون أن يكون للإمام العادل مجلس شورى دائم ، من العلماء الأعلام ، وذوى البيوتات ، الذين اشتهروا بالدين ، ورُحجانية الرأي ، ومن رؤساء القبائل ، الذين أخلصوا في أعمالهم ولأوطانهم ، وفي غيرهم من الحضر : تجارا وأغنياء ، ومن يراه الإمام العادل مُسككة في العلم والأمانة .

وسبب طلب الناس لذلك ، هو أن يتفرغ الإمام العادل لمهام الأمور ؛ لأن هذا المجلس يقدر أن يفكر في تحسين أحوال السلطنة ، فيوفر على السلطنة النجدية المال ، ويقصّر الطرق المتخذة الآن لتنظيم البلاد ، من تشكيل البلديات ، وغرس الأشجار ، وحفظ الأراضي السلطانية ، والقيام بكل عمل عمومي ، ويتحمل مسئولية تنظيم القوانين ، وطرح الضرائب العشوية والجبارك ، وما يؤخذ من الزكاة ، ويكون قوة للإمام العادل ، وأماناً من الدسائس ، ورابطة لجميع من يستظلون براية الإمام من نجد واليمن .

هذه بعض فوائد المجلس الشورى في الداخل . وأما في الخارج فلإن جميع الأنظار العربية ، ستأخذها الدهشة ، حينما تسمع بأن صاحب نجد قد فاق جميع أمراء العرب ، بدعوته السلمية ، وزعم بالرجوع إلى الشورى أيام الخلفاء الراشدين ، فأحيا واجبا به حياة الأمة العربية .

هذا ما أطمح من يهتمهم : أمر الإمام العادل ، وأمر العرب ، وحياة الإسلام والمسلمين . وهنالك تعلم أوروبا ، وفي مقدمتهم الإنكليز والفرنسيون أن نجدنا وإن

تكن بأزيائها بدوية ، فهي في أعمالها حَصْرِيَّة ، ذات شريعة غراء ، يقوم بتنفيذها إمام عادل ، يرجع في أمورها إلى مجلس شُورَى ، بِحَسَبِ الكتاب الجيد ، والسنة المطهرة . وهناك لا يبقى لاحتيج حجة على شكل الإدارة ، وعلى نظام البلاد ، وما ذلك على الله بعزيز ، أن يلهم الإمام العادل الإسراع بمثل هذا العمل ، الذى بفضل الله يقرب القلوب ، ويحمل جامعتنا العربية جامعة علم وقوة ، مؤسسة على التقوى ، ولعل الله ييسر كل أمر عسير . آمين .

معمد للإمام في سُورِيَّة :

إن حالة سورية اليوم غير حالتها بالأمس ، فإن أعمال الشريف حسين بن على وأبنائه المنكرة ، واتفاقهم مع الأجانب ضدَّ الوطنيين ، وتعذيبهم الحجاج ، وقتل الآلاف منهم عطشا ، وحبس طلاب الاستقلال الذين هاونوم على بلوغ مآربهم ، حبا في العرب ، مثل السادات : أحمد مريود ، والأمير عادل أرسلان ، وحلى باشا ناظر المالية بشرق الأردن ، والسيد نبيه بك العظمة ، وأخذهم إلى (مكة) ، ونشر الملك وأبنائه عنهم تلفرافات تنافى الحق والحقيقة ، واقتراء الشريف حسين على الفلسطينيين أنهم راضون عن وعد بلفور ، وزد على ذلك غضب الله على هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أشرافا ، جعلت أرباب المقول تحتج على أعمالهم في الجرائد المصرية والشامية ، ومتى وصلت الاحتجاجات ، فتقدم للإمام العادل . وإن العلماء والكتاب والشبان والمخلصين من العرب ، ظهر لهم اليوم أن طريق التمسك بالشريف طريق ضلال ، والواجب أن يكون للعرب زعيم غير هؤلاء الزعماء ، وأن يكون للزعامة في العرب بيت غير هذا البيت ، وقد كتبت هذا ، ليصنى إلى الإمام العادل ، فأقول :

كنّا نقول للعرب : إن الحسين بن علي وأبناءه ، أجراء الأجانب والكافرين ، فكانوا يبادلوننا في هذه القضية ، وينكرون علينا ما نقول ، ويتجاوزون في إنكارهم حد المعقول ، فيقولون . إن هؤلاء من نسل سيد المرسلين ، فتجيبهم بأن الإسلام يطلب من المسلمين العمل ، لا القول ، وأعمال هؤلاء تبعدهم عن الدين القويم ؛ ومن كانت هذه صفاته فأنه ورسوله صلى الله عليه وسلم برّاء منه . ودام هذا الجدل ، حتى أظهر الله عز وجل الحق ، واتضح للناس خبث الشريف ، وميله هو وأبنائه إلى أهوائهم ، وتنبههم عن السبيل السويّ ، ساء ما يحكون .

مُهِمّ : ولكن بدأ الناس اليوم يقولون : هانحن قد تركنا الشريف وأبناءه ، وزرعنا كل عهد لنا معهم ، ونحن متفرقون بسبب استيلاء الأجانب على بلادنا ، فن ياترعى يكون زعيمنا في الحجاز وسورية وفلسطين ، فيجمع شمل هذه البلاد أولا ، ثم ندعوله أهل العراق ، فينضمون إلينا ، وتتفق مع صاحب اليمن الإمام يحيى ، فنشكل الجامعة العربية ، ونحفظ كيان المسلمين والعرب في الجزيرة ؟

أما جواب أحزابنا وكتابنا وأهل الرأي منا ، فسيكون اليوم وغدا إن شاء الله (الإمام ابن سعود) سلطان نجد اليوم، وملك البلاد العربية المتحدة غدا . ولكن الوصول إلى هذه الأمور العظيمة ليس بالهين ، كما يعلم الإمام العادل (أنّ النفس عليه يسهل الخطر) .

فأول ما تتطلبه من الإمام العادل ، أن يعلم أن الدعوة قد أسست لها في السابق ، وبُنيت بين رجال العلم في سورية ، بواسطة معتمده السابق الشيخ «فوزان السابق» ، وقد كان الشيخ فوزان أول من عرف الناس هنا ، وفي جميع أنحاء البلاد ، بمزايا الإمام ، وعدله ، وجهه للخير ، وحلمه وكرمه ، وقد كان بيته تحفلا لذوى الرأي ،

وأهل العلم والدين وأصحاب الجرائد ، زحمة الأقلام وذوى النفوذ فى البلاد والأحزاب .
وكنا بمن أحبوا الإمام العادل ، بسبب دعوة فوزان ، وتبشيره بما انطوى عليه قلب
الإمام العادل فى الرحمة والحنان للمسلمين والعرب . وكانت السنة الناس ولا زالت تمدح
الشيخ فوزان السابق ، لدمائه أخلاقه ، ولصفاء سريرته ، ولجبه نشر الدين الحق ،
ولصبره وتدينه بالدين السلى ، ولعلمه بأخلاق البداءة والحضر ، ومعرفة البلاد وأهلها
وحلمه وتواضعه ، مما جعل له مكانة عند الخاصة والعامة ، فكان خير مفتد ووكيل ،
لأسمى سيد وإمام . وكان فى سياحته مع الناس ، ومع أرباب الرأى متيناً ، يدأب ليله
ونهاره ، ليفهم الناس ما لعظمة الإمام السلطان ، من الأيدى البيضاء ، فى سبيل هداية
البداءة الشذج إلى الدين الحنيف ، وما كانوا عليه من الخصاص ، وما منوا به من التفرقة ،
لجلبهم دينهم ، ولعوامل الشرك التى طمست على قلوبهم ، فأنار الله بالإمام قلوبهم ،
وهدهم إلى الإيمان ، فكانوا إخوة لاقبال ، وإخواناً لأعداء متفرقين يضرب بعضهم
بعضاً . وكنا نؤمل أن يبقى الشيخ فوزان دائماً على عمله ، حتى ينسى لنا أن نرى
لأبناء وطننا مثالا للدين والأخلاق الفاضلة ، وتتم معه ما بدأ به .

فقد علمنا أن مولاى الإمام عيّن غديره لوكالة دمشق ، فلا نقول عن الرجل الآن
شيئاً ، لأن وظيفته وعمله ينحصر فى تسهيل أشغال تجار نجد ، الذين يتاجرون فى الإبل ،
بين نجد والشام ومصر ، ولكن الرجل مع قولنا ، يمكن أن يكون أكرم عند الله
منا ، فهو لا يعلم القراءة ولا الكتابة ، ولا يقدر أن يباحث العلماء ، ولا أن يتدخل مع
أرباب الأقلام والأحزاب ، وجُل ما يقدر على عمله ، هو أنه يأخذ الرسم من أصحاب
الإبل ، ويحل لهم بعض مشاكلهم إذا قدر على ذلك ، فعلمه محدود ، وقليل جداً ،
بالنسبة لما يتطلبه الزمن والمملكة وتأسيس الملك ، والصعوبات التى تصادف المعتمدين
أمثاله .

ولا يظن السيد الإمام العادل أن صداقة قوّازان للتغيير إلى ربه ، هي الدافعة على تصديق « عظمة السلطان » ، بل هو حب الخير لقضيتنا العربية ، والوصول إلى الغاية المنشودة ، ألا وهي جمع الحجاز وسورية بما فيها فلسطين وشرق الأردن ونجد ، تحت راية واحدة ، يجعلنا أن نفكر في تأسيس نفوذ الإمام في فلسطين ودمشق وشرق الأردن ، ونرى أن مركز دمشق الشام ، عاصمة هذه البلاد جميعها ، هي مركز الحركة المنوّعة عنها . فالأمل أن تُعينونا ، بتعيين الشيخ فوزان السابق مندوباً ومتممداً لعظمة الإمام السلطان ، وأن تقوّوه بنفوذكم ، وتحمّذوه بكل ما يلزمه ، ليكون العمل صالحاً وناجحاً في آن واحد .

أما نحن الفقراء إلى الله ، والراحين معوته في السراء والضراء ، فنعرض ما يأتي :
 هيأنا الأفكار ، وبدأت تتوحد للنهاية الآتية ؛ وقد كتبت الجرائد بعد أن عمت دعوتنا البلاد ، أن الرجل الذي يُرتجى على يده تشكيل الوحدة العربية ، هو الإمام « ابن سمود » . وقد قدّمت بالبريد في طريق بغداد ، ما كتبت الجرائد ، وكنا ولا نزال نكتب في جميع الجرائد المصرية والشورية ، وفي فلسطين ، كل ما من شأنه رفع درجة نجد ، وصاحب نجد ، الإمام العادل . وكنا لا نريد أن نذكر ما علمناه من واجب ، لولا أن يكون في ذكرها منفعة للعرب ، وهو وقوف الإمام العادل على ما يجري .

إن البلاد الشامية بما فيها من فلسطين وشرق الأردن ، تأهبت لتتصافحكم وتعاونكم إذا أردتم خلاصها من الأهيب الشريف ومكره ، وأن تحلوا فيها ، لتخلص من أنياب الأجنبي .

قد يخطر على البال أننا كيف يمكننا تخليص البلاد من دوله إنكلترا وفرنسا ، ونعتدّهم من المدد مالا يحصى ونحن ضعفاء ؟

فأقول : إن حالة إنكلترا وفرنسا اليوم ، وحتى أوروبا جميعها ، هي حالة استثنائية

ينجب أن نستفيد منها. فحكومة إنكلترا يرأسها «ماكدونالد» زعيم العمال الاشتراكيين، وحكومة فرنسا يرأسها أيضا «هيريو» أحد الاشتراكيين، وزعيم حزب السلام، وأكثريّة الناس عند الدولتين، ينفرون من الحرب، ومن ضرورها وويلاتها وقد قويت الأحزاب الاشتراكية في هاتين الدولتين، حتى خفّت صوت الأحزاب المخالفة، فلو قام الإمام بعد إعداد العدّد، وتنظيم جيشه بالمداخع والرشاشات التي عنده، وأرسل له الضباط الأكفاء، وبذل القليل من المال، ونظّم حكومته وماليته، وتقدم إلى «الجوف» جيش يحمل راية العرب، وطالب باستقلال البلاد، لانضمت قلوب العرب إليه في الشام وفلسطين. ولهرع المتطوعون إلى جيشه، ولعلم القاصي والداني، أن سيد العرب هو إمام «نجد» لا من كانوا يدّعون السيادة، ولقهمت أوروبا أن القوس أعطيت باريها.

ولا يظن أحد أن إنكلترا وفرنسا تجهز جيشا لمقاتلة جيش يتطلب فك أسر قومه، لأن الإفرنج اليوم محتاجون للراحة، فقد خذلوا «لويد جورج» رجلهم العظيم، لأنه أراد أن يحارب الأتراك، ويحفظ للإنكليز «استانبول» والبواغيز. وخذلوا «بندوين» لأنه يريد زيادة القوى والمساكر في مصر والهند، وقد كان عندهم أعز رجل في الدهاء والعلم، كل ذلك حبّا في السّلم، لأنهم ملّوا الحرب وويلاتها، وأصبحوا فقراء في المال والرجال. وقد خذلوا الفرنسيون «بوانسكاريه» ذلك الرجل العظيم، رجل فرنسا، لأنه أراد زيادة الجيش في بلاد الألمان المحتلة من عكر فرنسا، وأطاعوا «هيريو» لأنه وعدهم بتقليل نفقات الجيش، وتسريح القسم الأعظم منه.

فالألمان الإنكليز والفرنسيون، هم اليوم محتاجون للسّلم والراحة، أكثر من جميع الدول، والإنكليز هم كالنّمل يمشى مع صاحبه، فلا يما كسون قويا، ويهزمون بالضعيف والفرنسيون أمثالهم، وقد كان يظن الإنكليز أن الشريف شيء فالיום وقد

أخذت حقيقته تظهر لهم ، فسأعرض على السيد الإمام العادل ، معاهدة أحد إخواننا مع رجل إنكليزي مستشرق ، سأل أئانا السؤال الآتي : هل يبق نفوذ الشريف في جزيرة العرب ؟

— أخونا : نعم ، له نفوذ في مكة وجدة فقط .

— المستشرق : هل هذا نفوذ حقيقي ، عن محبة من أهل البلاد ؟

— أخونا : كلا ، ولكنه نفوذ تحكم وتجبر .

— المستشرق : إذن لا نفوذ له .

— أخونا : أنتم الإنكليز جعلتم له هذا النفوذ .

— المستشرق : فلتناه بعض رجل (يرتقى بحسب ما يتطلبه الزمن) ولكن خاب أملنا .

— أخونا : وما تظنون هل يبقون مرتبطين معه ؟

— المستشرق : إننا لم نقدر على البقاء مرتبطين مع الدول الأوروبية بمهودنا ،

فكيف نقدر أن نربط مع رجل يخلق هو نفسه المشاكل مع جيرانه . ثم يتظلم إلينا لنعوانه ؟ فالدم الإنكليزي لا نريد أن نهريقه حياً في سواد عين أى أجنبي عن الإنكليز . واعلم أن ساستنا ، وأخص لك منهم بالذكر لورنس ذلك الرجل الذى عاون الشريف وأولاده ، قد يش من نجاح الأشراف ، وهو قال لوزير المستعمرات قبل سنة وبضعة أشهر إنى تركت الاشتغال بالحركة العربية ، لأن الأشراف جعلوني أخجل أمام قوى ، لسوء سلوكهم ، وقلة درايتهم اهـ .

إن الفرنسيين يكرهون الشريف الحسين بن علي وأبنائه كرهماً لا يتصور ، وقد

سعى الإنكليز في الماضي والحاضر ، ليقربوا بين الشريف والفرنسيين فلم يفلحوا . فلو علم الفرنسيون أن منافعهم الاقتصادية ومنافع شركاتهم تصان لهم من قبل الإمام

العادل : لتكروا سُورِيَة له على شرط ألاَّ يسلمها لأعدائهم الإنكليز ، ولرؤوا أن يكون نجل الإمام « فيصل آل سعود » ، أميراً عليها ، وما ذلك على الله بمرز .

مهم : أما الإنكليز فقد كانوا يظنون أن العرب ينضمون تحت لواء الشريف حسين بن علي ، لذلك كانوا يراعون جانبه ، فإذا رأوا بأعينهم وبصائرهم أن العرب انضموا تحت لواء صاحب الدين القويم ، وإمام الهدى ، هنالك لا يبقى مجال إلا أن يدبروا الدقة ، فيصانحوا الإمام ، لأن الإنكليز لهم متلهم : (إياك ومعاكسة الرأي العام ، أو المشى ضد التيار) فقد كانوا مع السلطان التركي وحيد الدين ، فلما خُذِل وحيد الدين ووزيره فريد باشا ، مدُّوا أيديهم وصالحوا مصطفى كمال أعدى عدوِّ لهم . وقد صرفوا لمخاربه القناطير القنطرة من الذهب والفضة ، وكانوا في مصر مع « عدلى باشا » وحزبه ، حتى تبين لهم أن « سعد باشا » هو أقوى من عدلى ، فتركوا « عدلى باشا » وخذلوه ، ثم انضموا إلى « سعد باشا » وعزَّزوه ، وأعطوه أكثر طلباته وهكذا حال الإنكليز مع القوى ، فهم يجارونه ، ويخشون الاصطدام معه ، وبالأخص في هذه الأيام

أهم : فإلى على المولى الإمام إلا أن ينظر لهذه الأمور الهامة بنظر الجِدِّ والسرعة ، فيثير الرأي العام والجرائد ، وينشر دعواه في البدو والحضر ، ويسرع في تنظيم جنده ، وأخذ القريتين (أثري وكاف) لتكونا مركزاً من أجل تهديد البادية ، وموطناً لجيشه وضباطه . وإني أقول مستعينا بالله : إنه لا تمضى سنة إلا ووفود البلاد تدعوكم ، لتشرَّفوا البلاد ، والإنكليز والفرنسيون سيكلفونكم أن تكونوا حكماً مستقلين في هذه البلاد ، فهم سيوفرون عليهم جندهم ومصاريفهم ، ويضمنون حفظ الأمن في البادية ، وتأمين طرق الحجاج ، وكل ذلك بما يدعومهم للاتفاق مع السيد الإمام المقدم العادل على وعلى مايقول جميع الناس (القوة تدعم الحق) .

حالة الشريف وأبنائه اليوم :

تبرأت جميع الأحزاب السُورية منهم ، نزل قدرهم عند البدو والحضر ، ظهر للناس جميع مفترياتهم ، أصبحوا مُضغّة في أفواه الناس ، أخزاهم الله بسبب غشهم وخداعهم للعرب والمسلمين . وهم الآن يسمون لأن يرسلوا بواسطة فيصل دراهم لابن الرشيد وأتباعه ولبعض القبائل ، من أجل أن يحركوهم ضد الإمام .

وقد أرسلوا قبل أربعة أشهر رجلاً إلى « عُجَيِّى السَّعدون » إلى « أطنّة » في بلاد الترك ، يَعِدُّه وعداً كثيرة ، إن هو آتى إلى العراق ، واشتغل ضد « ابن سعود » . فكان جواب « عُجَيِّى السَّعدون » أنا لا أقدر أن أذهب إلى العراق ، ولا أعترف بحكومتهم ، ولا بالملك فيصل الذى يُحرضنى هو وأبوه أن أقاتل مسلماً ، لأنّ ثبت رجلاً على مُلك العراق يطع كذّاباً ، بأن يكون تحت أمره ، بل عبداً خاضعاً له ، وأنا لست من الذين يَفِيدُون على غزو « ابن سعود » . فرجع الرسول خائباً خاسراً ، لا يَبْلُوى على شيء .

يعترف الشريف وأبنائه آلاف الجنيّات فى كل شهر ، لتكتب الجرائد عن الإمام وآل نجد ، أنهم قساة ، لادين لهم إلا الفزوة . ولكن أحزابنا يؤذن الله ، كلما افتقرى الشريف وأبنائه فرينهم تقابلهم بتفنيد كذبهم ، وتبين للناس ما هم عليه ، وما يقصدون من حَظ كرامة الإمام ، والله من ورائهم محيط .

بعد أن حازت النصر جيوش الإمام على قبائل البلقاء ومَعمان ، بدأ الناس يفكرون فى إرسال وفد من رجال سُورية ليؤفدوه إلى الحجاز ونجد ، ويسمعوا أولاً دعوى الشريف حسين ، ولماذا يحاهر بالعداء للإمام ؟ ثم يتوجهوا إلى الإمام فيعرضوا عليه

أقوال الحسين بن علي ، ويسموا من الإمام حُجَّجِه وبراهينه ، ثم يرجعوا إلى بلادهم فيقولوا للناس رأيهم في هذا الخلاف .

هذا الوفد أكثره من الناس المخلصين ، ولكنهم يعلمون أن الشريف حسين ليس ذا رأي وتدبير ، ولكنهم يقولون أيضاً إذا أمكن أن تحقق دماء آل نوح والحجاز بإفهام الشريف حسين أنه لا قوة لديه ، فعليه ألا يصطاد في الماء العكر ، يكون خيراً .

فنحن لم نخط رأياً بهذا الأمر ، إلا أن قولنا لهم كان أن الشريف وأبنائه هم بعيدون عن النصح واتباع الحق ، ومن جرَّب الحَرْب حلت به الندامة ، وعلى كلِّ لم أر رجلاً زار الشريف حسيناً ولم يقل فيه غير الكلمة الآتية : (مغرور كذاب) لذلك أرجو الله أن يرى من الناس الشريف حسيناً من لم يره ، حتى يتضح الحق لطلابه ، وعسى يحجز وفد من قِبل الأحزاب جميعها ، للاجتماع بالإمام عن قريب ، إذا شاء الله للمسير كل أمر عسير .

حاجتنا العاجلة : إن « المدينة » اليوم تتطلب التنظيم ، وإن التنظيم قوة الملك والعلم ، والمعرفة أساس القوى جميعها ، فلو استعجل الإمام بنشر ما يريد من إصلاح ، لأطمأن الناس إلى مساعاه ، وعلموا أن نيات الإمام مصروفة للحضارة ، أكثر منها إلى البداوة ، ولسعادة العرب أكثر منها إلى الاستسلام إلى العادات القروية . فالحمد لله على الإسلام ، فهو أسس الحضارة ، والتشريع ، والمدنية والتهذيب ، وينبوع مكارم الأخلاق ونبراس الهدى واليقين .

إننا قد أرسلنا بعضاً من خبرة رجالنا أهل الدين والأمانة والعلم والجد ، ومن ذوى البيوتات الطاهرة ، ليكون عوناً للإمام العادل ، على تنظيم الشؤون ، فمضى أن يوفقهم الله للخير ، وأظن أن عملهم هذا كان عن إخلاص ، لا عن منفعة يتلصقونها ، فهم أباة

الضيم ، آل نجدة ، لا تلهيهم المطامع عن خدمة أمتهم وأوطانهم ، فهم بفضل الله خير أعوان على إقامة الحق والعدل ، وخير من تمسك بدينه ، مبتغيًا فضلًا من الله ورضوانا .

لى رجاء من الإمام العادل ، وهو أن البلاد ما زالت تتطلب أن ترى رجلاً من آل « سمود » تسمع قوله وتعيه ، وتنظر إليه لترى درجة حنّوه على العرب ، وما يضمر لقومه ، وما يمكنه أن يعمل لهم من خير أراد الله تعالى . وقد كلفني أكثر أرباب المكانة ، وكل إخواني من الأحزاب ، أن أعرض هذا الأمر على الإمام العادل ، وهو أنه لو سمح لنجدة الكريم « فيصل آل سمود » أن يشرف مصر ، فيكث بها ماشاء ليتعرف هناك رجال العرب من شاميين وفلسطينيين وعراقيين ومصريين ، ثم يزور فلسطين والشام ، ويأخذ بطريقة إلى الجوف ، ليرى العرب روح الإمام متجلية بشجته ، الذي يسمع به العرب عن بعد ، ولا يرون غير رسمه وصورته في الجرائد . ولئن هذه السياحة مستفيد الإمام . ولادنا أيضاً ، إذ يرون آداب الأمير « فيصل آل سمود » ، وجهه لقومه ، وعزة نفسه ، ورباطة جأشه ، وأنه يصلح لأن يكون أميراً في البلاد الشامية ، وإذا أراد الله إفاضة هذه السياحة ، فليأمرنا الإمام ، وليعلمنا وقت تشريفه ، فتكون في مصيته بمصر ، وفي فلسطين ودمشق . والأمل أن تكون هذه السياحة في موسم الخريف هذا ، أو في الشتاء من هذه السنة المباركة .

وستحدث هذه السياحة انقلاباً في أفكار الذين كانوا يتصورون أن نجدة لا يوجد فيها رجال يستميلون نفوس الحضرة إليهم . وستمكن من إقامة حفلات له في مصر ، والجهر باسمه على رموس منابر الخطابة ، وسنطريه في الجرائد بالمدح والثناء ، وستقابل بالعلماء ، وكل ذى حيوية وشرف ، ولنا الأمل بالله أن تكون زيارته فاتحة خير البلاد .

هذا ، وإني أنتظر الجواب ، لأقوم بخدمة سيدى الإمام . أطال المولى بقاءكم ،
وحفظكم ورعاكم ، بسلامته ورعايته ، وهدانا وإياكم الصراط المستقيم آمين .
صلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، إلى يوم الدين .

الداعى

٠٢٠٢

١٢ صفر الخير سنة ١٣٤٣

من جلالة الملك إلى المؤلف وصحبه
يخبرهم بالاستيلاء على قرى الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام ، الشيخ
حافظ وهبة ، والدكتور محمود ، ومحمد بك ، وبشير ، وعبد المجاحي ، المحترمين ،
سلمهم الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، مع السؤال عن حالكم . أحوالنا
والحمد لله جميلة .

تقدم لكم قبل هذا خطوط فيها ما لزم بوقتته .

حالا وقد علينا بشراء الإخوان أهل النُطُط والبيارق معهم ، يبشروننا بما من
الله به من عزم وسلامتهم .

وتفصيل ذلك أنهم في هلال هذا الشهر ، أصبحوا مصبحين كتائب الشريف
وقراء التي جهة الطائف ، وحاصرها المسلمون يومهم وليتهم ، وفي صبيحة اليوم الثاني
استولوا عليها جميعا ، بمضها عنوة ، وبعضها أمنوم على رقابهم ، وهي قرى الأخيضر
وعرقا والعُبيلة وجليل ، وفرض المسلمون فرقها وقصورها ، وغنموا ما بها من أسلحة وذخيرة
وبعدها مشوا إلى بلاد قن ورتبها ، ووجدوا الشريف شرقا مرتبا عدده ومدافعه بالحوية
وشو محيط ، وحاصره المسلمون بقية يومهم ، إلى أن فرقهم الليل عنه .

وفي صبيحة اليوم الثاني تجهز المسلمون إليه ، فوجدوه منهزما وتاركا وراءه جميع ما كان معه من مدافع وعدد وأسلحة وذخائر . وقد غنم المسلمون ذلك وما قبله في القرى والفرق ، التي بلغت عدتها اثنتي عشر فرقة لم يتركوا شيئا إلا من سبق له أمان على شيء ماله ، فجميع من آمن على شيء لم يُنَظَر عليه فيه ، وكل من أحب العافية ، ولم يبذر منه مقاومة ، لم يتعرض له بأذى ضرر . وأما الغنائم والقتلى من الأعداء ، فلا تحصي ، والمسلمون والله الحمد والمنة سالمون ، لم يُستشهد منهم سوى أحد عشر نفرا من الجميع ، ومشت الطروش والبيارق منسورة لخصار الطائف ، الذي لم يكن بينهم وبينه سوى مسافة ساعتين ، وقريبا إن شاء الله تأتينا بشائر استيلائهم عليه ولعلمنا بحرصكم على الأخبار ، بادرنّا وعجلنا لكم هذا على وجه الحقيقة ، لتكونوا على معلومية منه .

هذا ما لزم تعريفه ، ودمتم محروسين .

١٥ صفر سنة ١٣٤٣

من جلالة الملك إلى المؤلف وصحبه عن
الانتهاء من فتح الطائف وتطهيرها من العدو

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب الإخوان الكرام : الشيخ
حافظ وهبه وإخوانه المحترمين ، سلمهم الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، مع السؤال عن حالكم ، أحوالنا
الحمد لله بحيلة .

بعد ذلك قبل هذا، عرفناكم بآمان الله به من عز المسلمين ، واستيلائهم على كتاب
الشريف وقراء ، التي دون الطائف ، وذكرنا لكم مشاهم لحصار الطائف ، وحالا ورد
علينا بشراؤهم ، يبشروننا باستيلائهم على الطائف ، فله تعالى الحمد والمنة على دوام نعمه
ونصر دينه ، وإعلاء كلمته .

وتفصيل ذلك أنهم وصلوها نهار الخميس ، رابع شهرنا الجاري ، وكانت فرسان
المسلمين وطلائعهم متقدمة قدام البيارق ، وفي طريقهم وافقوا سرية للأعداء انكشفت
لهم ، فأحاطت الخليل بها ، وقتلتها عن آخرها ، واستمروا في سيرهم حتى وصلت البيارق
وأحاطت بالبلد من كل جانب ؛ وقبضوا المُلَازِم والمُرَامي ، وحاصروها من كل جانب
ولما كان الليل ، زحف عليها المسلمون ، حتى لزموا أطراف جدرانها ، ودامت محاصرتهم

لما إلى عصر النهار الثاني، أى يوم الجمعة فلما صار العصر حمل المسلمون عليهم حملة صادقة ودخلوا البلد، وصاروا يقتلون كل من اعترضهم بقتال، حتى لزموا مواقع الأعداء وقصورهم وحصونهم، ولم ينج من جندهم وعسكرهم أحد سوى ولد الحسين على، الذى كان وصوله للطائف قبل حصارها بيومين، ومعه خمس مئة ذلول، ومئة خيَّال، وجملة ذخائر مرسلها الحسين مدداً وعضداً لمن بها. وقد أذلَّ الله الجميع، وجعل قدومهم لمصارعهم، ولم ينج منهم سوى المذكور (على) والشريف (شَرْف) فقد خرجوا من وقهم على ظهور خيلهم، قبل أن يعلم المسلمون بهم، وكان دخول المسلمين للطائف فى آخر النهار، وأول ليل، فرتبوا كدائب فى جميع حصونها، وقصورها وأبوابها وطرقها، وصاروا يدورون فى جهاتها، وكل من وجدوا من جند الأعداء قتلوه، حتى انتضح نهار يوم السبت، ونادى نادى المسلمين: من أراد السلامة والإسلام، فليقبل وبلق سلاحه، فأقبل الأهالى، وظهروا من أماكنهم، وكل منهم حامل ما عنده من قوة وسلاح، وهم يدعون الله ويحمدونه على ذهاب الظلم والظلمة. وقد تم استيلاء المسلمين على البلد، وعلى جميع ما فيها من الحصون والقصور والأسلحة والمدافع والعُدَد والذخائر، والأموال التى لا تحصى ولا تعد، ومن جملة الأسلحة النارية، خمسة مدافع، وخمس آلات عظيمة من أحدث طراز. وعند ضحى يوم السبت أتت طيارة، مرسلها الخبيث «الحسين» من جدة، فلما قربت من المسلمين، وتوسطت من فوقهم هتفوا بها من كل جانب، فقاد الله سهامهم عليها وأصابها، ورماها الله وطرحهم، فوجدوا بها اثنين من عسكره، قتلوا لوقتها. ووجدوا بها جملة مفرقات، ومبلفاً عظيماً من الذهب، لا نعلم ما قصدوا بحمله معهم. وبعد أن اطمان المسلمون. وطهروا البلد من عسكر الأعداء، وأمنوا الأهالى وطمنوهم، رتبوا أناساً منهم لجمع الثنائم وإحصائها، واقتضى نظر الإخوان والمشايع تنصيب خالد بن منصور فى البلد للنظر فى أحوالها، واستقبال وفود القبائل من الأشراف وغيرهم، الذين يطلبون الأمان، والدخول فى حوزة الإسلام والمسلمين.

والاستيلاء على ما عندهم من قوة وأسلحة وأموال للحسين، والجميع منقادون حق الانقياد ولم يبق أحد من القبائل إلا ركب وقدم السمع والطاعة ، والخضوع للأمر ، حتى إن الأشراف وغيرهم من القبائل التي في مكة جاءت مراكيبيهم يطلبون الأمان ويقدمون السمع والطاعة .

أما الحسين فقد توجه إلى جدة وغالب أهالي مكة أخلوها ، والباقون بها مرجف بهم .

هذا تفصيل ما وقع شرحناه لكم ، لعلمنا بحرصكم وشفقتكم على ذلك . أما المسلمون فسلمون بحمد الله ، لم يستشهد سوى سبعة عشر نفرا من الجميع ، كلهم من عامة الناس ، ما فيهم المسمى غير هُوَيْل بن جبرين ، وتَوَّاب الدحاوي ، رحم الله الجميع برحمته الواسعة .

هذا ما لزم تعريفه ، ودمتم محروسين .

٢٢ صفر سنة ١٣٤٣

ملحق من جلالة الملك إلى المؤلف وصحبه
يعلمهم بالانتهاء من أمر الطائف

ملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى حضرة الإخوان الكرام ، الشيخ
حافظ وهبه ، والدكتور محمود ، ومحمد بك ، وبشير ، ومحمد المجاجي ، عليهم الله تعالى .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مع السؤال عن حالكم ، أحوالنا من كرم الله
تعالى جياة .

تقدم قبله ما فيه اللازم بوقته ، حالا وردت علينا بشائر جندنا الذي يحاصر الطائف
ولاهم الله سبحانه إياه . وتفصيل ذلك كما نجدونه بطل هذا على وجه الحقيقة ، بدون
زيادة ولا نقصان .

نرجو أن الله تعالى يديم علينا وعليكم نعمته ، ويرزقنا شكرها .
هذا ما لزم تعريفه ، ودمتم محروسين .

٢٢ صفر سنة ١٣٤٣

ملحق رسالة من الأمير عبد الله بن جَلَوِيّ إلى السلطان عبد العزيز عن
قرب اتفاق إنجلترا وفرنسا وأثر ذلك في جزيرة العرب . ويقترح
تأخير نشر الكتاب الأبيض^(١)

ملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الله تعالى يديم حياتكم . هالأيام لا بد بلفكم خبر ذكرته الجرائد ، قُربُ إتفاق
دولة الإنكليز وفرنسا . وبموجب إتفاقهم لا بد يصير تغيير وتبديل في « جزيرة
العرب » ، ولهذا السبب رأيت أن أبين لحضرتكم رأي محكم ، بموجب أنني رأيت في
بعض الجرائد المصرية ، عزمكم على أن تظهروا « كتابا أبيض » فيما صار بينكم وبين
هذه الدولة الكافرة من المكاتبات ، وما صار في المجلس بالكُويت ، وأخاف أن
يكون فيه شيء يؤخذ عليكم من هؤلاء الكلاب . فإذا رأيتم ، الله يديم بقاءك ، أن
تتظروا في هذه المسئلة ، ولا تستعجلوا ، حتى تعرفوا ما يؤدي إليه إتفاقهم ، وتبين لكم
المسئلة ، كان الصبر أحسن .

هذا نظر محبكم ، ونظركم إن شاء الله هو المبارك . والله تعالى يديم وجودكم .

(١) كان اسم « الكتاب الأبيض » مقترحا أولا . ثم نشر بعد ذلك بإسم « الكتاب الأخضر » .

من جلالة الملك إلى المؤلف بصدد تأخير نشر الكتاب الأخضر

ملحق

خير وسرور إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما عرّف حضرتكم بكتاييكم رقم ١٨ في ٢٠ المحرم فبمناه .

أما ما ذكرتم بخصوص الكتاب الذي أرسل للرافعي لأجل الطبع ، وما ذكرناه لكم بخصوص ذلك ، وأنكم لا ترون فيه شيئاً يتعلق بملائقنا ، وبوجب لتوترها مع من ذكرناه لكم ، ومع أن رأيك لم يتغير في وجوب نشر الكتاب المذكور ، فقد أخذتُ بالأحوط ، وأرسلت برقية للرافعي ، أن يقف نشر الكتاب ، حتى يصل إليه تعريف آخر ، ورأيك إزاء هذا الأمر أن نكتب كتاباً حسب المسودة المرسلة منكم بطريق الإخبار بما عزمنا عليه ، ولا بأس من تأخير نشر الكتاب شهراً أو شهرين ، إلى آخر ما ذكرت بهذا الشأن ، فبمناه . وعليه فقد بيضنا الكتاب المذكور ، وتجذونه بطي هذا ، مع خط منا للقصبيني ، نعرفه بخصوصه ، فأنتم بوصوله إليكم إذا كنتم تعلمون وتجزمون أن الكتاب المذكور لم ينشر بعد ، ولم ينشر منه شيء ، وتحققون من ذلك فاخلط هذا أرسلوه للقصبيني ليقدمه ، ونرى كيف يكون جوابهم عنه ، وإذا كنتم تظنون

أو تعلمون أن الكتاب قد نشر وظهر ، فلا فائدة من إرسال الخط ، بسبب أنه ما يمكن أن تراجعهم في أمر ، ويظهر قبل معرفة جوابهم .

المقصود إذا كان يمكن عدم ظهور الكتاب الآن ، لإرسال الخط لازم ، وهو عين الصواب ، وحسب الظن أنه فيما بعد يمكن نشر الكتاب المذكور ، وأن الرافي لا بد أنه توقف بعد ورود تلغرافكم إليه . فإذا كان كذلك فإرسال خط الرئيس^(١) لازم ، والانتظار حتى نرى ما يقولون . وإذا كان عندك علم أن الكتاب قد انتشر ، فلا فائدة من إرسال الخط ، ودعوا الأمور تجري على ما كانت عليه . هذا نظرنا بيناه لكم ، وفيما ترونه البركة إن شاء الله .

أما ما ذكرتم بخصوص هاشم ، وما بلفكم عنه من المناجزة بأسرارنا ، وسخطكم من ذلك ، فلا تهم لمثل هذا وأفعاله ، حيث إن الذي مثله ما يستنكر عليه ، نخلوه من الأنفة والدين معا والحمد لله على كونه ما عنده أسرار نحاذر عليها ، أبدأها أو أخفها ولا يتقدم إلا راعي الشين إن شاء الله ، إن عاجلا أو آجلا .

نسأل الله أن يجازي كلا بقدر نيته وعمله آمين .

وبحسب ما بان لنا ، أن جنابكم تظن أن الملحق الذي أرسلناه لكم آت لنا منه أو ممن يتصل به ، فلا والله لا هو منه ولا ممن له أي اتصال أو معرفة به . بل هو من بعض أناس دائما يكاتبوننا ، ولانهم مداخلة مع أحد ممن له تداخل في الدوائر وذويها ، يكون معلوما .

(١) المقصود هنا رئيس القنصل البريطاني في الخليج العربي .

من جلالة الملك إلى المؤلف تعليق على نشر برقية نفي التهم والإشاعات

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب الأخ المكرم الأثم ، الشيخ حافظ وهبه المحترم . سلمه الله تعالى ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام . أخذت كتابكم المنيد بوصولكم الأحباء بالسلامة ، جعلها الله دأمة على الجميع .

عرّفتكم حضرتكم عما كتبتموه في تكذيب ما يُشاع من اتهام الإخوان بقتل النساء والأطفال ، للجرايد السورية والمصرية ، وعما ستكتبونه في ذلك وفي غيره من أخبار قوّاتنا في الحجاز ، بوجه التفصيل .

إنما رأيتم المبادرة بتكذيب التهم ، بتلغراف باسم فيصل ، أرسلتموه لجرائد الهند ومصر وسورية وفلسطين ، وأرسلتم لنا صورة ذلك التلغراف ، حسنا فعلتم ، ولا شك أنكم محل الروح ، ورأيكم فوق كل شيء . جعلكم الله موقنين لما فيه الخير .

وعرّفتكم عن اطلاعكم على التلغراف الوارد لنا من الحكومة ، وشكواها من قتل بعض من رعاياها ، وأسر واحد منهم ، ورأيكم بصفة الجواب صار معلوما ، وفي الحال حررنا لهم جوابا كما ذكرتم وزدنا عليه ، ولا بد أنكم تطلعون عليه من الأخ عبد الله بن جَلَوِيّ قبل إرساله ، وفي اطلاعكم عليه كفاية . وأما ما أشرتكم إليه من

الرغبة في قدومنا إليكم ، فكما عرفناكم بالخط الذي قبل هذا ، نحن عازمون على القدوم
لو لم يحصل هذا الأمر ، وضرورة نظرنا لنتيجة الأحوال ، ولا بد إن شاء الله بعد عشرة
أيام ، تبين لنا الحقائق المسيرة ، ويأتيكم منا خبر بعزمنا إن شاء الله . ولهذا يلزمكم
ألا تتحركوا من محلكم والانتظار لازم ، يكون معلوما .

هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين .

٤ ربيع أول سنة ١٣٤٣

من جلالة الملك إلى المؤلف في تأمين غير المحاربين على أموالهم
وأنفسهم والتمهد بتعويض المنكوبين في حرب الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، إلى جناب الأخ المكرم الأخم، الشيخ
حافظ وهبة المحترم، سلمه الله تعالى، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام . تقدم قبل هذا جملة مكاتيب ،
فيها اللازم بوقته : ومع هذا إليكم ، أخذنا كتابكم بدون تاريخ ، وجميع ما شرحتموه
أحطنا به علما . ولا سيما ما بلغكم من تولينا على مكة والمدينة ، وسروركم في ذلك :
الله تعالى يسر خاطركم بما تحبون . أما نحن فلا نستبعد ذلك وخصوصا أمر مكة ،
شرفها الله ، وإنما لا نقدر نجزم به قبل ورود التعريف لنا من قيادة الجيش ، ولأن
لم يرد لنا علم بذلك ، وإنا لمنتظرون إن شاء الله ، وعند ورود خبر إلينا نعرفكم به إن
شاء الله .

وأما ما أشرت إليه من تدارك الأمور ، والاحتياط لتأمين الناس على أرواحهم
وأموالهم ، فهذا أمر لازم ، وسنأخذ بالأسباب القوية له . بحول الله وقوته ، لا يحصل
أقل خطر على أرواح وأموال أى أحد من لا يكون له تدخل في محاربة ولا غيرها من
مساعداة الأعداء . فكن على ثقة إن شاء الله ، أن من لا يتدخل في هذه الأمور ،
يكون في أمان على كل عزيز لديه وتأكد - سلمك الله - أننا محتاطون للأمر .

ومؤكدون غاية التأكيدات على رؤساء الجيش وعلمائهم، بالاحتراز من ذلك، ولا يدخل في فكرك أ.هم يتعدون الأمر، أو يتهاونون به : مع هذا كله ، نحن فقط ننتظر ورود الأخبار في هذه الأيام : التي لا شك إن شاء الله أنها قريبة منا ، وعند معرفتها نحن عازمون إن شاء الله ، على إرسال أحد الأسرة ، ونُصِجه من نعتد على معرفتهم ، وحسن تدبيرهم : وكل الأمور إن شاء الله تكون طبق الإرادة ، بحول الله وقوته ، ولا بد أن تلبسكم الحقائق منا بعد هذا بما يسركم إن شاء الله . هذا ما لزم تعريفه .
ودتم محروسين .

٨ ربيع أول سنة ١٣٤٣

ملاحق خبير :

سلك الله ، مرسل إليكم صورة البرقية التي أنهيتم إلى التجمعات الإسلامية والجرايد تكذيباً لإشاعات الأعداء القائلة بانتهاء كونا لحركة السكان والمجاهدين ، فقد وصلت صورة ذلك ، وأسما من أنهيموه لهم . والحقيقة أن التكذيب ، والنفي جائز ، وحسنا فعلم ، غير أنى - سلك الله - ما كنت أود أنكم تتعهدون بأننا مستعدون لتعويض كل من حصل له ضرر في دمه أو ماله بمقتضى - سلك الله - أنه غير خاف عليكم أن غالب جند هذا الخبيث الطاغية ، مجتمعون من كل البلاد ، فيهم الهندى ، والجاوى ، والعربى ، وهم ناس مأجورون ، وليسوا من أهل الحجاز وهؤلاء عند من لا يعرفون الحقيقة أجنب ، ولكنهم بالواقع جند محاربون أيضا . هنا أناس مر عليهم نصف قرن ، وأز يد أو أدنى ، وهم بالحجاز متوطنون ، وربما يحصل منهم مساعدة للأعداء في أسورهم الحرية وقومتهم بذلك ، وغير ظاهر عليهم لجند المسلمين سبيل توجب جرمهم فيه . المقصود الأسباب كثيرة ، والناس يأخذون بالظواهر ، ولا يدرون ما بطن من الأمور ،

بسبب بعدهم عنها ، فقط يقيسون قياس فلان بن فلان المندى أو الجوى أو غيره ، هذا يمدّ أجنبياء والواقع خلاف ذلك ، أعماله أعمال وطنى ، وأزيد من أعمال أهل الوطن . وكل تعريفى هذا قياس ، وهو بالحقيقة هو الواقع ، وبموجب ذلك يوم احتج الإنكليز علينا فيما ذكره بقتلهم ، ما سلمنا لهم بالخضوع للتعويض ، ولا بمحصل ذلك الأمر الذى ادّعوا به ، بل نفينا ، وقلنا إن صح شيء منه فسوف نتفاهم مع الحكومة فيه ، لأجل ما نحب أن نقر لهم بشيء لم نكن على يقين من أمره .

فلهذا ، أود أنكم لا تتعهدون باستعدادنا للتعويض ، ولو راجعتمونا بذلك لبينا لكم الذى نراه ، ولكن حضرتك - سلمك الله - تحب المبادرة بنفى الإشاعات الملققة ، وأنا أحب من جانبك أن لا تجعل بها شيئا يوجب تعيدنا بشيء تجاه العالم ، أردت أن أبين لك رأيى فى ذلك ، ولا تظن أن لكتبه شيئا فى نفسى ، لا بل أحب أنك دائما تواصل علك بما تراه مفيدا ونافيا عناهم الأعداء . وإنما أريد منع الشيء الذى تنهد به إذا رأيت فيه تمسكا علينا لو تراجعنا فيه .

هذا رأى محكم . والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح ^(١) .

حفظك الله .

(١) يشير كتاب جلالة الملك إلى البرقية التى أذاهاها المؤلف بعد فتح « الطائف » ونفى فيها التهم والإشاعات التى أرجف بها الأعداء لتثوية سمعة الإخوان التجديدين القاطنين ، والتأثير فى نفوس البعثين من مجرى الحوادث ، وهذا نصها :

« تكذب حكومة (نجد) ما يلقى خصوها من اتهامات جنودها حرمة السكان للمسلمين فى الحجاز . إن حكومة نجد على أتم الاستعداد ، وتعويض كل من أصابه ضرر من أمالى الحجاز ، أو لمجاورين فيه ، الذين لم يقاتلوا مع الجنود الحجازية ، فى الدفاع عن الحجاز » .

وقد أرسل نص هذه البرقية إلى كثير من صحف العالم والجمعيات الإسلامية فى الهند ومصر وسورية ، وهذه أسماء تلك الصحف :

بالند : تيمس أف (إنديا) ، الدليل كرونيكل ، هورده ، الخلافة ، جمعية الخلافة ، مسلم أر نلوك (لاور) ، الجاسة (كلكتا) .

القاهرة : الأخبار ، الأهرام ، المقطم ، السياسة ، وادى النيل ، المحروسة ، البلاغ ، القراء المصرى ، جمعية الخلافة ، (الأزهر) .

بصرية : أف با ، فى العرب ، المقتبس .

من جلالة الملك إلى المؤلف

يتضمن رأى جلالة في الأمور المعتادة في موسم الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب الأخ المكرم الشيخ حافظ
وهبة ، سلمه الله تعالى ، آمين .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد . انخط الكرم مصدق ، وما عرفت كان
معلوما . أما ما يتعلق بالأمور المعتادة في الموسم :

فأولا : الناس يعلمون في اليوم السابع ، أن الناس في الناسك ، هذا ما يخالف
عرف المشايخ ، إنك مراجعنا ، وإني موافقتك على ذلك .
وثانيا : الخطبة تنظر فيها إن شاء الله وأعرفك .

وثالثا ورابعا وخامسا : هذى مواد تبحث فيها أنت وللمشايخ تنذاكرون فيها ،
ونذكركلى أى شىء يقولون ؟ وهذا واصلك خط لهم .

وسادسا : هذا شىء واجب وحده ، إن شاء ننظر وتدخل محمدا أو أحدا من
العيال والغالب أنه الأخ محمد ، تبيئون له الأمور والملاحظات اللازمة ، ويمشى على
مقتضاها .

وسابعا : القوة التى فى عرقه ، هذا شىء واجب . وأما من يعين لينفذ الحكم
فى الناس ، فهذا شاق على ، ولا بد أن تبحث عن يقع نظرك عليه ، وتعرفنى فيه . أما

الرجل الذى من أهل الشريعة ، فتبحث أنت والمشايع فيه ، وتبين المسائل كلها التى تتعلق بالحج ، اجثوا فيها كلها ، وعرفنى حتى يمشك تعريف ، وأنت إنسان موفق ، لموجب اجتهداك فى هذه المسألة ، وتعريفى إياها لأن كثرة الشغل تصدى عنها ، واءتمادى على الله ثم عليك ، وقد أهملتها فيكون جميع ما يبدوا لك من هذه الأمور موضع بحث بينك وبين المشايخ . ثم تعرفنى لأعرضها على الذين عندى ، وتصدر عن اتفاق من طرف ابن سليمان ، وبعض الشغل الذى يعرفات ، هذا وأصلك له خط أيضا ، بشرتونا بخصوص العين ، وهذى بشاره طيبة ، والأصل فيها أنت ، بارك الله فيك ، وبخصوص الشئيبى ونواقص السكوة ، لابد أن نسلوا هذه القيمة ، تستلفها وتسلمها له على كل حال . كذلك جاءنا مكتوب عرض حال من خدام الحرم الذين لهم معاش ونحن اليوم تضيق علينا المسألة . ونحن مقبلون على أمور تدعو إلى الاتفاق ، إن رأيت لها سدادا من أحد ، فلا تدخر ، لأن المصريف علينا كثير فى هذا الوقت ؟ وعرفنى بذلك عاجلا . وأما مسألة الشيخ نورى فطانى ، فيصل إليكم قراره وخط لأهل المجلس ، هذا ما لزم ، ودم سائلا محروما .

من جلالة الملك إلى المؤلف ، يبين له موعد قدومه إلى مكة
لقضاء الموسم ؛ ويذكر بعض التدابير في حصار جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى جناب الأنخ المكرم ، الشيخ
حافظ وهبه ، سلمه الله تعالى ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام . بعده اخطأ المكرم وصل ،
وما عرفت كان معلوما منه قبل ما صنعنا ، وقد عزمنا اليوم أن نستقيم في مكاننا إلى نهار
الثامن ، وهو الأمر الذي يراه المسلمون ، ولكن إرادة الله تغلب كل إرادة . أهل
الرويس قسم الله أنه يتخير عليهم الماء والهواء إلى آخر درجة ، ولهم أيام يتصبرون ،
ولكن صار الأمر ضروريا بعدم استقامتهم ، ورأينا أننا نتوكل على الله ونفرحل ،
وخلينا من المسلمين طوائف ، كل طائفة مع واحد من قوادهم ، الذي تعد إن شاء الله
خير ، وصار مقدار الدين ينبغي أن يتأخروا . . . ألفا أو خمس مئة من دون ابن
حشر وقومه ما ندرى ، مبلغ عددهم ، الله ينفع بهم ولا يكلنا إليهم ، وأبقينا معهم مدافع
وعُددا ، وهؤلاء إن شاء الله يستقيمون في حصار جدة حتى يقضى الله الحج ، أرجئ أن
الله لا يكلنا إلى جهننا ، وبذلك كل عدو . أما نحن فالتألب أننا نروح عليكم ثاني نهار
الأحد ، ولا بد إن شاء الله أن يصل إليكم منا تعريف ثان .

هذا ما لزم تعريفه ، ودمتم محروسين ، والسلام .

٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٣

من جلالة الملك إلى جلالة ملك مصر
في الثناء على بعض المصريين الذين أدوا خدمات في موسم الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، إلى حفرة صاحب الجلالة
ملك مصر ، وصاحب بلاد النوبة والسودان وكرديان ودارفور ، أيده الله بتوفيقاته .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإني أنتهز فرصة مثول الأستاذ الشيخ
حافظ وهبه مستشارنا الخاص ، بين يدي جلالته ، فأذكركم بكل فخر
وإعجاب ، أن الدكتور « عبد الهادي أفندي خليل » حكيم باشي ، مستثنى الأوقاف
المصرية . وأحد أفندي صابر ناظر التكية المصرية بمكة المكرمة ، قاما بخدمات جليلة
وقدما تضحيات عظيمة ، لخدمة الإنسانية ، في بلد الله الحرام ، فجعلنا لمصر ومليكها
أسمى مكان في القلوب ، وإني لا أشك أن جلالته لكم تشعرون بذلك ، وتشاركونا في
هذا الإحساس . وإني إذا ذلك أرجو من جلالته أن تتمتعوا عليهما برتبة البكوية ،
مكافأة لها على إخلاصهما ، وتنشيطاً لها ولأمثالها ، وتذكيراً للمجهود العظيم الذي بذلاه
ولا يزالان يبذلانه ، في ظروف صعبة .

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول أسمى احترامات ومحبة أئمتكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عدد ٢٤١ ، ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤

الختم

من جلالة الملك إلى المؤلف يملأ على اقتراح المؤلف استقدام موظفين
مصريين لتنظيم شئون الجمرك والحجر الصحي وغيرها. ويبدى بعض
المخاوف من حدوث مشاكل

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المكرم الشيخ حافظ وهبه ، سلمه الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بما أتى أعدك أشفق على نفسى وملكى من
نفسى ، ولا شك فى جميع ما يصير على فى انتقاد ، لأنك أحرص على نفسى وملكى من
كل قريب ، وبهذه الأيام عرفتنى أن الأحسن أن نكتب للدكتور سالم^(١) من قبل
جلب موظفين من الحكومة المصرية ، لأجل الجمرك والحجر الصحي وغيرها ،
وكتبت وثوقا بالله ثم بك ، أن هذا الأمر ما فيه خلاف ، ولا يلحق منه ضرر باستقلال
البلاد ، ولا فيه انتقاد علينا من جميع الناس . ولكن فهمت ، فلما أن يكون الفهم غلطا
أو حقيقة ، أن مثل جلبنا لمثل هؤلاء الموظفين ، يكون نقصا فى استقلال البلاد ويحصل
فيه انتقاد ، كأن البلاد تابعة لبلاد الآخر ، أو من هذا القبيل . ومعلومك أنه إذا صار
انتقاد أو تدخل ، أن هذا شئ مشكل . لهذا أحببت أن أعرفك لأجل أنك المشول عن
ذلك ، إذا كان فيه بأس . إذا جاء الموظفين ، وصاح أهل الحجاز أو أهل الهند ومصر

(١) المرحوم الدكتور سالم هندوى ،

وانتقدونا ، فإن رجّعنا الموظفين صار نقصا فى حقنا وفى حق حكومة مصر . وإن أثبتناهم صارت الأخرى .

المقصود أنت أعرف بالقوانين والمشكلات . إن صار هذا الجواب الذى سمعته أنه غلط وروم . فالحمد لله أنا على عزمى ، وهذا الذى أريد . فإن كان الأمر فيه مشكل . فأنت تعرف أنك المسئول ، لأجل أن اءتمادى هو على الله ثم عليك .

ودم محروسا

٢٨ رجب ١٣٤٤

من جلالة الملك إلي المؤلف يناقشه في أ.ور مينا له ثقته به إلي أ بعد غاية

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المكرم الشيخ حافظ وهبه ، سلمه الله تعالى ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مكتوبكم وصل ، وماذ كرت كان معلوما .
وأما ما بينت لي من نصحك وحيتك الدينية العربية ، فأنا أشهد لك بذلك ، والدليل
على شهادتي وثوق بالله ثم بك ، واعتمادى على الله ثم عليك ، أعظم مما أعتمد على
نفسى . ولكن الذى جعلنى أعتب عليكم أمران : الأول أنك قد تنفى بالخطأ بخصوص
فؤاد ومصر ، وأنت ترى احتقار فؤاد لنا ، حتى الجواب ما يرد لنا . وهو والحمد لله
ما هو على شئ . من القادرين إلا ما يكون تشنعا أو منع حج أو مثله . وكنا قاثمين بحقوق
المصريين فى كل ما يلزم . وجميع ما صنعت أنت لأجلهم أجبتك إليه وشئ . تراه أنت
بعينك وقد أحدث بعض القلق وهو مسألة المؤتمر . وقد كتبت لك مكتوبا فيه بعض
الشدة . ولكن منعت نفسى وتركته . ثم بعد ذلك جاءت حكاية هذا المصرى المارق
الذى أمسك بواحد من كبار المسلمين يضربه وبلعن دينه وحكومته ، وتطالب بمساعته .
فالحقيقة أن هذه أزعجتنى كثيرا . وحكيت من غير وعى . لأننى أجزم فى نفسى أنه لو
كان الأمر يتعلق بنفسك أو ولدك . لكان الفداء له نفسى وحكومتى : هذا هو أسمى
وغلنى . وتعرف يا حافظ يا أخى أن الرجل الذى لا يمزج على حكومته ورعيته ما فيه خير .
والحمد لله رب العالمين . الحق مبذول للخاص والعام والحقيقة عندك . ومثل ما قالت
العامية : « الفعل مكذب الألسن » وأما حقك وواجبك علينا . فهذا إن شاء الله تجدهم
ونحن محافظون حتى على اسمك ومن يتدب إليك إن شاء الله .

١ شوال سنة ١٣٤٤

من جلالة الملك إلى المؤلف ، يستنكر عدم اعتراف أمير
الحج المصري بخطئه في قتل الناس ، في كتابه الذى أرسله
عند أزمة دخول المحمل المصرى الأراضى المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الشيخ حافظ وهبه سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، انلط وصل ، وما عرفت كان معلوما
وخط أمير الحج وصل ، وهذا يا أخى ما يكتفى ، لأن ما فيه ما يثبت أن الخطأ منه . بقى
الآن أنه لم يكتب ولم يبين أن الخطأ منه فى حربه هذا ، وقتله هذه الأنفس وغيرها ،
ويعتذر عن خطئه ، وإلا فلا يمكن إثبات أن الخطأ منه ، والإقرار به ، فنحن نكتب
للقنصل ، وهو يقدم احتجاجنا الذى عنده ، ونجربى الأمور على حسب ما يدبره الحى
القيوم ، يكون معلوما ودمتم .

١٥ ذى الحجة سنة ١٣٤٤

من جلالة الملك إلى المؤلف في أزمة الحمل المصري وعجز
المؤلف عن إقناع المصريين بوجهة نظر النجديين ، وطلب
إعفائه من خدمة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب المكرم الشيخ حافظ وهبه
المحترم ، سلمه الله .

السلام عليكم ، خطك وصل ، وما عرفت كان معلوما .

تذكر من أمر الحمل ، أنك أقتنهم . وأنت بعد ذلك سمعت أن السيد رشيدا
ويوسف تكلموا معي . نعم ، أما أنت فقال لي ابن سليمان : إن حافظ يقول عجز عنهم
ولا بقي لي فيهم حيلة أبدا . وجواب ابن سليمان هذا وصل إلى عند الضحى ، ثم بعد
صلاة الظهر تكلم معي رشيد ويوسف ، وقالوا لي هؤلاء غشيم ، وبين لي الذين تكلموا
معى ، حتى ظننت أنك متفق أنت وهم على هذه المسألة ، فكيف يصير لك مشورة
علينا ؟ وأنت تقول : عجزت وأيست . وأما استغفاؤك من الخدمة ، فهذا أمر لا نرى له
موجبا ، فإن كان هنا سبب ثان فينبه لنا ، والله لا يضيع أحدا ، يكون معلوما .
ودم محروما .

١٦ ذى الحجة سنة ١٣٤٤

من الشيخ عبد الله السليمان إلى المؤلف بأمر جلالة الملك
أنه لا بد من إخراج المحمل المصرى من الحرم
إن طوعا وإن كرها

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الكرم الشيخ حافظ . سلمه الله :

سيدى بلغت مولاي بخصوص المحمل وعدم قبول الجماعة خروجه ، وقد أمرنى
أن أبلغ حضرتكم أن خروجه لازم على كل حال ، فإما أنهم يخرجونه هم بأنفسهم ،
وهو أولى وأحسن ، وإلا كنا مجبرين على إخراجهم نحن بأنفسنا ، فلا يمكن أن نقبل
تمسح هؤلاء الناس ، ولا دفعهم ما يعد صدقة له من قروش .

المقصود سلمك الله ، الملك مُلْزم أنكم تحرصون على إخراجهم بأى حالة تكون ،
وتصبرون على المشقة والكلفة ، وتعطونا الجواب السريع ، بإنجاز خروجه من الحرم
فى يومنا هذا . ودمتم .

عبد الله

١٦ ذى الحجة ١٣٤٤

من جلالة الملك إلى المؤلف بصدد استشفاء سمو الأمير سعود

بمصر والحديث في مسائل شتى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ الكريم الشيخ حافظ وهبه ،
حفظه الله تعالى آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابكم ، وسرنا جدا مالمقيه
ولدنا « سعود » من الحفاوة والإكرام من الحكومة المصرية ، ومن الشعب المصري
الكريم ، وقد كان لهذه المظاهر الأبوية أحسن أثر في نفسي وإنني أتمنى كما تعلم ، أن
تكون صلاتنا مع مصر على الدوام ، على أحسن وأتم ما يكون ، وإنني أجد الله على
هذه الفرصة التي سنحت لتوطيد دعائم الوداد بين البلدين ، وأتمنى من الله أن يوفقنا
على الدوام لكل ما به وسيلة لتوطيد روابط الصداقة والولاء بين جميع المسلمين .

ذكرتم في كتابكم تنتسرون عن حقيقة ما ذكره ناظر التسمية عن شكل
ذهاب ولدنا « سعود » قد كتبت في هذه المسألة حتى لا ينتشر الخبر إلا كما هو ، وقد
ذكر في بعض الصحف المصرية حقيقة الخبر ، فاطمان فكرى من هذا القبيل . أما
ناظر التسمية فقد زار يوسف ياسين في المطبعة ، وأخبره في عرض الحديث ، بأن
الحكومة هنا ، هي التي طلبت من الحكومة المصرية ذهاب « سعود » وكتب بذلك
أمير الحج والأستاذ الظواهري ، وبطيه المکتوب المقدم إلينا من يوسف ياسين في هذا

الخصوص ، اطلاعكم عليه كفاية . أما ما رواه العتيقي فذلك الظن بكم ، بأنكم لا تدومون على مثل ذلك الطالب في هذا الموضوع ، وعلى الأخص إلا بعد مراجعتنا ، لأن هذه المسألة من المسائل الداخلية ، وأنتم تعلمون أنه ليس من مصلحتنا قبول تدخل أحد فيها . وبطية الكتاب المقدم إلينا من العتيقي وباطلاعكم عليه كفاية . أما مسألة الشركة ، فإن المصلحة قضت بإنذار أرباب الامتياز ثلاث مرات ، بحسب شروط صك الامتياز ، ولما لم يعملوا بما في الصك ، كان لابد من اعتبار الامتياز ملغى ، وأنت تعلم أنني أنا الذى أجبرت أهل الحجاز على قبول إدخال الرجل المصرى في امتياز الشركة ، وكنت أنتظر أن ينتظم أمر هذه الشركة ، وتتأمن راحة الحجاج وراحة أهل الحجاز ، ولكن الأمر جاء على العكس ، وأصاب الحجاج وأهل الحجاز والحكومة من الشركة الحاضرة مضار كثيرة ، لذلك اضطررنا للعمل بصك الامتياز ، وجرى الإنذار ثلاث مرات .

أما الخبر الذى شاع عندكم من المؤامرة فلا أصل له بتاتا ، ولم نسمع به إلا من جرائد الخارج .

وأما مسألة المفاوضات مع حكومة مصر ، فليس منها في الوقت الحاضر شيء ذو بال ، والمسألة بيننا وبين الحكومة جزئية ، وإذا كان لابد من بحث ، فنحن أن يكون البحث معنا هنا ، لأنه أضمن للمصلحة ، وأحفظ للعمل . وأرى أن تكون أعمالكم في مصر مقصورة على المألجة والمجاملات الودية .

وفي الختام آتمنى لكم ولئن معكم الراحة والهناء ، وأسأل الله التوفيق لنا ولكم .

والسلام

من جلالة الملك إلى المندوب السامي البريطاني بالعراق . احتجاجا على
مخالفة الحكومة العراقية المادة الثالثة من بروتوكول
المعاهدة العراقية السمودية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، إلى حضرة صاحب الفخامة
المندوب السامي البريطاني بالعراق .

بعد التحية والاحترام : نحيط فخامتكم علما ، أننا تلقينا في الآونة الأخيرة تذاكرات
عديدة من « نجد » . ذكر مقدموها ما حصل عندهم وعند جميع سكان البلاد النجدية
من القلق والاضطراب ، حينما بلغتهم أنباء الأعمال العسكرية التي تقوم بها السلطات
العراقية على الحدود . فقد تواتر أن هنالك إجراءات وتدابير جديدة تقوم تلك السلطات
بإنائها قلاعا وأما كن مستحكمة ، وشككات لإقامة الجند في « بصوة » الواقعة في نقطة
قريبة جدا من الحدود النجدية . ولا يخفى على فخامتكم ، أن القيام بأعمال عسكرية
كهنه ، وبناء تحصينات وشككات لإقامة الجند في الأما كن الواقعة على الحدود ،
يخالف مخالفة صريحة المادة الثالثة من البروتوكول المنعقد في (المُقيَر) في ١٢ ربيع الثاني
سنة ١٣٤١ ، وقد بذلنا كل جهدنا فيما مضى للمحافظة على نصوص هذا البروتوكول
والاتفاقيات الأخرى ، حبا منا في تقوية العلاقات الودية وتوطيدها . فنحن كثيرا من

العشائر التي راجعيتنا ، بخصوص إقامتها في بعض المواقع الكائنة على الحدود ، ولم
نتمكنها من ذلك ، رغبة منا في المحافظة على نصوص المادة الثالثة المذكورة آنفا .

ولذلك فأننا نقابل عمل الحكومة العراقية هذا بالدهشة والاستنراب ، والأسف
في آن واحد ، ونظهر لتضامتكم امتعاضنا من هذه الأعمال ، ومن الأعمال الأخرى التي
شاع أنها عازمة عليها ، من مد سكة حديدية أيضا ، من العراق إلى « بصوة » ،
ولا يمكننا كذلك إلا الاحتجاج الشديد على تصرفات الحكومة العراقية ، المناقضة
لنصوص المعاهدات الصريحة ، آمليين أن الحكومة البريطانية لاتسمح بهذه الأعمال ،
التي لامبرر لها ، وأننا نتلقى منها تأكيذا في القريب العاجل ، بعدم موافقتها للحكومة
العراقية على خرق عهودها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٦

من جلالة الملك إلى المندوب السامي البريطاني في العراق ،
 للاحتجاج على بناء الحكومة العراقية قصورا وثكنات قريبة
 من الحدود ، وأن ذلك يخالف لنصوص المعاهدة التي بين
 العراق والسمودية

بسم الله الرحمن الرحيم

في ٢٤ ربيع أول سنة ١٣٤٦

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، إلى حفرة صاحب الفخامة
 المندوب السامي البريطاني في العراق .

بعد الاحترام

نحيط فخامتكم علما بوصول كتابكم (رقم ٩٩٦٣ تاريخ ١٧ أغسطس ١٩٢٧)
 بخصوص التدابير التي رأت حكومة العراق أن تتخذها لمنع وقوع غزوات من قبل عشائر
 (كُتْمَر) التي اجتازت الحدود العراقية إلى الحدود السورية ، فأجبنا أن نوجه نظر
 فخامتكم إلى النقاط الآتية :

١ - أننا نأسف لعدم تلقينا جواب كتابنا الذي تشيرون إليه إلى الآن ، وبعد
 أن انقضت مدة قريبة من السنة عليه ، مما جعلنا نشك في تلقى الحكومة العراقية
 لمطالبنا بالارتياح .

٢ - أن التدابير التي تشيرون إلى أن الحكومة العراقية تتخذها على الحدود لأجل إنفاذ نصوص معاهدة (بحّرة) تخالف مخالفة صريحة نصوص المادة الثالثة من البروتوكول الموقود في «التقرير» في (١٣ ربيع أول سنة ١٣٤١) لأن الحكومة العراقية بإقدامها على أن تنشئ على الحدود ، وفي أماكن قريبة منها ، ومن المنطقة المحايدة ثكنات ومواقع عسكرية، تكون غير قائمة بما تفرض عليها نصوص المعاهدات الجارية المفعول ، ولا يمكن أن يُفسّر هذا العمل إلا بأنه لقصد لانتظار إليه القبائل النجدية بعين الارتياح . وقد سبق وذكرنا لفخامتكم في كتابنا (رقم - ٣ - ٢٧ - بتاريخ ٩ ربيع أول سنة ١٣٤٦) أن شيوع أخبار تحصين الحكومة العراقية للحدود ، وإقامة المخافر والمواقع العسكرية عليها ، قد أوجب قلق القبائل النجدية ، وهياجها هياجاً لا يمكن إخماده ، إلا بإقناعها بحسن نية الحكومة العراقية ، وعدم توجيه تلك التحصينات لمقاومتها .

من أجل ذلك ، نكرر لفخامتكم ماورد في كتابنا الآنف الذكر ، ونرجو من فخامتكم اتخاذ التدابير اللازمة لإزالة تلك التحصينات من الحدود ، وإنهاء الحكومة العراقية ، أنه مهما كانت صادقة النية في اتخاذ التدابير ، للوقوف دون قدوم المتمردين من القبائل الداخلة في الحدود السورية على الأراضي النجدية ، فإن استعمالها للحدود كنقط عسكرية ، لا يمكننا أن نتفق عليه ، بل إننا نصرّ كل الإصرار على إزالة كافة التحصينات والنقط العسكرية ، وعلى إعطائنا الضمانات الكافية على قيامها بنصوص المعاهدات .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

من جلالة الملك إلى جميع دوائر الحكومة بالمدينة لاستقبال هيئة
التفتيش والإصلاح ومعاونتهم على أداء مهمتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى كافة دوائر المدينة المنورة ، سلمهم الله
تعالى آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام .

بعد ذلك وأصلكم الشيخ حافظ وإخوانه أعضاء « هيئة التفتيش والإصلاح »
فعند ما يصلون إليكم تحسنون استقبالهم ، ويفتشون جميع الدوائر ، وجميع ما يطلبونه
أطلعوهم عليه ، وجميع ما يقررون أمشوا عليه .

المقصود : أوامرهم التي معهم هي تقريراتي ، ولا لأحد حق الاعتراض عليهم
في جميع ما يفعلونه ، وتحرصون إن شاء الله على جميع ما ذكرنا لكم يكون معلوما .

هذا ما أزم تعريفيه ، ودمتم محروسين .

٢٨ ربيع أول سنة ١٣٤٦

كتاب من جلالة الملك إلى دوائر أهل المدينة . يبين تجديد بعض
هيئات الموظفين وتعيين اختصاصهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى كافة أهل المدينة ، سلميم الله
تعالى آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام .

بعد ذلك بارك الله فيكم .

من قِبَلِ الولد « مشارى » هاليوم استرخص منا ، لأجل تغيير الهواء في نجد ، ولم
نأذن له ، وبعد ذلك لما اشتد المرض عليه سمعنا له ، وحالا عمَدنا عبد العزيز بن
إبراهيم وكيلًا للإمارة ، وياسين الزواف معاونًا له . أما الوظائف الباقية ، فقد أرسلنا
هيئة التفتيش والإصلاح ، تنظر في جميع الدوائر ، وأموركم جميعًا ، فبينوا لهم ما لكم
وما عليكم ، حتى جميع الأمر الذي معهم فيه تفويض ، يمتصونه ويفعلونه ، والأمر الذي
ليسوا مفوضين فيه ، علنا أوسرا تبينونه لهم ، وهم يبدونه لنا ، والآن أنتم خرجتم من
ذمتنا إلى ذمة أنفسكم إذا ما بلغتونا بكل شيء ، وإلى ذمة هيئة التفتيش والإصلاح ،
فثلاث أمور لابد أن نحل ، وينتخب لها انتخاب جديد ، هيئة الأوقاف ، ومجلس
الإدارة ، وهيئة البلدية ورئيسها ، كلها تعمل من جديد ، بالانتخاب العادي .

المقصود من ذلك ، أنكم إن شاء الله تساعدون على أنفسكم ، وتبينون كل مهم

واستخاب الرجال الذين فيهم صلاح الأمر في الدين والدنيا .

وأما أمر الدين ، فالعمدة على ما يقرره الشيخ عبد الله وإخوانه الساعدون له كذلك فلعلكم تسمون بشدة عبد العزيز بن إبراهيم ، وتهايون منه ، وهذا شيء لا حقيقة له ، ابن إبراهيم شديد على العاني ، حبيب لمن سلك الطريق ، وعرف حق نفسه ، وعلاوة على ذلك أوصيناه بما يلزم ، وأكّدنا عليه التأكيد الذي إن شاء الله لا يتعداه . أما غلبة اعتياده وأمره فحق على الله ، ثم على الأحكام الشرعية ، بجميع أمر يرد إليه ، يقدم في ذلك الشرع ، ويتقيد بذلك ، ولا يتعداه متقال حجة . فأما أمور الدوائر العائدة إلى ما لا مدخل للشرع فيه ، فهو يمشي على ما شرع له في كل دائرة بمشروعها لا يتعداه ، ولا يتدخل فيه إلا بإمضاء الأوامر ، التي هو ملزم بإمضاها ، ولكن له النظر في جميع ما يجري ، وجميع ما يحدث خلافا لما شرع ، مما كان يتقضى في البلد من الجزئيات ، فهو يمشي على المشروع ، وما كان مرجعه إلى النيابة في جميع الأمور الراجعة لها ، وأوصيناه بالرفق ، وتقوم أوامر الله ، والأخذ بيد من قام بها . وستجلونه إن شاء الله كذا ذكرنا لكم وأزيد ، وإن شاء الله تذكرونا متعاونين أتم و بناء على البر والتقوى ، وتجنهون في حسم مادة الشقاق والقال والقتيل ، وترويح الأغراض الخصوصية .

نرجو الله تعالى أن يوفق الجميع للخير ، وأن يتصردينه ، وبطل كفته ، إنه على كل شيء قدير .

هذا ما لزم تعريفه . ودسم محروسين .

١٠ ربيع ثلث سنة ١٣٤٦

عهد من جلالة الملك بتميين وكيل لأمير المدينة ومعاونيه من
الحكام ، مع بيان اختصاصهما ، واختصاص الهيئات المسئولة
عن الإدارة والحكم والأمن والنظام والدين في المدينة

[نمرة ١ / عدد ٧٢٣ سنة ١٣٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب المكرمين : عبد العزيز
ابن إبراهيم ، وباسين الرواف ، سلمهم الله آمين .
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

ثم الأمر الذي نأمركم به أنت يا عبد العزيز بن إبراهيم ، وباسين الرواف .
أولاً أنت يا عبد العزيز تكون وكيلاً لأمير المدينة ، على شرط أنك تراعى
الناس ببراءة الحق واللين والطمأنينة .

أما مسألة الخاضرة وأحوالهم وترتيباتهم ، فلك النظر على جميع أمر يخالف الشرع
أو يخل بالولاية ، أو يضر بالأهالي ، أن تؤدّي رأيك في ذلك ، ولا تقبل جميع أمر
يخل بأمرنا كما ذكرنا .

وأما مسؤولية الأحكام وتنفيذ الأمر الم شروع ، والقيام بالواجب نحو البلد ،
فالمشول عنها ابن رواف ، ومجلس الإدارة ، فهذا موجب دوائر البلد وحالتها .

وأما الإمضاء فلا يجزى أمر إلا تحت إمضائك . فالأمور التي عائدة لتنفيذ أمير المدينة فننّذها ، والأمور التي تحتاج إلى نظر ومراجعة النيابة ، يجب عليك مراجعة النيابة فيها ، وبعد نظر النيابة وتنفيذها ، تننّذها أنت .

فأما البادية فرجعها كلها إليك ، ليس لمجلس الإدارة تدخل فيها ، بل مرجعها إليك ، ومراجعة النيابة في أمور البادية لازمة على كل حال ، ولكن أمر البادية كما قيل : (أكرّب وجهك وأزخ يدك) .

أما القتل والضرب والنكال ، فهذا كله ما يصير إلا بعد تنفيذ أمر الشرع ، ويحكم على أن يصير عليه تعزير ، فلا تمض في ذلك ، خصوصا في القتل والنكال الشديد ، أو الحبس الطويل ، حتى تراجع النيابة ، وإذا أمضته فننّذه . ومن قبل التعرّص على الطرق ، والأمان ، وموازنة الناس ، فهذا شيء اعمل به جدّك ، وأحرّصك عليه جدّا . ولكنّ عمدة أمرى لك ، أن يكون جميع الناس راضين عنك الحاضرة والبادية ، ولا تمض شيئا إلا بأمر المحكمة الشرعية ، لأن ذلك أتم لأمر الله وأحسن للنفوس .

واقهم أن الناس كلهم يجمعونك بالشرّ ، ولكنك إن شاء الله ، تبدل آهاتهم بالخير .

[نمرة ٢ / عدد ٧٢٣ في سنة ١٣٤٦]

وأكبر ما أوصيك به :

أولاً تقويم أوامر الله ، وتنفيذ أمر الشرع ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والأخذ بأيدي المأمورين بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومساعدتهم على كل حال ، فإذا انتقدت عليهم في شيء ، فلا تتكلم في حقهم ، لا عند خاص ولا عام ، بل اطلب رئيسهم أو كلهم ، وبين لهم الأمر ، أن هذا أمر فيه زيادة ، أو أنه لم يصلح ، فإن أقرتوا به ، فالحمد لله ، وإلا فراجعنا إذا نحن حاضرون ، أو تراجع النيابة . ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين ظليئة ، بل اجعلهم جميعهم أصدقاء وبيدين .

ومن طرف العسكرية ، خذوا بمخاطبهم ، وخذوا على أيديهم ، فإذا حصل من أحد منهم ، تقصير فلا ترسل خادماً من قبلك ليأتي به ، بل أرسل إلى كبيرهم ، وقل له يجمع مع فلان ، فإذا جاء فنفذ الأمر .

ومن قبل دوائر الحكومة جميعها : اجعل النظر عليها عن الفساد ، ولا لك حق تتدخل فيها ، إذ بموجب القرارات المنظمة لها ، أن كلا يشئ حسب النظام المقرر عنده ، فإذا ذكر لك أن أحداً يشكو من أحد أو أنه قصر ، فاكشف على المسئلة ، وانهم عنها ، فإن صلحت المسئلة فمسي ، فإن كان الأمر غير ذلك ، فارفعه إلى النيابة .

ومن جهة خدامك الذين تحت يدك ، فافطن إليهم ترهم هم الخراب ، لا يحق لأحد منهم أن يتدخل في جميع الأمور إلا بأمر منك ، فإذا أمرت أحداً منهم بروح إلى درب ما ، وجاءك وقال : فلان لم يطع الأمر ، وسبني وعمل وعمل ، فلا تأخذ كلامه بالقبول ، بل أرسل إلى الرجل هذا بعينه ، وقابله معه ، فترك تجرد الأمر مختلفاً . والحلم في محله زين كما أن الغضب في محله زين .

وأما من قبل الخدمة على الدعاوى ، أما الحاضرة فليس للخدام عليهم حق خدمة ، لا قليل ولا كثير ، جمع دعاويهم تصدر إلى الشرع ، ويصير الذى يمشى فى أمرهم الشرطة ، موجب تنفيذ كجارى العادة ، وأما البادية إذا شذوا جيشا وراحوا بخدمتهم ، فالخدمة على المئة عشرة ، وغير ذلك لا يؤخذ شئ .

[نمرة ٣ / عدد ٧٢٣ فى سنة ١٣٤٦]

وأهل العوالى وأهل البيون ، فحسابهم حساب أهل المدينة فى جميع الأمور . أما من قبل إخوانك الذى يصيرون عندك فلا يكونون أزيد من ثلاثين . وخيرهم : هل رغبتهم فى الراتب مثل العكر ، ولا نعرفهم ولا يعرفوننا ، أو يصيرون مثل إخوان مشارى .

وأما أنت يا ياسين الرّواف فمسئولية الأحكام والتفريعات جميعها عليك ، فى الأمور كلها ، فأما الأمور الحادثة فعلى طبقتين : الطبقة الأولى فى الأمور التى مرجعها إلى الشرع ، فهذا ما أمضاه الشرع ، فامضوه ، ولا لكم حق الاعتراض عليه . وأما الطبقة الثانية ، فى تنقسم إلى طبقتين : الطبقة الأولى هى الأمور الكبار ، التى تُقرّر فى المدينة ، وتراجع النيابة عنها ، فاعملوا كما تأمركم به النيابة ، فإن أخطأت النيابة فمسئوليتها أعظم من مسئوليتك . وأما الأمور الخفيفة ، وأحكام البلد التى لا تحتاج إلى مراجعة النيابة ، فمسئوليتها على المجلس ، وأكبر مسئوليتها على الأمير . وعليك إذا قررتم فيها وهى مخالفة ، ولا لأحد حق ، أن يعترض على أمر ما يتصيه الأمير والمعاون . وهذا الذى خطرتلى .

أما الترتيبات ، فلا ترتيبكم ، ولا ترتيب حالكم ، فالعمدة على ما قررته هيئة المراقبة ، حافظ وجماعته ، والنيابة هذا فى أمور الدوائر .

وأما ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحكمة الشرعية والحرم ودوائر
وما يجري فيه ، الراجعة للدين وللشرع ، فالعمل على ما قرره الشيخ عبد الله بن حسن ،
فيعمل به ويحيىكم الأمر فيه إما من عندنا أو من النيابة . كذلك من قبيل الإخوان
الذين يأتونكم إلى المدينة ، فاحشموهم غاية ، وإذا جاءكم أحد منهم ، وقال : رأيت
منكر كذا وكذا فقل نرفعه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي إن شاء
الله تزييه ، وما أمرت به فعلناه ، وهم لا تخلوهم يدون أيديهم ، وإذا مدّوا أيديهم
فانتهزهم بالتي هي أحسن ، وأخبروهم بالآل يعودوا مرة ثانية ، ولما ذكر حرر ، ليكون
معلوما ، والسلام .

١٠. ربيع الثاني ١٣٤٦

من جلالة الملك إلى المندوب السامي البريطاني في العراق لمنع مجاوزة الطائرات والسيارات العراقية الحدود السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى صاحب النخامة المندوب السامي البريطاني في العراق :

التحية والاحترام. وبعد، فقد وصل إلينا أن بعض طيارات من العراق تحوم فوق أطراف ديارنا ، وعلى عرباتنا ، وبعضها ينزل في وسط الأرض ثم يطير ، وأن بعض السيارات (الأوتومبيلات) تسير أيضا في بعض المناطق الحابدة ، وفي أطراف الحدود . وتعلمون لخامتكم أن أهم ما يهمننا ، هو المحافظة على حسن العلاقات بين الحكومتين ، ونكره كل ما يوجب أى سبب لتمكيز الصفو، وأن الطيارات في مطارها، والسيارات في مسيرها لا تمر على بادية تستنكر ذلك ، فأخشى أن يمر بجاهل من الجهال ، لا يعرف شيئا من شأنهم . فأرجو أن تصدروا أوامرهم على الموظفين وغير الموظفين ، أن يحتنبوا الطرق الداخلة في حدودنا ، صيانة لهم وللحلاقات الودية بين الفريقين ، أن يصيبها أى تمكيز لا نريده ولا نرضاه .

وتقبلوا فائق احتراماتي .

١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦

من ميجر « برث » باليوز دولة بريطانيا في البحرين إلى
جلالة الملك يدافع عن وجهة نظر حكومة العراق في اتخاذ مبان
قريبة من الحدود

عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

في ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ موافق ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦
من ميجر برث باليوز دولة بريطانيا العظمى في البحرين
إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وملحقها ، الإمام عبد العزيز
ابن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، المعظم .
بعد التحية ، وتقديم ما يليق لجلالتكم من الاحترام .
لقد أمرني باليوز خليج فارس في بوشهر ، أن أقدم لجلالتكم الرسالة الآتية
من فخامة المتمد السامي في العراق (نمرة ٥٧٢ المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٧
موافق ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ المبرق بها من بغداد إلى جدة ، والمرسلة صورتها له
لتقديمها لجلالتكم ، وهي :
وصلني كتابكم المؤرخ (٥ أيلول) فتمجبت حيث احتججتم على بناء نقطة
« بصية » من قبل حكومة العراق .

تبعد « البصية » خمسين ميلا عن المنطقة المحاذية، وخمسة وسبعين ميلا عن الحدود النجدية ، لذلك ، من الواضح أن المادة الثالثة من ملحق «العقير» لا تشمل هذه المسألة ، ولكن الظاهر أن جلالتهكم وصلتهكم أخبار مبالغ فيها كثيرا ، عن صفة هذه النقطة التي يتكون حرسها من خمسة عشر شرطيا من الحجّانة ، وهؤلاء الشرطة كان تعيينهم هناك من كانون الأول ١٩٢٦ ، ولكن لم يبين لهم مكان لسكرانهم ووظائفهم ، إلا من وقت قريب ، وسأقدم بالبريد ، لإطلاع جلالتهكم على صورة هذا المنزل ، مأخوذا بالخيّارة .

ليس من وجود النقطة ضرر ما ، إنما هي لمنع الغزو على الحدود ، لما فيه من الفائدة المشتركة ، التي تعود على العراق ونجد . وقد أوضح هذا (مستر بورد لن) في كتابه الوارد من جلالتهكم (كلمة هي حبا ذكر بالاعتراف ، ولكن يجوز أنه أرسل لجلالتهكم المؤرخ ١٧ آب موقع نقطة الغور هو ٣٧ ميلا جنوب غربي الديوانية ليس الناصرية كما جاء خطأ في ذلك الكتاب : لاصحة أبدا لما يشاع من أن حكومة العراق تنوى مدّ خطوط حديدية إلى « البصية » أو تقوم بحركات عسكرية كما يشير إليه جلالتهكم ، ولتكن جلالتهكم مطمئنا بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، لا تقبل أبدا أن يتغص العراق ما عليه في المعاهدة من التعهدات) .

انتهت الرسالة

هذا ودمتم باحترام

ميجر (سي جي برث) باليوز دولة بريطانيا العظمى في البحرين

من جلالة الملك إلى المندوب السامي البريطاني بمصر
يذكر فيه ما بينه وبين دولة بريطانيا من صداقة ،
ويعرض عليه خلاصة الموقف في جزيرة العرب
في ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، إلى جناب صاحب الفخامة
المندوب السامي للحكومة البريطانية ، بالديار المصرية الأقم .

التحية والاحترام :

وبعد : فقد رفع إلينا الشيخ حافظ وهبه ، خلاصة الحديث الذي كان بينه وبين
سكرتير فخامتكم ، وأخبرنا أن سعادة السكرتير سأله : هل يرغب في إبلاغ الحديث
بصورة خصوصية للحكومة البريطانية ؟ كما أشار سعادة السكرتير أيضا بأنه لا يرى مانعا
من أن نجعل بيننا وبين فخامتكم صلة مراسلة ، لمعالجة الحوادث التي قد تقع في مثل
الموضوع ، الذي جرى فيه الحديث بين الشيخ حافظ وسكرتير فخامتكم .

وإنه ليسرنا أن نفتح فخامتكم في موقف « جزيرة العرب » وعلاقتها مع
الحكومة البريطانية من بعض الوجوه ، لنتمكن من معالجة الموقف الحاضر ، بما تقضى
به مصالح الفريقين المتقابلة . وغير خافية على فخامتكم ، بل على كل من تتبع تاريخ
علاقتنا الشخصية مع الحكومة البريطانية ، السياسة التي سرنا عليها في سيرتنا
السياسية ، التي كنا ولا نزال نلقاها من معاملة بعض موظفي الحكومة البريطانية ، أو

معاملة بعض الأشخاص الذين احتسبوا بالحكومة البريطانية ، ولا تزال تقاطع عنهم .
كما أننا فعلنا ولا يزال نعمل في مقاومة نفوذ بعض الحكومات التي تريد سلبنا للتفوق
الاقتصادي في « جزيرة العرب » ، وذلك رغبة منا في المحافظة على المصالح البريطانية ، وعدم
تمكن خصومنا من أن تبلغ منها مبلغا له أهمية .

لذلك كان من مقتضى ما نطلبه حقوق صداقتنا للحكومة البريطانية ، إن العلم بالنظر
في مصالحنا ومصالحها توفية هذا التيات في صداقتنا حق من التالية .

وبهذه المناسبة أغضض القضاةكم خلاصة الموقف الحاضر ، المتعلق مما على مطالجته
بما فيه حفظ مصالح القرين .

أمامنا ثلاثة أمور هامة ، تحتاج للمعالجة .

(١) موقف حكومة إيطاليا الجديدة أمام « جزيرة العرب » .

(٢) موقف الأشراف في العراق وشرق الأردن ، وعلى الأخص في اللة الأخيرة

ذلك الموقف الذي إن تركه على حاله فيسبب عواقب وخيمة .

(٣) موقف البعثيين في « جزيرة العرب » ، ومحاولاته التفتت الاتصال

البريطاني .

لقد كانت الحكومة البريطانية ولا تزال أكثر الحكومات علاجه بجزيرة العرب
ولم نجد دولة من الدول تراحمها في علاقتها هذه ، ولكن ظهرت مجددة حكومة إيطاليا
في البحر الأحمر ، وجعلت تفكر في توسيع أطرافها توسعا عظيما . وقد عرضت علينا
- حتى قبل مداخلتها مع الإقليم بحمي - الدخول في اتفاق معها ، ولكن قللنا في بلد دخولنا
الخليج ، فلم نرد عمل تلك الصلة ، رغبة في توطيد علاقتنا السياسية بالملك حكومة البريطانية
ولا رقت الحكومة الإيطالية من هذه الجهة ، أسرع للإمام يحيى ، وبحثت مع ذلك
الاتفاق السجل الذي أعلن ، ثم أعتبه فيما يوجب على ثلثنا بالاتفاق سرى . ظهرت بولند
شره من آثار ، في مغاوضها الأخيرة معنا ، بثلاث اعترافها بملكية الخليج وتبديد سلطاتها

فقد كان آخر مطالبها منا أن نتمهد لها بحفظ السلم والسكينة في « جزيرة العرب » التي هي غاية حكومة جلالة ملك إيطاليا ، ووَضعت مسألة عَسِير على بساط البحث ، بصورة جليلة ، بحيث طلبت أن تتعرف بنا ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها ، مع إخراج عسير من ذلك الاعتراف ، فإذا تريد إيطاليا بهذا الموقف ؟ وهل لاترى الحكومة البريطانية أن هذا تجاوز من إيطاليا على حقوق البلاد وسيادتها القومية .

ومن جهة ثانية ، لقد عملت لتقوية حليفها وتأييده ضد الحكومة البريطانية ، من جهة حدوده الملاصقة لها ، وعملت ضد صديق الحكومة البريطانية . كما أننا نرى ذلك منافيا للحديث الذي بَلَّغنى إياه (السير جلبرت كِلَايْن) في اجتماعنا في جدة بأن نتيجة اجتماعه مع (الكافالير غاسبارينى) في روما ، كان لإخبار الحكومة الإيطالية ، بموقف الحكومة البريطانية ، في أنها لا تريد أن تتدخل في شئون « جزيرة العرب » كما أنها لا تقبل أن ترى غيرها يتدخل في شئونها . فوقف الطليان هذا في اعتقادي ، موقف غير محمود ، بالنسبة لنا ، وبالنسبة للحكومة البريطانية . أما نحن فقد أبلغنا إدارة شئون خارجيتنا ، أن تبلغ الحكومة الإيطالية ، إيماناً نعتزف لنا بمحقوقنا في بلادنا كاملة بغير شرط أو قيد ، وإلا فلنسنا بحاجة لاعترافها . هذا هو الموقف مع إيطاليا ، وأنا نريد أن نكون على وفاق تام مع الحكومة البريطانية في هذه القضية ، حفظاً على مصالحنا ومصالحها ، وأنا ننتظر ما ينتجه درسم لهذا الموقف من النتائج الطيبة للفريقين ، إن شاء الله تعالى .

٢ — وأما مسألة موقف الأشراف في العراق أو في شرق الأردن ، وعلى الأخص في الأيام الأخيرة ، فلا يدعو للارتياح ، ولا يبشر بمستقبل هدوء وسلام ، ولو كان الأمر بيننا وبينهم وحدهم هان الأمر ، ولأنهينا القضية بوجه حازم بحول الله ، ولسكن بيننا وبينهم الحكومة البريطانية ، وعمودنا وصداقتنا معها ، تلك العهد التي يهمننا المحافظة عليها ، وتلك الصداقة التي نحرص عليها ، فقد كان من شرق الأردن

بعد معاهدة جُدّة التي تقرر منع الغزو فيها ، أن تعددت الغارات من عشائر شرق الأردن ، بصورة كبيرة ، وكثيرة على أهل نجد ، ولم تتمكن برغم جميع المحاولات والمفاوضات السلمية ، من الوصول إلى شيء من المنهوب ، حتى ملنا المطالبة ، وأدّى بنا الموقف إلى أن تركنا لجناب (السير جيلبرت كلايتن) حل هذه القضية ، بحسب التحقيق العادل ، الذي تجرّبه الحكومة البريطانية ، ولم نحصل على شيء بعد ذلك .

هكذا موقف شرق الأردن التي لم تنقطع غارات قبائله على عشائرها حتى يومنا هذا .

أما موقف العراق ، فقد أقدمت حكومة العراق على نقض كثير من مواد الاتفاقيات التي كانت بيننا وبينهم ، نسرّد لكم منها ما يأتي :

١ — كانت قبائل (شمر) التي التجأت إلى العراق ، وكانت حكومة العراق أغرتهم بالالتجاء إليها ، ثم كانت تغريهم بغزونا أرادت أو أراد أولئك الأشقياء غزونا ، فأجمعوا أمرهم ، وخرجوا للأراضي السورية ، لينغزونا منها ، فأنبأنا بذلك المندوب السامي في العراق ، فاحتججنا على ذلك ، وقلنا لهم : إذا غزونا فلا بد أنهم سيمرون إما بأراضي شرق الأردن ، وإما بأراضي العراق ؛ فلم يكن لاحتجاجنا هذا جواب إلا بعد عشرة أشهر تقريبا ، إذ أنبأنا فخامته أنه رغبة في اطمئناننا قد بنت حكومة العراق سلسلة من قصور وقلاع على الحدود ، لمنع دخول الغزو إلينا ، في حين أن المادة الثالثة من بروتوكول « العقير » المنعقد في (١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤١) تمنع كلا من الفريقين من البناء على المياه الواقعة في الحدود ، ولم يفسر هذا العمل في نجد إلا بأنه نقض للعهد ، وأن هذه الأبنية لم تُبن إلا لإيقاع الشر بنجد ، وإنا نقاسى أشد المصاعب في الوقت الحاضر على الحدود ، في ضبط القبائل عن مقابلة الشر بمثله . وقد احتججنا على هذا العمل أربع مرات ، وأنذرنا رئيس خليج فارس بسوء النتائج ، إذا لم تُحفظ

العهود، ويُرَال البناء، وحتى هذه الساعة لم نحصل على نتيجة، في حين أن هذا الموقف الحاضر من أخرج المواقف على الحدود.

(٣) حرّمت الاتفاقات بيننا وبين العراق، وبيننا وبين شرق الأردن، مكاتبة أى فريق عُرْبَان الفريق الآخر، ولكن حكومة العراق لم تمتنع عن مثل ذلك، فقد كان آخر ما وقع بيننا، كتاب «لمتصرف الديوانية» يستدعى بعض رؤساء عشائنا، لهذا كره في بعض الشؤون التي تتعلق بالعشائر، فاحتججنا على ذلك للمندوب السامى في العراق بتاريخ (١ ربيع الأول سنة ١٣٤٦)، ولم يرد إلينا جواب حتى هذه الساعة.

مازال بعض السيارات لموظفي حكومة العراق، وبعض طائرات تصل بين حين وآخر، فتختلط بالعُرْبَان، وهذا مسبب لإحدى حالتين: إما حالة تقضى بأن العُرْبَان التي تجول بينهم، ينفرون منها فيأتون من الأعمال مع أصحابها، مالا محمد عقيبها، ويكون بعد ذلك الخلاف من قال وقيل بيننا وبينهم. وإما أن تكون المداخلة للتأثير على بعض العُرْبَان، في اتباع حكومة العراق، وعمل المشاغبات في داخل بلادنا. وهذه أمور نبهنا عليها حكومة العراق غير مرة، ولم نحصل على طائل من المحادثات. وهذه مسألة في اعتقادي ينبغي حلها حلا بشكل حازم، لأن بقاء الموقف على حاله الحاضر سيعرض لاسمح الله - موقف بلادنا لحالة لانرضاه، والجميع يعلم مقدار محافظتنا على صداقة الحكومة البريطانية، حتى غاية الجهد. وقد شرحت لكم هذا الموقف، لتعملوا رأيكم في معالجته لوضع أساس بيننا وبين الحكومة البريطانية صريح، بإزاء موقف الأشراف ومداخلتهم فيما يعكر صفاء الود بيننا وبين الحكومة البريطانية.

أما المسألة الثالثة فهي موقف حكومة «السوفيت» وعزمها على حيازة النفوذ

الاقتصادي في بلاد العرب.

إننا نصارحكم برأينا في هذه القضية. إننا بادئ بدء اتخذنا في الحجاز الإجراءات

التي لاتقاوم قوانين حرية التجارة في العالم ، واتخذنا من جهة ثانية بعض احتياطات أخرى لمنع سبق نموذهم .

قد يكون من المفيد لاقتصاديات بلادنا، تسهيل سبل التجارة من روسيا، ولكننا نرى في ذلك ضررا لا يستهان به على مُنتجات البلاد البريطانية ، وإنه وإن لم يكن بيننا وبين الحكومة البريطانية أية اتفاقية تجارية ، لرعاية منتجاتها ، فإننا حبا في المحافظة على المصالح البريطانية ، ومقاومة لمنافسيها ، وقفّت حكومتنا في الحجاز ذلك الموقف ، الذي لابد أن بلغكم أسرّه على أن «السوفيت» لم يأل جهدا في التقرب منا ، وتقديم المساعدات لنا ، وهم على موقفهم وقربهم من كثير من بلاد الشرق ، ولكننا لم نزل حريصين على صداقتنا مع الحكومة البريطانية .

وقد بسطت هذه القضية لفخامتكم ، لتفكروا في طريق لمعالجة الوسائل الاقتصادية بين البلدين ، ولتعلموا من موقفنا مقدار حرصنا على المحافظة على مصالح الحكومة البريطانية .

هذه أمور ثلاثة حَرِيّة بالنظر والتفكير بسطانها لفخامتكم بهذا الإسهاب ، ونحن واثقون من أنها ستعال من فخامتكم كل عناية ورعاية ، ونأمل أن تتوصل بفضل وساطتكم لحلّول تُحَفِّظُ بها مصالح الفريقين .

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا .

من جلالة الملك إلى « ميجر سيرل برث » ليلف رئيس
الخليج الفارسي ، وليقدم هذا إلى دولة بريطانيا خبر اعتداء
الطائرات العراقية على بدو نجد عند منطقة الحدود

[عدد م / ٣ / ٢٧ في ١٣ شعبان سنة ١٣٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى سعادة (الميجر سيرل برث)
باليوز دولة بريطانيا العظمى في البحرين .

« التحية والاحترام .

وبعد ، فأرجو منكم أن توصلوا بأسرع ما يمكن ، لسعادة الكولونيل رئيس
الخليج الفارسي ، ليقدم للحكومة البريطانية : بتجميع الجهود والمصاعب التي نلاقها ،
بأسباب أعمال حكومة العراق : وفي المدة الأخيرة ، بعد أن اضطرتنا الدؤيش
للرجوع إلى دياره ، وبعد أن ضيقنا عليه جميع أنواع التضييق ، وأقمنا أهل نجد أننا
سنحل الخلافات التي وقعت بسبب أعمال حكومة العراق ؛ بطريق المفاوضات السلمية ،
وحملناهم على استنكار أعمال الدؤيش ، وقوطع الدؤيش وحوصر من كل جهة ، ولم
يبق من أنواع التأديب التي لم نعملها معه ، إلا تسيير حملة عليه ، وهذه لم تؤخرها إلا
انتظارا لما ستأتي به المحابر والمناوشات ، من نتيجة البحث في مسألة المجرمين ؛

لأننا لا نأمن من فرار الدُّوَيْش إلى العراق، وقبول حكومة العراق . فبعد أن وصلنا لهذه النتائج ، بفضل ما بذلناه من الجهود ، واستتب الأمن ، لم نشعر إلا بالطائرات تنذر قومنا في ديارنا ، بأنهم سيكونون عُرضةً لتهديد الطائرات ، ثم لم نشعر بعد ذلك إلا بأن الطائرات تجاوزت حدودنا ، وضربت الآمنين في ديارنا . لذلك كان لهذا الحادث أثره العظيم في نجد ، بعد ذلك الهدوء الذي ساد البلاد ، فقد هاج عملُ موظفي العراق بضربهم لديارنا سائر أهل نجد ، وأوجد في نجد حالة لا تستطيع أن تقدر ما ينتج عنها ، وإنما نلتقي تبعه كل ما حدث ويحدث من الحوادث على عاتق أولئك الموظفين ، الذين اتوا فعملتْهم الشغاء النكراء ، بغير تبصر بالعواقب . ولذلك نحتج بشدة على ما يأتي :

(١) على تعدى الطائرات حدودنا ، وإلقائها إنذارات على عرباننا .

(٢) على اعتداء الطائرات على الآمنين من رعايانا في ديارنا ، مما لا يُتَرَدُّ قانون دولي ، وليس هناك أي سبب مُوجب يُجبر عليه . وأحب أن يتأكد للحكومة البريطانية ، أن هذا أبغ سبب أصيبت به العلاقات الودية بين نجد والعراق ، وأن نتيجة التهييج الذي حصل في نجد ، مما نخشى أن يولد حوادث جساما من بعده ، لنا بمشولين عن شيء منها ، وإنما يُسأل عنها من اعتدى من غير سبب ، وحرك الفتنة بعد سكونها . هذا ما نرجو منكم إيصاله بأسرع ما يمكن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

من جلالة الملك إلى ميجر برث، في نفس موضوع الرسالة السابقة
مع زيادة في التفصيل

[عدد م / ٣ / ٢٧ - ١٦ رمضان سنة ١٣٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى سعادة (الميجر سبرل بيرث)
باليوز دولة بريطانيا في البحرين :

التحية والاحترام :

وبعد : فقد تلقينا كتابكم المؤرخ (٥ رمضان عدد ٨٤) المتضمن البرقية الواردة
لحضرتكم ، من سعادة رئيس الخليج الفارسي ، لتقدموها إلينا ، فأرجو منكم أن ترسلوا
بالسرعة لسعادة رئيس خليج فارس ، اي قدم للحكومة البريطانية بأسرع واسطة جوابنا
التالي على البرقية :

« إنني آسف لما وصلت إليه الحالة الحاضرة ، بسبب توالي نقض من في العراق
لعهودنا ، ويظهر أنه حتى هذه الساعة ، لم تُدرك حقيقة الشكوى التي نشكوها ، ولا نزال
نرى إغراضا عن جوهر المسائل التي عرضناها على الحكومة البريطانية ، بصدد الموقف
الحاضر ، وإنا نأمل هنا ، ماسبق في صدّد ملاحظتنا على ماورد في جواب الحكومة
البريطانية الأخير ، فنقول :

(١) إن « مطير » لم تكن كلها المذنبه ، وإنه غير مسلم به أن الدؤيش خرج عن الطاعة ، أو أنه أعلن العصيان علينا . والحقيقة أن الدؤيش مع نفر من « مطير » أتوا في العراق أعمالا ليست بأمرنا ، ولا نقرهم عليها . أما الدؤيش في أراضينا فهو تحت أمرنا وقهرنا ، في كل وقت وحين .

(٢) تطلب منا الحكومة البريطانية تأكيذا باتخاذنا للإجراءات لمقاصة الدؤيش ومنع الغارات . ومن الصعب أن هذا الطلب يأتينا مُجدِّداً ، في حين قدأ كدنا للحكومة البريطانية اتخاذنا لهذه الإجراءات ، قبل اعتداء من في العراق بطيارات الحكومة البريطانية على أراضينا ، وذلك في كتبنا السابقة ، التي نرجو مراجعتها ، وقد وقَّفت الاعتداءات على أثر تلك الإجراءات ، وكان من نتيجة مساعينا ضد الدؤيش ، أن اضطرَّ مرغما للامتناع عن الغزوات ، والجلوس في بلده ، ثم قوطع من كافة أهل نجد ، وحوصر من قِبَل الحكومة ، حيث مُنعت الأرزاق عنه ، واضطر أخيراً لمكاتبة أمير الكويت ، ليتفق معه على فتح طرق التجارة للكويت ، ولم تضرب الدؤيش الضربة الأخيرة ، لانتصاص كل شيء منه ، إلا انتظاراً للمفاوضات كما بينا ، ورغم كل هذه الإجراءات التي علمت بها الحكومة البريطانية في وقتها ، لم يتوقف من في العراق عن إفاذ الهوى الذي لعب في نفوسهم ، لحسم الشا كل بالتي هي أحسن ، بل تعدَّوا وأتوا من منكر الأعمال التي يقشعر لها قلب الإنسانية ، فضربوا عِزَّةً وحَرَباً وشَتَّى حدودنا الشمالية الغربية ، وضربوا غيرهم ، في حدودنا الشرقية الشمالية ، وكل الذين ضربوا لاذب لهم .

(٣) إن المبدأ الذي تكرر في الكتاب الأخير ، والذي جاء في بعض السكتب السابقة ، وهو القاضي من قبل الحكومة البريطانية بمشروعية مطاردة أو مجازاة رعايا نجد داخل أراضى نجد ، من قِبَل موظفي العراق ، أو أى جبهة في العالم غير نجدية ، من أجل أى جُرْم اقترفه النجديون ، إن هذا مبدأ لا يُقره قانون

دَوَلِيَّةٌ» وتتمتع بمعاملة بحرية ومعاملة جُدة ، وهو مبدأ لا يمكن أن أسلم بمشروعيته
يُرجع من اللورد ، وأعتبره في أى ساعة يعمل ، ولأى سبب كان ، اعتداء على استقلال
تيجد ، وتخرقاً لحرمة الحقوق الدولية ، ونقضا للمعاهدات بيننا ، وأحتج عليه بشدة في كل
وقت وحين ..

((٤)) لقد أسفنا للغاية الأخيرة التي كانت في جهة « الجُويشان » وأسفنا لما
«وصل إلى علفنا » أن عصابات قوّة من متطرفي النجديين على الحدود ، ممن أصابهم
التحى الطيارات يتغير سابق ذنب أتوه ، توجهوا جهات العراق ، ولا نعلم الجهة التي
تصل إليها ، لأننا المضطربنا بعد إنذار الطيارات ، وإقدامها على ضرب أراضينا ، وضربها
الجندنا الذي كان يحرس الحدود ، أن نأمر برجوع جنود الحرس من الحدود ، إذ يصعب
على أن أرى جندى يشبك في معارك مع جُند الطيران البريطانى . وبعد أن سحبتنا
جندنا من مناطق الحدود ، قلت المعلومات التي لدينا ، عن الأعمال التي تقوم بها القبائل
في تلك الأقطار ..

((٥)) لقد طلبت منا الحكومة البريطانية ، أن نأخذ المسؤولية على عاتقنا ، لنمتنع
عن إجرامها .. لقد أخبرنا الحكومة من قبل ، أننا مستعدون لتحمل تلك المسؤولية ،
من حقلية حدود العراق ، بشروط ثلاثة نكرها هنا ، ونزيد عليها شرطا رابعا ، دعت
إليه الخطة التي نتجت من سوء التصرف الأخير :

الأول — أن يُحترم بروتوكول « العقير » فيهدم القصر المشعوم في « بصية » ،
والثاني — أن يبنى غيره على الحدود .

ثالثا — أن تتعاهد مع العراق أن لا يؤوى أحد الفريقين مجرما لاجئا من بلاد
الفريق الآخر ..

رابعا — أن يُمنع اختلاط المواطنين بمرابنا ، ودعوتهم للفرار والفساد .
رابعا — أن تقوم الحكومة البريطانية ، فتوجه المسؤولية عن الأعمال التي وقعت

على حدود العراق ، إلى المسبيين لها ، وتحمّلهم تبعّة ما صنعوا ، فبغير الحصول على هذه المطالب الأربعة ، لا أرى سبيلا للوصول إلى توقيف الحياج الحاصل .
ومن مراجعة جميع ما كتبناه وشرحناه للحكومة البريطانية عن حقيقة الموقف ، يتبين جلياً أن ما نقرحه هو الدواء الناجع لما وصلنا إليه ، وهو الذى تقضى به الحقوق والعهود .

(٦) أمّا أن حسم هذه الأمور ، بطريق المفاوضة مع سعادة رئيس الخليج الفارسي ، يكون أكثر فائدة من المراسلة ، فذلك مما نوافق عليه ، وإنه إذا لم يكن مانع من قبل سعادة رئيس الخليج من الاجتماع ، ولو في حين عدم التمكن من القبض على العصابات التى خرجت من التطرفين ، فإننا على استعداد لتعيين المكان والوقت الذى يمكن الاجتماع فيه ، لحل المشكل الحاضر .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

من جلالة الملك إلى المؤلف ، لتبيين أمر أهل الغطفط والدؤيش .
وبعض الغلاة والتعصب في الدين ، وأنهم لم يكونوا على حق
في ذلك ، وبيان ما أنزله جلالة الملك بهم من النكال ، حتى
قضى على قننتهم

عدد ٢٤٩٤ سنة ١٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، إلى جناب المكرم الأنضم ،
الشيخ حافظ ووجه سلمه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد - فنعرفكم أنه من مدة ثلاث سنين ؛ وبعض هؤلاء الإخوان وخاصة أهل
الغطفط والدؤيش ، وقسم من الغلاة الذين يتشددون بالدين ، ويصير معهم تعصبات
وأمر مخالفة لأمر الشرع . وقد كانوا مفرورين ، ومعهم بعض المهاجرين من البادية
وهم يرون أن أمرهم حق ، لأجل محبتهم للدين .

ولكن (والحمد لله) انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين ، ورأوا أن هذه
الجماعة بين فرقتين : إحداهما تعبد على جهل ، والأخرى لها بعض المقاصد النية ،

كقطع وغيره ، وتبطل الدين لها حجة ، وبهذه الأيام بعد رجوعنا ، جمعت أعيان أهل نجد مع علمائهم ، وقرروا ما قد بانكم .

والتصديق من ذلك الكشف عن الحقيقة لأغلب الناس ، وتبين أن هؤلاء الغلاة ليسوا على حق .

ثم بعد ذلك أكثرنا لهم النصائح والدعوة ، لأجل براءة الذمة عند الله ، ثم النصح للرعية ، ولكن لم يُفد ذلك ، فاجتمعوا هذه الأيام ، وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غازون ، وأن قسود القصور وأهل القصور التي في حدود العراق ، يريدون بذلك خديعة أهل الحق . وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد ، وأخذوا بعض الرعايا ، فلما تحقق ذلك عند المسلمين ، وثبوا وثبة رجل واحد ، جزعا من أمرهم واجتمعوا لوضع حد حازم لهذه الأمور ، فلما تكامل جمعهم ، دعوناهم لتحكم الشريعة في جميع أفعالهم ، وأبوا عن ذلك ، ثم بعد ذلك أرسلنا لهم الشيخ عبد الله العنقري ، والشيخ أبا حبيب ، ودعوم فلم يقبلوا ، فلما رأينا ما بهم من الفساد ، وعدم الامتثال للشريعة والولاية ، استعنا بالله عليهم ، وأمرنا المسلمين بمشور إليهم ، وأخذ الله أخذهم الله ، وقتل منهم جملة ، والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جدا ، تعد بالأصابع ، وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو وتبين للقوم الذين معهم أنهم ضلوا الطريق ، وجميع من كان معهم وسلم من القتل ، عفونا عنه إلا الدويش وابن محمد ، ما أعطيناهم إلا بتحكيم الشريعة فيهم لأنهم أساس الفساد ، والدويش جريح الله أعلم أنه يموت أو يحيا . وأيضا قبلوا تحكيم الشريعة فيهم لأجل أمرين : الأول (الحمد لله) تركهم الناس ، لأن منهم من قُتل ، ومنهم من زبن المسلمين وعفوا عنه ، والثاني أنهم ليس لهم ملجأ . والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد ، ولكن امتثالا لأمر الله

في قتال الباغين والسمي وراء راحة المسلمين ، أجبرنا على ذلك ، والعاقبة من فضل الله حميدة الإسلام والمسلمين .

والآن (والحمد لله) أهل نجد مسرورون ومرتاحون ، العارف منهم استراح ، وحصل له مقصوده ، والجاهل ذل وبطل مقصوده ، وبموجب ذلك أجبتا تعريفكم .
نحمد الله على نعمه ، ونرجو منه دوامها ومزيدها .
هذا ما لزم بيانه ، والله يحفظكم ، والسلام .

٢٢ شوال سنة ١٣٤٧

ملحق من جلالة الملك للمؤلف في تسلم بقية العصاة من حكومة
السكوت وتيقظه للأمر ، وعدم التساهل فيه

ملحق

خير وسرور إن شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٨ رمضان . واظلعنا على جميع ما ذكرتم من
التفصيلات . فبارك الله في همتكم وأعمالكم ، وقد اطلعنا على الكتب التي أرسلها لنا
دكن ، وكذلك كتب الشيخ أحمد آل جابر بشأن العصاة ، ومقصودنا كما تعلمون
من الإلحاح هو حسم باب الشر والفساد ، فإن وفي الجماعة بنا وعدوا فذلك المقصود ،
وإن أخلفوا في شيء ، فتكون الحجة بيدنا قائمة عليهم في كل وقت وحين . لذلك
أحرصوا كل الحرص في هذا الأمر ، واحزموا الأمر في جميع وجوهه ، ولا تساهلوا
في أي شيء من الأشياء ، ولا تتركوا الاحتجاج عليهم في كل أمر يبلغكم من أمورهم .
أما مسألة الوفد وتدييره ، فبصلكم اليوم بعد هذا مع فؤاد وابن معمر ، وتجدون طيه
كتبا لدكن جواب كتبه ، وكتبا للشيخ أحمد تطلعون عليها وتسلموها لأصحابها .

سنة ١٣٤٧

من جلالة الملك إلى المؤلف ، في تسلّم بمض العُصاة من حكومة
الكويت ويوصيه بالرفق وحسن التصرف في الأمر

ملحق

خير وسرور إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلنا كتابكم الثاني المؤرخ ٩ رمضان ليلا وكنا كتبنا لكم قبله كتبنا بالذي
في الغلط ، ومع الكتاب كتاب للشيخ أحمد ، وكتاب لدكسن . فإن وجدت أنه
بالإمكان تمهدهم خطيا كما يلي ، بدون الكتب ، فلا لزوم لتقديم الكتب ، وإلا
فقدم الكتابين إليهما .

أما من جهة مقابلة القائد ، وإعطائه الورقة التي ذكرت ، أو الورقة التي ذكرنا
لك ، فأولاً راجع أحمد ، وراجع دكسن كتابة ، واطلب منهما أن يكتبنا لك تعهداً
بأنهما مسئولان عن تسليم الباقي من العُصاة في أي وقت يكون ، وفي أي حال تصير .
فإن أعطوك هذا التعهد ، يكتبونه لك مباشرة ، أو يكتبونه باسمنا ، فاخرج للقائد ،
وسلمه الورقة التي طلب ، مع الاحتياط في الكتابة ، وذكر الذين لم يخرجوا بعد . وإن
كان لم يكتب دكسن والشيخ أحمد تعهداً خطياً بالأمر ، فاكتب للقائد اعتذاراً عن

الخروج إليه ، وإنا لا نزال نعتبر أن من وظيفة السلطات العسكرية ، تسليم الباقين من العصاة إلينا ، إلى أن تتعهد السلطات السياسية بإخراج الباقين .

وإنا قد أوعزنا للنفيى أن كل كتاب من أحد أو من القنصل يرسله لك ، وتكسره وتشرف عليه ، لتعلمنا برأيك فيه ، وتعرف خطتك التى تمشى عليها .

المقصود من ذلك أننا نحب المجاملة معهم بكل حال تصير ، إلا إذا لم يحصل منهم إخراجهم تاما أو لم يعطوا الكفالة ، فنحن ملزمون أن ندافع ، ولكن ظنى أن أحد ما عنده إلا التلق ، والقنصل ما يحب يعطى على نفسه مسئولية ، بسبب خوفه من أحمد . فهذا ظنى . اعرف رأيك فى الأمر ، وخذ أمرك بسياسة ، لعل الأمر ينتهى بدون إزعاج . وبالله ثم بك كفاية .

وأما مسألة الوفد فهذا ما يخالف ، لعله يكون لك نفس أنت وفؤاد فى الكلام معهم .

هذا آخر ما عندنا . وبالله ثم بكم كفاية .

سنة ١٣٤٧

مذكورة من جلالة الملك إلى الحكومة البريطانية تفصيل أخبار فتنة (الدويش) ومعاربة النجديين له حتى قضوا عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلم الحكومة البريطانية ، أننا سرنا من الحجاز هذه الأيام إلى نجد ، بعد أن تلقينا منها التأييدات الكاملة ، بتمهدها بمنع العصاة الذين تجمعوا بالقرب من حدود الكويت ، من الالتجاء إلى العراق أو الكويت ، أو الاتجار معهم ، وبمنع إيصال أى مساعدة لهم من أى جهة كانت من تلك الجهات ، وسرنا ونحن عازمون على المسير للعصاة حيث كانوا لتأديبهم التأديب الذى يبطل أمرهم ، ولا يجعلهم يقوم لهم قائمة بعده بحول الله وقوته ، ولكن أخرنا عن الإسراع فى ذلك ، اشتداد الحر وتعذر سوق الجند من داخلية نجد فى هذا الفصل الشديد ، الذى تقل فيه المياه فى الطرق ، ونجف المراعى التى ترعى فيها الإبل ، لهذا أخرنا المسير إلى العُصاة ، واكتفينا بتعزيز القوة المواجهة لهم ، بحيث أصبحت بحول الله قادرة على صدأى اعتداء يقع على أى جهة من الجهات ، فى أطراف الخليج ، وصادف فى توقفنا هذا أن الدويش ومن معه ، حصل لهم بعض تشجيع ، من بعض الجهات التى سنورد تفاصيل أعمالها فيما يلى . ففكر أن يقوم ببعض الغزوات ، ليبرهن للجهة التى أوعزت إليه بقيامه بأعماله ، فجعل هدفه أولاً فريقا من « السبعان » مقبلا على ماء يسمى « القاعية » يبعد ست ساعات عن الأرطاوية ، وقد علم « السبعان »

بعرمه ، فخرجوا إليه بإبلهم التي هي ضالته التي ينشدونها ليغروها بها ، فيقدم لقتالهم ، وهم يريدون بذلك اصطیاده لئلا تلتزمه ، ولم يتركوا على الماء غير نسائهم وأطفالهم والحيطة منهم ، لأن هؤلاء لا مطمع لأحد في قتالهم ، ولكن الدؤيش خلفهم بطريقهم ، فلم يلتق الفريقان ، ووصل الدؤيش إلى الماء ، فوجده خالياً من القوة ، إلا من عدد قليل تمكن من التغلب عليهم ، وقتل الأطفال والنساء . ولما علم « السبعان » بأمرهم رجعوا إلى الماء للقاء الدؤيش ، فوجدوه قد فر بن معه ، وقفل راجعا . وقطع الدهناء .

وحدث بعد هذا أن أناسا من الذين كانوا مع الدؤيش ، من الجماعة الذين كانوا مع ابن مشهور ، من عتبية وغيرهم ، بشوا إلى رفاقهم في نجد ليطلبوا لهم الأمان منا إذا رجعوا . وكنا وعدناهم بالأمان لهم إذا قبلوا الرجوع . نازلين على حكم الشرع . فأنظر أولئك نعمتهم على الدؤيش ورفاقهم له ، وساروا قافلين إلى بلدكم ، فلم يمسهم أحد في رجوعهم بأذى . ونظراً لما كان من تشويق من بالعراق لهؤلاء ، كانوا يضررون الشر . ولما وصلوا إلى منازلهم أعلنوا بين بعض البدو أن الشريف فيصل في العراق مؤيد لهم ، وأنه أرسل أخاه الشريف عليا ، ليهاجم الحجاز من جهة شرق الأردن ، وأنه هو مستعد للسير على نجد من جهة العراق ، إذا رأيتم قاموا علينا في داخلية بلادنا ، وكان مع النصاة هؤلاء بعض « العتبان » الذين كانوا يعيشون في كنف الملك فيصل في العراق ، كمحمد الحضري ، وعبيد بن فيصل بن حميد وغيرهم . فسول الشيطان لقلبي العقول من « العتبان » حتى أطاعوا هؤلاء . فكان من بعضهم أن امتنع عن تأدية الزكاة . وكان من بعضهم أن نهب بضعة من الإبل لبعض المارة . فأمرنا في الحال على القوة المستقرة في أماكنها ، أن يبادر كل فريق من مكانه ، لقتال جميع من اشترك مع البغاة في الفعل أو الكلام أو الرأي أو المساعدة ، وسيرنا من عندنا قوة بإمرة ابن أخينا (خالد بن محمد) وقد قضى الله أمره في سائر البغاة الذين حدثتهم أنفسهم بالشر ، واستقر الأمر في داخل نجد على الوجه الأكمل ، بفضل الله وتوفيقه . ولم يبق علينا إلا السير للبغاة في الشمال ،

حيث تقوم بتأديبهم . وإن شاء الله لا يمضى النصف من ربيع الثانى إلا وتسكون القوة قد تهيأت المسير .

وقد حدث شيء جديد ، نحب أن نعرف رأى الحكومة البريطانية فيه ، حتى لا يقع شيء من المشاكل فى المستقبل بسبب سوء تفاهم ، أو بآى سبب من الأسباب . وقبل إيراد هذا الأمر ، نرى أنه من المفيد جدا أن نعرض على الحكومة البريطانية ، مُجَلَّ الحوادث التى وقعت ، مما يخالف تعهد الحكومة البريطانية ، ونعتقد اعتقادا جازما ، بأنها وقعت بغير رضاها . وقبل سرد تلك الحوادث ، لا نجد بدا من أن نذكر بالثناء والشكر ، الجهود الطيبة ضد العصاة ، التى كانت من سائر الموظفين البريطانيين سواء المقيمين فى العراق ، أو فى الكويت ، فإنه لا يوجد لدينا أى ملاحظة نذكرها على موقفهم إزاءنا ، وعلى الأخص مجموع الأنباء التى وصلتنا عن (المستردكن) فى الكويت ، فإنها جميعا تدل على الحزم والعزم ، الذى واجه به الحوادث فى موقفه مما يدل على حرصه على تنفيذ سياسة حكومته فى تلك الأطراف .

أما الأمور التى نريد أن نعرضها على أنظار الحكومة البريطانية فهى كما يلى :

١ — فى أواخر ذى الحجة وأوائل محرم أخذت مراكب العُجَّان وابن مشهور ومن معهم تقدم الكويت ، ونزل ضيوفا على ابن صباح ، واشتروا جميع ما أدركوا من سلاح وفشك .

٢ — فى ذلك التاريخ كتب ابن صباح لكبارهم أعطيات من العيش والتمر ، وأعطاهم ما يقرب من ستة آلاف ريال .

٣ — وفى ذلك التاريخ أيضا اشترى ابن مشهور والعُجَّان مقدار عشرين فرسا من الكويت ، منها عشرة أفراس اشترت من صباح الناصر ، أمر عليها وبيعت لهم .

٤ — وفي أوائل المحرم (يونيو) قدمت مركوبة بإمارة سُحان ، على ابن صَبَّاح وعدد رجالها ستون ، ونزلت بالمُدَيْلِيَّة ، وخرج إليها عبد الله الجابر ، فأكرم وفادتهم ثم عادوا للوفرة .

٥ — وفي أواسط المحرم وصل عبد العزيز الدُّوَيْش إلى « ملح » وأرسل ابن شيلان الذي معه إلى الكويت ، وقد أرسل ابن صَبَّاح لولد الدُّوَيْش ألف ريال هدية .

٦ — وفي صفر رأى عبد الرحمن القصَّبي عند ما كان في الكويت بعد العصر عند (هلال المطيري) هايف الفَقَم ، ومعلوم أن الفَقَم هو الذي هاجم الكويت من مدة قريبة ، قبل وقعة السيلة وأخذ من رعايا الكويت أسلَاحاً ومغانم ، وهو الذي شكت الحكومة البريطانية منه ، أنه الذي سبب قتل موظف اللاسلكي في إحدى الطائرات البريطانية .

٧ — وفي أوائل ربيع الأول (أغسطس) أرسل الدُّوَيْش بعد كونه على القاعية هلالاً والشهبوي إلى الكويت ، ليشرأباً تم على يدى الدويش ، من الإفساد في القاعية ، وهذان الاثنان من رجال ابن صَبَّاح ، كانا يرافقان الدُّوَيْش في ممزاه .

٨ — وفي أوائل ربيع الأول أيضاً أرسل سُحان إلى الكويت من يبشر بأنه أخذ أهل « ثلاثين » في حنيد . والحقيقة أنه هو الذي أخذَ عَلَى ذلك الماء .

٩ — وفي التساربخ نفسه أرسل أبو وَدَّ بن بشير (يدعى فيلاً) أنه أخذ إحدى عشرة سيارة في الدَّهْناء وأحرقها ، وهؤلاء قد أنزلوا الكويت وكلهم مكرمون .

١٠ — وفي (٥ المحرم ١٣٤٨ = ١٢ يوليو) سافر من بغداد إلى الكويت

عُبَيْد بن قَيْصَل بن حميد ، مرسلًا من قبل الملك فيصل ، وأفضى إليه بنتيجة مهمة ، وهو يحمل في عودته كتابًا من العُصاة للملك فيصل .

١١ - وفي صفر (يوليو) عاد عُبَيْد بن فيصل بن حميد من بغداد ، مزودًا من الملك فيصل ببعض مساعدات مالية ، فوصل الكويت ، واشترى منها أربعة من الإبل وخيمة للخروج بها مع الدهينة .

١٢ - وفي ٢٠ المحرم (٢٧ يونيو) سافر من بغداد بعد مقابلة الملك فيصل ، على أبو شويربات ، ومحمد الخضرى إلى الكويت ، لمقابلة الدويش وابن مشهور وابن حثلين .

١٣ - وفي ١٤ صفر (٢١ يوليو) رجع على أبو شويربات إلى بغداد بكتب للملك فيصل ، وأخبر أنه وصل إلى الكويت ، وسار مع محمد الخضرى ، إلى أن قابل الدويش ، ثم عاد الاثنان إلى الكويت ، فاشترى الخضرى ذلولًا ، ورجع فيها إلى الدويش ، وأما أبو شويربات فعاد إلى بغداد بالكتب التى يحملها للملك فيصل ليُقدم له نتائج مساعيه .

١٤ - وفي آخر محرم سافر من بغداد إلى الكويت ، للاتصال بالعُصاة ، ومراسلتهم شعيفان أبو شجرة ، ومترك بن حَجَّنة ، وبرهان الجبلى ، وعلى بن عبد الله ولد أبو شويربات ، وقد قابلوا الدويش وابن مشهور والدهينة ، وهؤلاء لا يزالون يترددون بين بغداد والكويت ، والعُصاة على مَرَأى ومشهد من الناس جميعا .

١٥ - وفي (١٧ صفر ١٣٤٨ = ٢٤ يوليو) سافر من بغداد إلى الكويت ، راجعُ بن شاهين ، ومعه حمود الخَلَّاش ، أحد أقرباء عبد الله بن مفر ، مضافى الملك فيصل ، ومعهم ستة أفراس ، وقد أرسلوها للعصاة .

١٦ - قد علم عبد الرحمن التُّصَيْبى عند مروره بالكويت ، من أوثق المصادر ،

أنه وصل إلى « الزبير » ثمانية أفراس عن يد رجل تابع لعبد الله المفر ، وفي النية إرسال هذه الأفراس إلى المُصاة ، وقد علم القُصبي من الصدر الموثوق أيضا ، أنه سبق وأرسل من العراق غير هذه من قبل للمُصاة ، وعلم القُصبي أيضا من مصدر وثيق رسمى في الكويت ، أنه وصل إلى الكويت أبو شويربات وابن حميد ، مرسلان من قبل الملك فيصل ، ولكن « المستر دكسن » عمل مافى إمكانه لمنع المذكورين من إنفاذ مطالبهم ورجائهم .

١٧ — أن أشخير بن طوالة ، المقيم على سَفوان ، على اتصال دائم بالمُصاة ، وهو يحمل أخبارهم إلى بلاط بغداد ، ويقوم بالخفارة بين الملك فيصل والمُصاة ، ويقدم في الشهر مرتين أو ثلاثا على بغداد .

١٨ — أن الرسل المشجعة من الملك فيصل للدويش وابن مشهور والمعجمان لم تنقطع ، وهم يخبرونهم أن الملك فيصل يقول بأن الحكومة البريطانية ستساعدكم ، متى وجدت منهم أعمالا حربية فعالة ضد ابن سعود .

وهذا نموذج من الأعمال التي وقعت من الكويت ، ومن الملك فيصل ، عرضاه على أنظار الحكومة البريطانية ، لتبين صحة شكوانا السابق من الأشراف ، ولن يتمتعوا عن العمل الذي يؤدي بالإضرار بنا ، ويؤدي لسوء العلاقات بيننا وبين البلاد المجاورة ، ويؤدي أيضا لتعكير العلاقات بيننا وبين الحكومة البريطانية ، وليس هذا الذي ذكرنا في الدرجة الأولى عندنا من الأهمية ، لأننا على يقين بحول الله وقوته ، أن هذه الدسائس لن تؤثر على موقفنا في شيء ، والأشراف كانوا عاجزين عن مقاومتنا يوم كانوا في حولهم وطولهم في الحجاز ، فالذي نصرنا عليهم يوم بأسمهم وقوتهم ، هو السكفيل لنا بالقضاء على دسائسهم ، التي لم يكن من نتائجها المؤسفة ، إلا أننا اضطررنا لإزهاق تلك النفوس التي أغوتها تلك الدسائس ، وسنلحق بهم إن شاء الله تعالى ، من بقي من الذين أغواهم الشيطان والداسسون ، ومن غرتهم أنفسهم أيضا ، وهذا

لا يُهْمُنَا كثيرا ، والذي يُهْمُنَا هو علاقتنا مع الحكومة البريطانية ، التي نحب أن نكون معها على تفاهم في سائر الشؤون ، حتى لا يقع بيننا وبينها أى تصادم ، في الحاضر ، ولا في المستقبل .

لذلك نحب بعد هذه المقدمة ، أن نبين الموقف الذي أشكل علينا ، والذي نحب أن نعرف رأى الحكومة البريطانية فيه . وذلك :

١ — في أواسط صفر ١٣٤٨ قدم من المُجَمان أهل مائة وخمسين بيتا ، ونزلوا في الشامية ، والفنتاس ، وأبو حليفة ، والشُتبية ، وعُرفِجان .

٢ — القسم الأعظم من المُجَمان نزلوا من الشامية إلى النُقرة ، إلى القصور .

٣ — آل صليان من المُجَمان نزلوا بقرين الصبيلية .

٤ — فريق من آل سفران نزلوا على عُرفِجان .

٥ — الرشادة نزلوا على القرين .

٦ — وفي ٢٥ ربيع الأول نزل الدُوبش ومن معه من مطبر ، من القرين إلى الصبيلية في حدود الكويت .

فمن هذا يتبين للحكومة البريطانية ، أن التعمد الذي نلناه من الحكومة البريطانية ، في منع التجاء المُصاة إلى أراضي الكويت ، لم تف به حكومة الكويت وهؤلاء هم المُصاة قد حملوا أموالهم ونساءهم وبنايخافون عليه ، ووضعوه في مَأمن من أراضي الكويت ، وخرج أهل السلاح والكفاح منهم لأراضي نجد ، ليعشوا فيها فسادا ، وكانت الحكومة البريطانية وعدت أنه في حين التجأهم ، ستطردهم بالقوة ، وها هم جلسوا آمنين ، ونحن على أهبة المسير إليهم ، ولا يُهْمُنَا أمر الكويت ولا من فيه ، وإنما المهم في نظرنا هو موقف الحكومة البريطانية ، إذا بقي هؤلاء في أراضي الكويت ، وأردنا الهجوم عليهم فهل لدى الحكومة البريطانية مانع من هذا ؟ وإن كان عندها مانع فيه ، فما التدبير الذي نراه للإيقاع بهؤلاء الأشقياء ، الذين كانت

أعمال شقاوتهم تصيب الكويت أكثر من إصابتها أى بلد آخر . هذا أولا . وثانيا
فإن التشجيع لا يزال يتوالى على الدُّوِش ومن معه من ملك العراق ، وآخر اقتراح قُدِّم
للتوار من الملك فيصل ، أن يسير الدُّوِش بمن معه لدخول أراضى العراق ، والسير منها
إلى أراضى سورية ، ونحن كنا أعدنا قوة للوقوف فى وجه الدُّوِش إذا أراد الفرار
لسورية ، وجعلنا تلك القوة تحت إمارة أميرنا ابن مساعد ، وقد خيم بجنوده من مدة
بعيدة على (أقبه) فما موقف الحكومة البريطانية إذا أراد هؤلاء الأتشياء أن يفروا
إلى سورية عن طريق العراق ؟

وإننا نخشى جدا أن ينفذ الوعد الذى تداوله العصاة بينهم ، بأن حكومة العراق
أولئك فيصلا وعدهم أنهم إذا قصدوا ذلك ، فإنه يسحب القوة العراقية من ظريهم
ليروا . ثم يُذاع أنهم مروا من الأراضى العراقية خلسة ، بغير علم أحد بهم ، وترى
الحكومة البريطانية أنه إذا وقع هذا يضر بمصالحنا ومصلح العراق معا .

وما يقوى هذه الشبهة ، ويؤيد هذا الاحتمال . ما أخبرنا به المندوب السامى
فى العراق ، وما أخبرت الخارجية سعادة المتمد فى جُدَّة عن سفر بن مشهور إلى بغداد .
لتأمين هذه الغاية . فهل ترى الحكومة البريطانية مانعا من أن نرسل قوة تقف بالقرب
من حدود العراق ، تترقب فرار هؤلاء الأشرار ؟ حتى إذا علمت بهم أوقعت بهم حيث
يكونون . ثم لو فرضنا أن تمكن هؤلاء من الفرار والوصول إلى سورية . فهل ترى
الحكومة البريطانية مانعا من اجتيازنا الأراضى التى يجرى عليها النفوذ البريطانى .
لنصل إليهم .

إن هذه أمور محتملة الوقوع بعد مسيرنا إلى المعاة . لأننا غامزون بحول الله
وقوته على تعقبهم حيث يكونون . حتى نأتى على آخرهم بحول الله وقوته . فنحب أن
نعرف آراء الحكومة البريطانية بصراحة ووضوح إزاء هذه الاحتمالات : الواقع منها

مثل الالتجاء الواقع في حدود الكويت . وما هو محتمل الوقوع . كقرار الذين سيفرون إلى الأراضي السورية عن طريق العراق .

هذا ما ننتظر الجواب عنه من الحكومة البريطانية . وقد كتبنا بآل هذه الأنباء الحاصلة من الكويت والعراق للمندوب السامي في العراق . ولرئيس الخليج الفارسي لإحاطتهما علما بما يجري مخالفنا لرغائب الحكومة البريطانية وتعهداتها .

طبق الأصل
الختم الملوكي

تحريرا في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨
١٩٢٩ / ٩ / ٢٦

بشأن : محاضرة المستر فلي عن فلسطين ، وتقريره أن العرب

قابلون لهذا التقسيم ، واعتراض

المؤلف عليه

صورة كتاب مرسل إلى جلالة الملك عبد العزيز { ١٩ جاد أول سنة ١٣٧٠ }
{ ٢٧ يوليو سنة ١٩٤٧ }

بالأمس التي مستر فلي محاضرة عن فلسطين والمشا كل العربية ، تكلم فيها عن شخص جلالته كالأما حسنا ، لاسيما ما يتعلق برحلته ، وأما عن فلسطين فقد دافع عن مشروع اللجنة ، كأنه عضو من أعضائها ، ولكنه اقترح أن المنطقة العربية التي ألحقت بالدولة اليهودية ، تلحق إما بالمنطقة العربية ، أو بسورية . وعن العقبة تلحق بالحجاز ، لأنها قطعة منه . وقال في آخر المحاضرة : إنه يعتقد تمام الاعتقاد ، أن العرب قابلون لهذا التقسيم ، مع هذا التمديل . فسأله أحد الحضور وهو عضو في البرلمان من أين عرف مستر فلي بقبول العرب ؟ وهل يقصد العرب المجاورين لفلسطين ، أم عرب فلسطين أنفسهم ؟ لأنهم يعرفون حتى الآن أن عرب فلسطين يرفضون المشروع ، وأن العراق وسورية قد احتجتا على المشروع ؟ .

فأجاب مستر فلي بأنه لا يتكلم عن رأى خاص له ، وإنما يتكلم عن خبرة طويلة ، ومعرفة دقيقة لبلاد العرب .

ولما كان مركزي لا يمكنني من الدخول في مناقشة علنية في هذه البلاد ،

فقد فضلت السكوت مؤقتاً، ولكن بعد انتهاء الجلسة أخبرت البارزين من الحاضرين بأن مستر فابي مخطئ* في نظريته . وأن رأيه شخصي فقط . وإني آسف أن تجاربه في البلاد العربية إذا كانت على هذا الحال هي تجارب خاطئة ، فوجدت الجميع متفقين معي على هذا الرأي ، وأن فابي قد تطرف في رأيه الذي لا يتفق مع ما يفهمه الجميع ، من موقف العرب جميعاً إزاء مشروع التقسيم .

ومن الغريب أن يقول مستر فابي هذا الكلام . مع أني أخبرته قبل يومين . وفي نفس اليوم كنا معا في الغداء ، للحادثة في مسألة السيارات . وأخبرته بأن جلالة الملك غير راض عن المشروع ، وأنه يعدّه نكبة على الإسلام والعرب . فسألني لماذا لم يعلن جلالة الملك رأيه ؟ فقلت له : جلالة الملك سيعلن رأيه في الوقت المناسب ، وأنه ليس من اللياقة ما دام الموضوع موضوع بحث من حكومتين ، أن تعلن إحدى الحكومتين عن رأيها في الصحف . فقال : إن رفض المشروع خطأ كبير ، وإن هذه الفرصة لا تتاح للعرب بعد ذلك ، وإن العرب إذا رفضوا المشروع ، فلن يدافع عن قضية العرب بعد ذلك . فقلت له : إن من يدافع عن العرب لا يلزمهم أن يتفقوا معه في كل آرائه ، فلكل رأيه ، وصاحب الدار أعلم .

ملحق من جلالة الملك إلى المؤلف ، ينفي فيه ما قاله « فلي »
عن رضا جلالتة بنشروع تقسيم أراضى فلسطين ، وينسكرك
على مقاله أمورا أخرى

الرقم ٢٥ / ١ / ١٢ التاريخ ٨ / ٥ / ١٣٥٦

ملحق خير إن شاء الله ، للشيخ حافظ

يجب أن تذكر لفلي من قبل المقالة التي كتبها عن فلسطين ، أنه هو حر بنفسه ،
ولا لنا عليه اعتراض ، ولكن هذه المقالة صار عليها ثلاثة أمور :

(أولا) الناس قالوا ما كتبها فلي إلا برضا ابن سعود . وأن هذا هو رأى ابن
سعود ، وأنت تعرف رأينا ، ونحن نبرأ إلى الله من هذا الرأى الذى ذكره .

(ثانيا) المسيحيون الذين يعترضون عليه ، ويتحشون به ، قالوا : هذه بادرة من
فلي ، وستجدون منه غير ذلك . كأن يطالب بإنصاف العرب ، ويتكلم عن الإنكليز
وقد بدا له الآن تغيير الخططة ، وبالحقيقة أن مقالته فيها تغيير للخططة .

(ثالثا) أن العرب الذين ينتقدوننا ، سيقولون من أجل هذه المقالة ، الأقوال
التي أخبرتم بها . فأقنعهم أن الرجل نتق به كما نتق بأنفسنا ، وأن حقيقته على العرب
مشهورة ، ولا يمكن أن نقبل منه هذا الرأى . ولما نشرت هذه المقالة أثارت الناس ،
ولأهل الأغراض مقاصد وأهواء ، فإن كان عمل هذه المقالة عمدا ، وأن خطته تغيرت ،

فهو حر في نفسه ، ولا لنا اعتراض على شخص حرّ . أما إن كان على خطته السابقة ، ولهجتة مع العرب ، فيقتضى أن يعلم أن المقالة مخالفة كل المخالفة لنا ، ومضرة بمصلحة العرب .

ونحن بموجب الصداقة التي بيننا وبينه ، وبموجب محسوبيته علينا ، أحببنا أن نبين له ذلك ، فإن كان على خطته التي نعرف ، فنحن نعرف مسلكه إيش هو ؟ وأما إن كان اختار طريقا ثانيا غير التي نعرفها ، فهو حر بنفسه ، لأن الحقيقة أن مقالته خبيثة ، وأحببنا أن نبين له حتى نشوف ما عنده .
أحرصوا على ذلك يكون معلوما . والسلام .

من المؤلف إلى جلالة الملك ، يتضمن أن بعض زعماء
الصهيونية (بن جوريون) طلب مقابلة جلالة الملك ، وأن
المؤلف أجاب بأن جلالة لا يرى داعيا لهذه المقابلة

٩ / ٥٤ ٢٩ شوال سنة ١٣٥٧

٩ / ١ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٨

حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد طلب منا أحد زعماء الصهيونية ، واسمه (بن جوريون) أن نسمى
له في مقابلة جلالتكم ، فأجبت أنه جلالتكم لا ترون داعيا لمقابلة أحد من زعماء الحركة
الصهيونية ، وأخبرته أيضا أن مثل هذه الرغبة أبدت في العام الماضي ، لمقابلة سمو
ولي العهد ، بواسطة قلمي ، وأن جلالتكم رفضتم السماح بذلك . وإذا كان جلالة الملك
لا يسمح بمثل هذه المقابلة مع ولي عهده ، فهو بالأولى لا يرى داعيا لمقابلة زعماء الصهيونية
بنفسه ، فاحتج بأنه صديق قلمي ، فأكدت له أن ذلك لا يغير من الموضوع لا قليلا
ولا كثيرا ، ولم أحب أن أراجعكم برقيا في هذا . لعدم أهمية الموضوع ولمعرفتي برأي
جلالتكم فيه .

وتفضلوا بقبول أسمى التحية والاحترام .

ملحق

من جلالة الملك إلى المؤلف بالمفوضية السعودية
في لندن ، يتنى عليه فيما صنع في أمر عبد الله فلي ، وتهمة
تقسيم فلسطين ، كما يتنى على سائر تصرفاته وأعماله

الرقم ٢٨ / ٦ / ١ / ٤٨٩ التاريخ ١٣ / ٤ / ١٣٥٩

ملحق للمفوضية بلندن

تلقينا كتبكم وأبحاثكم فيما يتعلق بمسألة عبد الله ، وفيما يتعلق بمسألة فلسطين ،
(رقم ١١ / ١١ تاريخ ٢٣ / ٣ / ١٣٥٩) وكل أفعالكم وكل أبحاثكم طيبة .
بارك الله فيكم . وكذلك تلقينا تقريركم بتاريخ (١٢ / ٣ / ١٣٥٩ بدون رقم)
ولا يوجد فيه شيء يحتاج إلى إرسال أى تعليقات فيه ، أو بيان أى رأى . إنما كان ذلك
وصفا لمساعدكم وأعمالكم ، التى قمتم بها فى العراق ومصر ولندن ، بحسب التعليقات التى
كنا قد أسمرناكم بها . ونحن مسرورون من أخباركم ومن عملكم . ونعتقد أنه غير
خاف عليكم حرج الموقف ، فأنتم اتهمزوا القرص فى المسائل المذكورة ، بدون ضغط
على الجماعة أو تشديد ، إلا عن طريق النصيحة ، بحسب سعيكم الحاضر ، يكون ذلك .
معلوما . والسلام .

